برنامج التوعيــة بشأن المحرقــة والأمــم المتحــدة

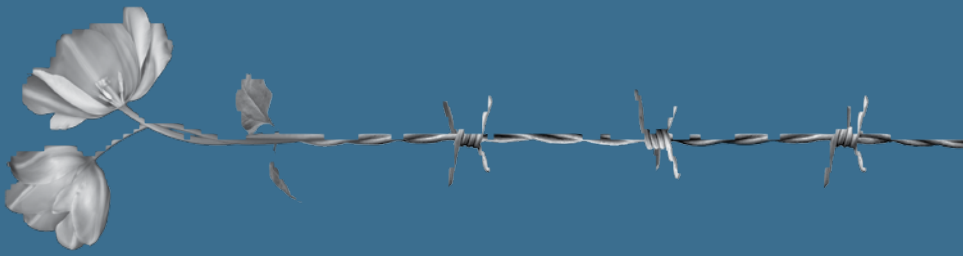

مجلة ورقات المناقشة

الأمــم المتحــدة
نيويورك، ٢٠١٠

تعرض سلسلة ورقات المناقشة منبراً لأفراد من العلماء المختصين بشأن محرقة اليهود والحيلولة دون حدوث إبادة جماعية وذلك لطرح مسائل للمناقشة ولإجراء المزيد من الدراسة. وهؤلاء الكتّاب، وهـم يمثلون طائفة متنوعة من الثقافات والخلفيات، طُلب إليهم صياغة ورقات بحث استناداً إلى وجهة نظر كل منهم وتجاربه الخاصة. ولا تعبِّر الآراء التي أعرب عنها أفراد العلماء بالضرورة عن وجهات نظر الأمم المتحدة. وسلسلة ورقات المناقشة متاحة أيضاً على الإنترنت على الموقع: *www.un.org/holocaustremembrance*.

إدارة شؤون الإعلام، شُعبة الاتصال بالجماهير
المحرر: كمبرلي مان
www.un.org/holocaustremembrance
البريد الإلكتروني: holocaustremembrance@un.org

المحتويات

الصفحة

تصدير

بقلم كيو أكاساكا، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للاتصالات والإعلام ..... هـ

١ - بشأن محرقة اليهود والآثار المترتبة عليها، بقلم الأستاذ يهودا باور ٣

٢ - التوعية في الصين بمحرقة اليهود، بقلم الأستاذ شو شين ١١

٣ - هتلر، وبول بوت، وسلطة الهوتو: التمييز بين مواضيع إيديولوجية الإبادة الجماعية، بقلم الأستاذ بن كيرنان ٢١

٤ - محرقة اليهود: من ذاكرة إحدى الناجيات من المحرقة — من تراث العالم، بقلم سيمون فاي..... ٣٥

٥ - محرقة اليهود كعلامة هادية لاكتشاف الإبادة الجماعية ومنعها في أفريقيا، بقلم الأستاذ إدوارد كيسي ٤٥

٦ - الكراهية والإنسانية، بقلم إيلي ويزل ٥٧

٧ - في غمام محرقة اليهود، بقلم فرانسيس دنغ، المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية..... ٦٣

٨ - تاريخ اليهود في أوروبا أثناء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بقلم الأستاذة مونيكا ريتشارز..... ٧٥

٩ - مصير طائفة الروما أثناء المحرقة: المسكوت عنه في القصة، بقلم لازلو تيليكي ٨٧

الصفحة

المرفقات

الأول - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٧/٦٠ بشأن إحياء ذكرى محرقة اليهود (٢٠٠٥) ٩٥

الثاني - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥٥/٦١ بشأن إنكار محرقة اليهود (٢٠٠٧) ٩٧

الثالث - تقرير الأمين العام عن برنامج التوعية بشأن "المحرقة والأمم المتحدة" (٢٠٠٦) A/60/882 ..... ٩٨

الرابع - تقرير الأمين العام عن برنامج التوعية بشأن "محرقة اليهود والأمم المتحدة" (٢٠٠٨) A/63/316..... ١٠٧

تصديـــر

شهد القرن العشرون إنجازات عظيمة، وفي الوقت نفسه شهد أيضاً أعمالاً فظيعة من الوحشية والدمار. وفي طرف من هذه التطورات، كانت هناك اكتشافات براقة وتطورات تكنولوجية، حدثت في بيئة حفزها بعض أنبه المفكرين والأفراد الموهوبين. ومن باب المفارقة، أن البشر شهدوا أيضاً خلال تلك الفترة حروباً عالمية ودماراً وتجويعاً وفظائع جماعية، بما فيها محرقة اليهود التي حرَّكت بكثير من الطرق تأسيس الأمم المتحدة.

ويصبح لزاماً علينا أن نسأل كيف أمكن حدوث مثل هذه الأفعال الوحشية في مجتمع حديث ومثقف وعلى دراية بشؤون الحياة. وما هي القوة الدافعة وراء هذا العدوان وكيف يمكن وقفه؟ وكيف نكفل أن يتمتع الناس في كل مكان بالميزات والحريات الأساسية المتاحة في مجتمعات ديمقراطية، تسمح بحل النزاعات بغير عنف داخل الدول وفيما بينها؟ وما الذي نستطيع أن نتعلمه عن الطبيعة البشرية بتمحيص هذه المآسي الماضية لضمان عدم حدوثها في القرن الحادي والعشرين؟

ومع إدراك ضرورة إيجاد إجابات لهذه التساؤلات الأساسية، دعت الجمعية العامة في قرارها ٦٠/٧ المؤرخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ إلى إنشاء برنامج للتوعية بشأن "محرقة اليهود والأمم المتحدة" للتشجيع على ترسيخ الدروس المستفادة من محرقة اليهود للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أفعال إبادة جماعية مستقبلاً. ويخلِّد برنامج التوعية التابع لإدارة الإعلام بشأن "محرقة اليهود والأمم المتحدة"، الذي أنشئ في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦، ذكرى ضحايا المحرقة في حين يساعد على تعبئة المجتمع المدني فيما يتعلق بالتوعية بشأن محرقة اليهود وإحياء ذكراهم.

وللقيام بجزء من هذا الأمر الملزم، دعا البرنامج علماء من جميع أنحاء العالم لاستكشاف الأسباب التي ترتكز عليها الإبادة الجماعية — الكراهية والتطرف والعنصرية والإجحاف — ولصياغة ورقات بحث توفِّر معلومات للمناقشة حول الطرق الكفيلة بمنع ووقف العنف. ويتضمن هذا المجلَّد تسع ورقات مناقشة، قام بصياغتها مؤلفون من أستراليا وإسرائيل وألمانيا والسودان والصين وغانا وفرنسا وهنغاريا والولايات المتحدة. وإنه لما يُشرّفنا بصفة خاصة أن فرانسيس دنغ، المستشار الخاص للأمين العام المعني بمنع الإبادة الجماعية قد ساهم في هذه السلسلة. وإنني أشجعكم على قـراءة هـذا المنشـور والمشاركة فيه. وفي حين قد لا تعبِّر جميع الآراء التي أعرب عنها

أفراد العلماء بالضرورة عن آراء الأمم المتحدة، يعرض الكتّاب أفكـاراً ثاقبة تساعد على رفع مستوى الحوار وتساعد كذلك على تحديد وسائل ممكنة للحدّ من انتهاكات حقوق الإنسان والعنف الجماعي.

وفي حين قطعت الأمم المتحدة خطوات هامة باعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها في سنة ١٩٤٨، فضلاً عن إنشاء العديد من المحاكم والهيئات القضائية لمثول مرتكبي هذه الجرائم أمام العدالة، ما زال يجري قتل وتشويه أطراف الفئات الضعيفة حتى اليوم.

ويتيح مفهوم "المسؤولية عن الحماية"، الذي اعتمده مؤتمـر القمـة العالمـي لسنة ٢٠٠٥ – وهو أكبر تجمُّع لرؤساء الدول والحكومات شهده العالم – يتيح أملاً جديداً لاتخاذ إجراء ملموس من جانب الدول الأعضاء. فهو يلخّص الالتزام الكامن على كل دولة بحماية سكانها من الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية. وهو يؤكد مسؤولية المجتمع الدولي باتخاذ إجراء جماعي من خلال الأمم المتحدة لحماية السكان من هذه الجرائم الخطيرة والانتهاكات عندما تخفق الدول بشكل واضح في القيام بذلك. ويُعتَبر الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي – مون ملتزماً بهذا المفهوم وقد قال "بالعمل معاً نستطيع الأداء بناءً على مفهوم المسؤولية عن الحماية. ونستطيع أن نحوِّل هذه الفكرة من التزام نظري مجرَّد إلى ما تعنيه حقاً: هي واحدة من أسمى دعوات الإنسانية".

ويحدوني الأمل أن يساعد هذا المجلَّد على إرشادنا في تفاعلاتنا مع الآخرين بشأن موضوع الإبادة الجماعية، وأن يقدِّم لنا رأياً ثاقباً بشأن القضايا الفلسفية والأخلاقية والعملية التي يجب أن تكون جزءًا من أي حل مقترح للمعاونة على الحفاظ على الكرامة الإنسانية وعلى وقف، وفي الحقيقة منع، الفظائع الجماعية.

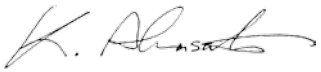

كيو أكاساكا
وكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام
الأمم المتحدة

١ - بشأن محرقة اليهود والآثار المترتبة عليها

النازيّون يقومون باعتقال وترحيل اليهود من حاراتهم (الغيتو) في وارسو، في بولندا التي تحتلها ألمانيا، عقب التمرد الذي حدث في نيسان/أبريل ١٩٤٣.

الصورة: تَفضَّل بإهدائها متحف الولايات المتحدة التذكاري للمحرقة

وجهات النظر أو الآراء المعرب عنها في هذه المجلة، والسياق الذي تستخدم فيه الصور، لا تعبِّر بالضرورة عن آراء متحف الولايات المتحدة التذكاري للمحرقة أو سياسته، ولا تعني ضمناً موافقته عليها أو تأييدها

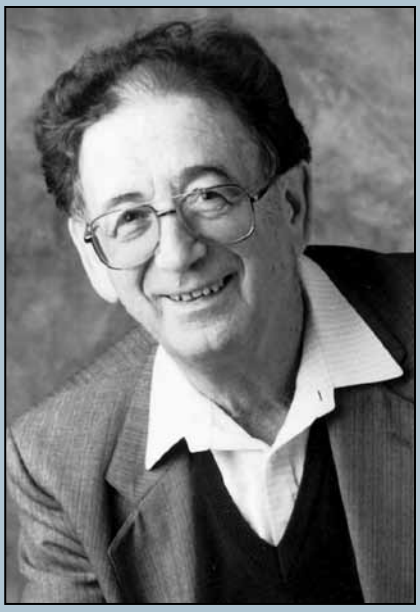

الصورة: يال فاشم

الأستاذ يهودا باور

وُلِدَ الأستاذ يهودا باور في براغ وانتقل مع أسرته إلى إسرائيل قُبيل نشوب الحرب العالمية الثانية. وبصفته خبيراً عالمي الشهرة بشأن المحرقة، يعمل مستشاراً أكاديمياً لهيئة إحياء ذكرى شهداء وأبطال المحرقة (ياد فاشم) في إسرائيل، وهو رئيس فخري لفرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي من أجل التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث عنها. وقد عمل الأستاذ باور أستاذاً زائراً في عدة جامعات من بينها ييل، وبراندين، وجامعة هاواي (الولايات المتحدة) ومركز دراسة معاداة السامية في برلين (ألمانيا). وفي الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٥، عمل رئيساً أكاديمياً دائماً لمعهد اليهود المعاصرين في القدس (إسرائيل). وقد أسس أيضاً مركز فيدال ساسون الدولي لدراسة معاداة السامية في القدس. وفي الفترة من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠، كان الأستاذ باور رئيساً للمعهد الدولي لبحوث المحرقة في هيئة إحياء ذكرى شهداء وأبطال المحرقة (ياد فاشم)، وفي سنة ٢٠٠١ انتُخب عضواً في أكاديمية العلوم الإسرائيلية. وقد ألَّف كثيراً من الكتب بشأن المحرقة وكان المحرّر المؤسّس لمجلة الدراسات بشأن المحرقة والإبادة الجماعية. وقدَّم الأستاذ يهودا باور الخطاب الأساسي بشأن "إحياء ذكرى المحرقة وما بعدها" عند الاحتفال على المستوى العالمي باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود، الذي نُظِّم في قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦.

بشأن محرقة اليهود والآثار المترتبة عليها

بقلم الأستاذ يهودا باور

المستشار الأكاديمي لهيئة إحياء ذكرى شهداء وأبطال المحرقة (ياد فاشم)، (إسرائيل)

الرئيس الفخري لفرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي من أجل التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث عنها

كان ذلك إبان الحرب العالمية الثانية، وهي أفظع نزاع في التاريخ الإنساني حتى الآن، حيث أتاحت الإطار الذي أمكن فيه حـدوث أوشفيتز، رمز الإبادة الجماعية، وأن تلك الحرب بدأتها ألمانيا النازية، لأسباب إيديولوجية إلى حدٍ كبير، أحدها، الرغبة في السيطرة على أوروبا، ومن خلالها السيطرة على العالم، وبالتالي تحقيق إدارة بسلسلة مراتب عنصرية على المستوى العالمي حيث تجيء شعوب الشمال ذات الجنس الآري في القمة، وكل شخص آخر يجيء دونها في المرتبة. وكان العنصر الرئيسي الثاني في الإيديولوجية النازية هو معاداة السامية. فالنازيّون كانوا يرون اليهود مثل الشيطان الذي كان يتحكم في جميع أعداء ألمانيا، ففي ناحية من وجهة نظرهم، كان يقف هتلر، يسوع المسيح الجديد، الذي سيقود الإنسانية، تحت السيطرة الألمانية نحو مستقبل مجيد. وكان في الطرف الآخر، يقف اليهودي الشيطان الذي كان يمنع هذه المدينة الفاضلة من تحقيق هدفها في السيطرة العالمية. وكان باسم التمنيات بوجود عالم عنصري جديد رائع أن اقتنعت الغالبية الساحقة من الشعب الألماني بارتكاب عمليات القتل الجماعي، بما في ذلك ثلاث إبادات جماعية على الأقل: إحداها ضد البولنديين، وأخرى ضد طائفة الروما (الغجر) وثالثة ضد اليهود. وإننا لن ننسى مطلقاً أن التمنيات تقتل؛ التمنيات

الشمولية المتطرفة، مثل الاشتراكية الوطنية، والشيوعية، واليوم يقوم المتطرفون الذين يؤيدون الإرهاب العالمي بعملية القتل بشكل متطرف وشامل.

وليس من قبيل المبالغة القول إن الحرب العالمية الثانية، ووفاة عشرات الملايين ودمار البلدان والثقافات، والتعذيب ووفيات الأطفال والبالغين كان مرده إلى حدٍ ما إلى كراهية اليهود. وثمة جانبان لمحرقة اليهود، أحدهما هو خصوصية المصير اليهودي والجانب الآخر هو الآثار الجامعة المترتبة على ذلك، وهما وجهان للعملة ذاتها. وكان اليهود هم الضحايا المخصوصين للإبادة الجماعية، بيد أن الآثار المترتبة على ذلك تعتبر شاملة لسبب هو من يدري من الذي سيكون اليهود في المرة التالية.

وتتمثل المشابهة الأساسية بين المحرقة والعمليات الأخرى للإبادة الجماعية في أن معاناة الضحايا متشابهة. فعملية القتل هي عملية قتل والتعذيب هو عملية تعذيب والاغتصاب هو اغتصاب.

وتتمثل المشابهة الأساسية بين المحرقة والعمليات الأخرى للإبادة الجماعية في أن معاناة الضحايا متشابهة. فعملية القتل هي عملية قتل والتعذيب هو عملية تعذيب والاغتصاب هو اغتصاب؛ والتجويع والمرض والإذلال جوانب متشابهة في جميع عمليات القتل الجماعية. فليس هناك تدريجات، وليس هناك عملية قتل أحسن أو أسوأ من عملية أخرى، وليس هناك شخص ضحية أكثر من أي شخص آخر.

والمشابهة الأخرى تتمثل في أن كل عملية قتل تُرتكَب بنفس الوسائل الفنية والبيروقراطية المتاحة تحت تصرّف مرتكبي الجرائم. ومن ثم فإن عملية القتل اليوم في دارفور تُرتكب بمساعدة من عمليات القصف الجوي، واستخدام الهواتف الخلوية، وبيروقراطية الحكومة التي تدعم عمليات القتل وتمنع التدخل الخارجي الفعّال. وكانت المحرقة تُرتَكَب بأحسن الوسائل الفنية والبيروقراطية المتاحة تحت تصرّف ألمانيا. بيد أن الاختلاف كان في حدوثها في صميم قلب الحضارة الأوروبية والعالمية، وكان هذا أمداً لم يسبق له مثيل.

وخلال القرن العشرين قامت حكومات ومنظمات سياسية بقتل أعداد ضخمة من المدنيين والسجناء غير المسلّحين، وقُتل عدد من المدنيين أكثر ممن قُتل من الجنود. ومن بين هؤلاء ما يقارب ستة ملايين يهودي ماتوا في أعنف حالة متطرفة من حالات الإبادة الجماعية حتى الآن. فلماذا كانت المحرقة هي أكثر الحالات تطرفاً؟ ولماذا يُظهر مزيد ومزيد من الناس اهتماماً بهذه المأساة الخاصة ولماذا

هناك فَيْض من أدب القصص الخيالي والمسرح والأفلام والسلاسل التلفزيونية والفن والموسيقى وبالطبع البحوث التاريخية والخاصة بأحوال المجتمع البشري والبحوث الفلسفية والنفسية وغيرها من البحوث الأكاديمية، فيض لم يعادله على الإطلاق أي شيء في التعامل مع أي حدث تاريخي آخر؟

يرجع السبب - في ظنّي - إلى أن جميع العناصر في كل عملية إبادة جماعية تتكرر في بعض عمليات الإبادة الجماعية الأخرى، لكن توجد عناصر في محرقة اليهود لا يمكن العثور عليها في عمليات إبادة جماعية سبقتها. فقد حاول الجناة العثور على كل شخص ممن له ثلاثة أو أربعة أجداد كل جريمته أنه وُلِدَ يهودياً، ثم يتم تسجيله ووسمه بعلامة وإذلاله وانتزاع ما بحوزته وإيداعه بمعسكر الاعتقال ثم قتله. وكان هذا يتم في نهاية المطاف، في كل مكان في العالم، ولهذا كانت هناك لأول مرة محاولة إضفاء طابع عالمي على عملية إبادة جماعية. كما كانت الإيديولوجية غير مراعية للظروف كلية، وليست كما هي في جميع عمليات الإبادة الجماعية الأخرى. ففي رواندا، على سبيل المثال، تطوّرت إيديولوجية تؤمن بسمو جنس شعب الهوتو من خلفية عملية خاصة بصراع حقيقي على السلطة داخل مؤسسة الهوتو وصراع عسكري حقيقي ضد قوة غازية من أقـلية التوتسي المضطهدة. بيد أن الأمر مع النازيين أنه كانت العناصر العملية المراعية للظروف أقل شأناً.

لم يقتل النازيّون اليهود لأنهم كانوا يريدون ممتلكاتهم. لقد سلبوا ممتلكاتهم أثناء عملية التخلّص منهم، أولاً من خلال الهجرة، ثم من خلال الطرد وفي النهاية بالقتل. ولقد قتلوا العاملين اليهود بالقوات المسلحة عندما كانوا في حاجة إلى كل ساعد يعمل بعد الهزيمة في ستالنغراد في أوائل سنة ١٩٤٣؛ وقتلوا العمال الأرقاء اليهود عندما كانوا يبنون الطرق للقوات العسكرية الألمانية. ولو كانوا اتبعوا الممارسة الرأسمالية الحديثة، لكانوا سلبوا الممتلكات اليهودية ثم استغلوا العمّال الأرقاء اليهود لمآربهم الخاصة كما فعلوا مع البولنديين، على سبيل المثال. لكنهم قتلوا اليهود لأن هذا ما قادته إليه إيديولوجيتهم، وهي إيديولوجية اتصفت بطابع الكوابيس المريعة.

وكان النازيّون يؤمنون بوجود مؤامرة عالمية يهودية وتُسمّى في عملية التزوير الشنيعة "بروتوكولات حكماء صهيون" التي أخرجها في الفترة المبكرة من القرن العشرين الشرطة في روسيا القيصرية، والتي كان يستغلها ويحورها النازيّون. وكانوا يعتقدون في اتهام اليهود بقتل الأطفال غير اليهود وفقاً لشعائرهم. وكانت

الإبادة الجماعية لليهود عندئذ تستند إلى أهوال مريعة تحوّلت إلى إيديولوجية. وبعدئذ كانت هناك المدينة الفاضلة بوجود ترتيب طبقي عنصري عالمي له عدو شيطاني حقيقي واحد، هو اليهود الذين كان يتعيَّن إبادتهم، رغم أنه ليست هناك عناصر عرقية لأننا جميعاً في الأصـل من أفريقيا. وعارض النازيّون عن وعي كبير جميع قيم الحضارة الأوروبية مثل الليبرالية والديمقراطية والاشتراكية والنزعة الإنسانية، وأرادوا تدمير تلك القِيَم. ورأى هؤلاء في اليهود تجسيمات للقِيَم التي أرادوا طمسها، وتلا ذلك تدمير اليهود. وكان كل ذلك في سابقة لا مثيل لها.

لقد كانت محرقة اليهود حدثاً لم يسبق له مثيل، وكنّا نأمل أن تصبح تحذيراً، وليس سابقة. ولكن ثبت أننا كنّا على خطأ. لقد صارت سابقة، وتلت ذلك عمليات إبادة جماعية. فماذا يعني هذا للإنسانية، وماذا يعني هذا للأمم المتحدة؟ وماذا علينا أن نفعل بشأن الأمم المتحدة؟

عندما كنت طفلاً في الخامسة من عمري، قلت لأمي: أُمَّاه، من ناحية الجمال، أنت لست جميلة، لكنك أمي. والأمم المتحدة هي هيئة أُمَمِنا؛ وهي أفضل أمم متحدة توجد لدينا — وليس لدينا أخرى. ولهذا بدلاً من هدمها وبدلاً من انتقادها لوجودها هيّا بنا ندعمها، ولنحاول تحسينها، وجعلها أكثر فعالية في حماية الإنسانية.

فهل هناك أي إمكانية للنجاح عندما نحاول منع الإبادة الجماعية، باستخدام تفهمنا لعملية الاقتداء بمثال الإبادة الجماعية لليهود، والمقارنة مع عمليات أخرى للإبادة الجماعية التي يجب أن تتبع ذلك؟ أظن أن في البشر غريزة للقتل، وأننا الحيوانات الثديية الوحيدة التي تقبل قتل نوعنا ذاته بأعداد ضخمة. وربما يكون ذلك هو نتيجة تطوّر نوع جنسنا، عندما ندافع عن أنفسنا وعن أُسرنا وعن أُممنا وأراضينا من الأعداء الحقيقيين أو الوهميين بالقضاء عليهم. وكلنا يمكن أن نصبح جناة مرتكبين للقتل الجماعي. ولكن إذا كان الأمر كذلك، هل هناك من طريقة عملية لمنع نشوب أفعال قتل بالإبادة الجماعية؟ وتستطيع محرقة اليهود أن تقدِّم إجابة على هذا السؤال: لدينا في هيئة ياد فاشم حالياً ما يزيد على ٢١ ٠٠٠ اسم لأفراد وجماعات قامت بإنقاذ يهود، وهؤلاء يظهرون أن هناك طريقة أخرى، وأن هناك بداخلنا أيضاً إمكانية أن نهب لإنقاذ بشر آخرين على حساب أرواحنا نحن.

والأمم المتحدة هي هيئة أُمَمِنا؛ وهي أفضل أمم متحدة توجد لدينا [...] هيّا بنا ندعمها، ولنحاول تحسينها، وجعلها أكثر فعالية في حماية الإنسانية.

إنها هذه القصص التي تظهر لنا أن هناك شيئاً بديلاً آخر، إن المحاولات المبذولة من أجل منع الإبادة الجماعية، مثلما يحدث، على سبيل المثال، في محاولات مكتب المستشار الخاص للأمين العام المعني بمنع الإبادة الجماعية وفي محاولات مختلف المنظمات غير الحكومية والحكومات، ليست مهمة لا يرجى فيها نجاح. بيد أن الإخفاق في التصدي للإبادة الجماعية الجارية في دارفور يبيِّن مدى الصعوبة في ذلك. فإذا لم توقَف الإبادة الجماعية في دارفور، فإنها سوف تنتشر وسيحدث مزيد من أنواع الإبادة الجماعية، وسوف يكون الثمن بالنسبة للعالم غالياً بالفعل.

والمبادئ السياسية التي لا تقوم على أساس أخلاقي ليست هي في آخر الأمر مبادئ سياسية عملية على الإطلاق. ومن منطلق هذه الاعتبارات، إنني أرجوك أن تسمح لي بأن أعيد هنا ما قلته، بالضبط منذ ثماني سنوات، في خطاب ألقيته أمام البرلمان الألماني (البوندستاغ): إنني أنتمي لشعب قدّم الوصايا العشر للعالم. ودعنا نتفق على أننا نريد ثلاث وصايا أخرى، وهذه الوصايا هي: لا تكن مرتكباً لجريمة، ولا تكن ضحية، وينبغي بتاتاً بتاتاً ألاّ تكون من المتفرجين.

أسئلة للمناقشة

١ – ما هي الدروس التي يمكن الاستفادة بها من المحرقة في غضون الحرب العالمية الثانية بالنسبة للإبادة الجماعية:

- المنع؟
- وقف أعمال القتل هذه عند حدوثها؟

٢ – ما هي العواقب لأي فرد أو لأي مجتمع من الوقوف موقف المتفرج؟

٣ – ما هي العلامات التي تشير إلى أن إبادة جماعية يجري الإعداد لها؟ هل دراسة المحرقة والإبادة الجماعية في رواندا كافية للتحذير من وقوع إبادة جماعية وشيكة؟

٤ – أثناء مؤتمر القمة العالمي في سنة ٢٠٠٥، دعا قادة العالم إلى قبول مبدأ عالمي بالمسؤولية عن حماية السكان المدنيين من جرائم ضد الإنسانية عندما تصبح الحكومات غير راغبة ولا قادرة على القيام بذلك. كيف يمكن تنفيذ هذا الالتزام لكي لا يشهد العالم تكشّف إبادة جماعية أخرى؟

٥ – كيف للدول وللقادة الذين يرتكبون ويدعمون إبادة جماعية أن يفضي بهم الأمر إلى الاعتقاد بأنهم يمكنهم المضي قُدماً دون اعتراض من المجتمع الدولي؟

٢ - التوعية في الصين بمحرقة اليهود

الأحياء اليهودية (الغيتو) في شنغهاي أثناء الحرب العالمية الثانية: حوَّل اللاجئون اليهود شارعاً صغيراً في هونغكيو إلى شارع للتذكير بما يحدث في فيينا.

الصورة: طبعة معادة من المنشور: "اليهود في الصين"، إهداء من الأستاذ بان غوانغ، المحرِّر

الصورة: ديفانغ كونغ

الأستاذ شو شين

الأستاذ شو شين يعمل أستاذاً لتاريخ الثقافة اليهودية ومديراً لمركز الدراسات اليهودية في جامعة نانجينغ، بجمهورية الصين الشعبية، والأستاذ شو شين هو رئيس رابطة الدراسات اليهودية بالصين، ومؤلف لكثير من الكتب والمقالات بشأن اليهودية ومعاداة السامية. ومن بين الأنشطة الأخرى للتشجيع على إجراء دراسة المواضيع اليهودية وما يتصل بالمحرقة في الصين، شرع في إقامة كثير من المعارض وعقد المؤتمرات وحلقات العمل التدريبية بشأن اليهودية والمحرقة، بما في ذلك المؤتمر الدولي الأول بشأن الدراسات اليهودية المعقود في الصين في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٦، وشاركت في رعايته جامعة تل أبيب. ونظَّم الأستاذ شو شين أيضاً في الصين في سنة ٢٠٠٥ الندوة الدولية الأولى بشأن المحرقة ومذبحة نانجينغ أثناء الحرب العالمية الثانية، وشاركت في رعاية الندوة فرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي من أجل التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث عنها، والمركز الثقافي اليهودي في لندن. إضافة إلى ذلك، ألقى الأستاذ شو شين نحو ٣٠٠ محاضرة بصفته أستاذاً زائراً في كثير من البلدان، من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وإسرائيل.

التوعية في الصين بمحرقة اليهود

بقلم الأستاذ شو شين

أستاذ ومدير مركز الدراسات اليهودية، جامعة نانجينغ
(جمهورية الصين الشعبية)
رئيس رابطة الدراسات اليهودية في الصين

تعتبر التوعية بمحرقة اليهود برنامجاً يحتل مركزاً فريداً في الصين. فالصين بلد ليست به أية تقاليد معادية للسامية وحدثت محرقة اليهود في مكان يبعد عنه آلاف الأميال. فهل تُعتَبر التوعية بمحرقة اليهود ضرورية؟ وما هي أهمية التشجيع على التوعية بمحرقة اليهود بين الصينيين؟ والتجربة الصينية تخبرنا أن إعداد توعية بالمحرقة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات اليهودية بوجه عام وبالدراسات عن محرقة اليهود بوجه خاص، وأن هذا ضروري لتشجيع المضي قُدماً بالدراسات عن محرقة اليهود بغية تشجيع التوعية بالمحرقة في النظام المدرسي وفي الجامعة على حدٍ سواء. وتحاول ورقة البحث هذه تحليل مدى تفرُّد وأهمية التوعية بمحرقة اليهود وذلك بإعطاء خلفية وسرد لبعض الأنشطة الرئيسية في مجال دراسات محرقة اليهود في الصين.

١ - خلفية

إن الندرة النسبية للاتصال المباشر مع اليهود في جميع أنحاء تاريخ الصين تعرقل الوعي المبكر باهتمامنا بشأن محرقة اليهود في الصين. كما أن الغزو الياباني للصين أثناء الحرب العالمية الثانية عمل أيضاً على أن تكون هناك تقارير أقل في الصين بشأن مصير اليهود الأوروبيين في الفترة ما بين ١٩٣٣ و١٩٤٥ عما هي في الدول الغربية. ورغم أنه من غير المنصف القول إن الصينيين كانوا على جهل كلية

بشأن المأساة، حيث ظهرت المقالات والتقارير عن الاضطهاد في مختلف المجلات والصحف الصينية، لم يكن اهتمام الصينيين بالموضوع على نطاق واسع الانتشار. فقلة محدودة فقط من الصينيين كانت على وعي بمحرقة اليهود في ذلك الوقت. وبعد الحرب، عندما صارت الفظائع معروفة حول العالم، لم يوجَّه سوى القليل من الاهتمام الجماهيري إلى الإبادة الجماعية. ولم يكن السبب في ذلك الافتقار إلى التعاطف أو عدم المبالاة من جانب الصينيين، بل بالأحرى هو معاناتهم الشديدة. وكان الاهتمام المباشر مركزاً تماماً تقريباً على مصير الصينيين. فخسائر الأرواح بين الصينيين في الحرب العالمية الثانية – ربما تفوق ثلاثين مليوناً من البشر – وكانت بعد كل هذا أكبر بكثير من خسائر اليهود.

ونظراً لأن الفاشية كانت تعتبر الشكل النهائي للرأسمالية، كان يلقى باللائمة على الرأسمالية، باعتبارها السبب الأصلي لأعمال القتل الجماعي.

وفي أوائل الخمسينات، وبعد أن تولى الشيوعيون مقاليد السلطة في الصين، أُثيرت مسألة محرقة اليهود لماماً. وبدلاً من طرح الفكرة جانباً تماماً، اتبعت الصين نهج الاتحاد السوفياتي السابق إزاء المحرقة بتصوير هلاك اليهود على أنه مجرد جزء بسيط ممّا ارتكبته الفاشية من قتل عنصري لملايين المدنيين الأوروبيين. ونظراً لأن الفاشية كانت تعتبر الشكل النهائي للرأسمالية، كان يُلقى باللائمة على الرأسمالية، باعتبارها السبب الأصلي لأعمال القتل الجماعي. ووفقاً لوجهة النظر هذه، لم يكن مصير اليهود مختلفاً بصفة خاصة أو لم يكن شيئاً خاصاً. ونتيجة لذلك، افتقدت محرقة اليهود تفردها وانقطاع نظيرها وأصبحت شيئاً غير هام في النظام التعليمي الصيني.

٢ – تغيُّر الوضع

حدث تغيُّر ملحوظ في الثمانينات مع تعمق سياسة الانفتاح في الصين والاهتمام الصيني الجديد بالدراسات اليهودية. فقد بدأ العلماء المختصون الدارسون في الصين في دراسة الموضوعات اليهودية في الثمانينات. وتسارعت الدراسة عقب تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الصين وإسرائيل في سنة ١٩٩٢. وإلى جانب المؤتمرات والمعارض والدورات الدراسية، ظهر عدد كبير من الكتب [١] والمقالات

١ نُشر ما يزيد على ٦٠ كتاباً باللغة الصينية حتى سنة ١٩٩٤. وللاطلاع على التفاصيل، انظر قائمة الكتب الصينية عن إسرائيل والثقافة اليهودية، من تأليف شو شين وإيال بروبر، ١٩٩٤.

باللغة الصينية بشأن مختلف الموضوعات اليهودية والإسرائيلية. وجرى الاضطلاع بدراسات عن محرقة اليهود التي تعتبر غير منفصلة عن الدراسات اليهودية، في حلقات أكاديمية.

وشهدت السنة ١٩٩٥ نقطة تحوّل في الدراسات في الصين عن محرقة اليهود، مع نشر كتابين [٢] كان محور تركيزهما الوحيد على محرقة اليهود. وعرض المنشوران على الشعب الصيني صورة أكمل وملموسة عن المحرقة بدرجة أكثر من أية كُتب سابقة. ورغم أن الكتابين عرضا وصفاً روائياً بدلاً من التحليل الأكاديمي الصارم للمحرقة، فقد أدّيا دوراً هاماً في إخبار الصينيين بما جرى عن المحرقة.

ويعرض كتاب شو شين معاداة السامية: كيف ولماذا [٣] الذي يهدف إلى فحص قضية معاداة السامية من منظور تاريخي، تحليلاً سببياً لمحرقة اليهود. وفيما يتعلق بأصل سياسة النازيين المعادية لليهود، فإنه يستحضر تقاليد ألمانيا العريقة في معاداة السامية، والتقاليد المسيحية الشاملة في معاداة السامية ودور الكنيسة الألمانية في تخريج معتقدات معادية للسامية، ليس هذا فحسب، بل يشير أيضاً إلى أن معاداة السامية أصبحت منهاجاً شعبياً تقبله جميع الأحزاب السياسية تقريباً في ألمانيا الحديثة، سواء قبل أو أثناء عهد النازيين. وهذا قد يساعد القرّاء الصينيين على فهم السبب وراء وقوف قلّة قليلة من الألمان لاستنكار سياسات هتلر ضد اليهود. وربما يكون أكبر إسهام حقّقه كتاب معاداة السامية: كيف ولماذا هو أنه يعرض أمام قرّائه تاريخاً يسهل الاطلاع عليه بشأن معاداة السامية في أوروبا، وهو عنصر أساسي من عناصر محرقة اليهود، لكنه عنصر ليس لدى الصينيين قدر وافٍ من الاطلاع عليه.

فالتوعية بمحرقة اليهود تظهر في الكليات الصينية مع تعمق الدراسات عن المحرقة والتوعية بأن "محرقة اليهود طعنت بشكل أساسي في أُسس الحضارة وسيظل طابع المحرقة غير المسبوق دائماً يحمل معنى عالمياً شاملاً" [٤]. وقد أدّت جامعة نانجينغ دوراً رائداً في التوعية في الصين بمحرقة اليهود. وشُرع في سنة ١٩٩٢ في تنفيذ مشروع "تعلُّم الثقافة اليهودية" للتشجيع على دراسة

٢ يانغ ماتسو: كارثة حلَّت باليهود، وثائق المحرقة (دار نشر العلوم الاجتماعية بالصين، ١٩٩٥) وزو جيانجينغ. إعدام ستة ملايين يهودي في أوروبا (دار النشر الشعبية في شنغهاي، ١٩٩٥).

٣ نشرته دار نشر سانليان شوديان في شنغهاي، ١٩٩٦.

٤ انظر إعلان منتدى ستكهولم الدولي بشأن محرقة اليهود.

الموضوعات اليهودية فيما بين طلاب الكليات الصينية. ورغم أن المحرقة شغلت، منذ اللحظة الأولى، قسطاً يسيراً جداً فحسب من الدورات الدراسية النظامية بشأن الثقافة اليهودية، تنامي اهتمام الطلاب بتعلُّم المزيد عن محرقة اليهود. وخلال ثماني سنوات، عرف حوالي ١ ٠٠٠ طالب التحقوا بالدورات الدراسية بشأن الثقافة اليهودية معلومات عن المحرقة. وفي سنة ٢٠٠٠ عرضت في الجامعة دورة دراسية كاملة عن محرقة اليهود بعنوان "المحرقة من خلال صور الفيديو". وشارك ما يزيد على ٧٠ طالباً في تسجيل أنفسهم لنيل درجات من الكليات في هذا الموضوع. وتغطي الدورة الدراسية، وهي تجمع ما بين المحاضرات والأفلام المرئية بالفيديو، الأسباب الأصلية للمحرقة وإجراءات وتفاصيل الاضطهاد والفظائع والنتائج التي تمخَّضت عنها الحرب، ليس هذا فحسب بل تعرض الدورة أيضاً الدروس المستفادة لجميع البشر من المحرقة، وآثارها الخاصة بالنسبة للصينيين والتدابير المتعلقة بمنع وقوعها مرة أخرى.

وتغطي الدورة الدراسية، الأسباب الأصلية للمحرقة [...] ليس هذا فحسب بل تعرض الدورة أيضاً الدروس المستفادة لجميع البشر من المحرقة، وآثارها الخاصة بالنسبة للصينيين والتدابير المتعلقة بمنع وقوعها مرة أخرى.

وبغية فتح الأذهان للتوعية في ربوع الصين بشأن محرقة اليهود، عُقدت حلقة دراسية للمعلمين في جامعة نانجينغ في سنة ٢٠٠٥ [٥] شاركت في رعايتها فرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي من أجل التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث عنها، ومؤسسة إحياء ذكرى المحرقة، ومعهد الدراسات اليهودية في جامعة نانجينغ. وشارك ما يزيد على ٨٠ شخصاً وفدوا من سبعة بلدان في هذه الحلقة الدراسية التي جرى بها تبادل المعرفة من خلال سلسلة من المحاضرات والحلقات الدراسية والجولات بالمتاحف. وحيث إن العلماء الدارسين الصينيين تعلموا أشياء عن المحرقة وعن كيفية تدريس هذه الأشياء، تبادل هؤلاء خبراتهم الفنية بشأن مذبحة نانجينغ أثناء الحرب العالمية الثانية مع المشاركين من غير الصينيين. وأُجريت مقارنات متماثلة ما بين نوعي الفظائع. وأثارت الحلقة الدراسية اهتماماً كبيراً وعزَّزت التوعية بشأن المحرقة والتذكير بها وإجراء البحوث عنها.

٥ عقدت حلقة دراسية ثانية في جامعة هينان في تموز/يوليه ٢٠٠٦ حضرها ما يزيد على ١٠٠ مشارك.

واستفاد المشاركون من الحلقة الدراسية ليس بمعرفة الحقائق فحسب بل أيضاً باكتساب المهارات الضرورية لنشر معرفتهم. وأثبت تنظيم حلقة دراسية بشأن محرقة اليهود بالمقابلة مع خلفية مذبحة نانجينغ أنه وسيلة فعّالة ومفيدة لعرض المعرفة الموثوقة وغير المتحيزة والدقيقة بشأن محرقة اليهود على العلماء الصينيين الذين إما يقومون بالتدريس في دورات للتدريس عن تاريخ العالم أو الحضارة الغربية في الكليات، وإما الذين يقومون بإجراء بحوث أو يتابعون الدراسات لنيل درجة الدكتوراة في الفلسفة. ويصبح الأمر أيسر بكثير على الصينيين معرفة بعض الخصائص التي لم يسبق لها مثيل بشأن محرقة اليهود وتجعل المحرقة ملموسة وواقعية. زيادة على ذلك، تعرض هذه المعرفة أمام العلماء الصينيين فرصة نادرة للتعلم بشأن المحرقة ومعاناة الشعب اليهودي أثناء الحرب العالمية الثانية بطريقة منتظمة منهجية، دون التوجه إلى الخارج. كما تعرض الفرصة لتعليم موضوع المحرقة في دورات دراسية ذات صلة في الصين.

٣ - الجوانب الفريدة للدراسات بشأن محرقة اليهود/ التوعية في الصين

تتسم الدراسات/التوعية بشأن محرقة اليهود ببعض المعالم المتميزة في الصين. أولاً، هي تتصل اتصالاً وثيقاً بالدراسات اليهودية في الصين. وتعرض الدراسات اليهودية أساساً جيداً لتشكيل تفهّم سليم لمحرقة اليهود. فإذا أمكننا تلخيص تطور الدراسات والتوعية في الصين بشأن محرقة اليهود، فإننا سنرى الاتجاه الخاص بها: الدراسات اليهودية تؤدي إلى دراسة معاداة السامية التي بدورها تؤدي إلى الدراسات/التوعية بشأن محرقة اليهود. وبتعميق الدراسات اليهودية، فسوف تتوسَّع بالتأكيد الدراسات/التوعية بشأن محرقة اليهود.

ثانياً، تصبح الدراسات/التوعية بشأن محرقة اليهود مرجعاً قيِّماً للصينيين، حيث تسمح لهم بإعادة تمحيص مذبحة نانجينغ. والحق يقال إن هذا هو من المقاصد المعلنة للدراسات/التوعية في الصين بشأن محرقة اليهود: إنشاء مرجع يُستند إليه ما بين محرقة اليهود ومذبحة نانجينغ. وسيكون من المغالاة القول بأن الاهتمام بالدراسات/التوعية بشأن المحرقة ينبع من محاولة من جانب الصينيين - كإجراء تعبوي - تسليط الأضواء على معاناتهم على أيدي اليابانيين. ومع ذلك، فإن الدراسات/التوعية بشأن المحرقة تساعد بالتأكيد الصينيين على

تعلّم طرق مختلفة للنظر في مذبحة نانجينغ وتذكرها على وجه الخصوص والاضطهاد الياباني للصينيين أثناء الحرب العالمية الثانية بوجه عام.

ماذا حدث للشعور بحقوق الإنسان أثناء الحرب العالمية الثانية؟ إن التوعية بشأن محرقة اليهود تساعد بوضوح على طرح مزيد من المناقشات فيما بين الصينيين.

ثالثاً، إن الدراسات/التوعية بشأن المحرقة تطرح قضايا خاصة بحقوق الإنسان في الصين. فما فعله هتلر يعتَبر بمثابة جريمة ضد الإنسانية. وهذا يثير عدداً من الأسئلة بشأن الإنسانية. وعلى سبيل المثال، كيف يمكن لمجموعة من البشر (النازيين) ارتكاب هذه الأفعال الشريرة لفئة أخرى (اليهود)؟ ولماذا يقف بقية العالم موقف المتفرج صامتاً بينما وقعت المحرقة؟ ما هي الطبيعة البشرية؟ ماذا حدث للشعور بحقوق الإنسان أثناء الحرب العالمية الثانية؟ إن التوعية بشأن محرقة اليهود تساعد بوضوح على طرح مزيد من المناقشات فيما بين الصينيين.

رابعاً، تعرض الدراسات/التوعية بمحرقة اليهود دروساً مستفادة للصينيين لمكافحة إنكار اليابانيين بحدوث مذبحة نانجينغ. ومثل إنكار محرقة اليهود في الغرب، يواصل بعض المؤرّخين اليابانيين التهجّم على أصالة وموضوعية الأدلة والشواهد فيما يتعلق بالأحداث المتعلقة بالمذبحة. وعلى سبيل المثال، يصرّ هؤلاء على أن الأدلة والشواهد مصطنعة، وأن مواد المصدر الأساسي غير الكافية موجــودة للردّ المادي على المذبحة وأن المجزرة لم تكن شيئاً سوى "وهماً". ويعتَبر كسب الحرب ضد إنكار المحرقة يشجع الصينيين بالتأكيد على كسب حربهم ضد إنكار مذبحة نانجينغ.

أسئلة للمناقشة

١ - بسبب بُعد الصين من النواحي الجغرافية والاجتماعية والتاريخية عن فعل الإبادة الجماعية التي ارتكبها النظام النازي، تستطيع الدراسة الأكاديمية الصينية أن تعرض منظوراً فريداً من نوعه بشأن محرقة اليهود. فبأي الطرق يستطيع بحث وجهة نظر خارجية مساعدة تلك الدول التي تضرّرت بشكل مباشر من المحرقة على تعلّم كيف تفهم تاريخها الخاص بشكل أفضل؟

٢ - كيف يمكن للتثقيف بشأن معاناة وآلام الأفراد والجماعات بعيداً عن أُسرنا ومجتمعاتنا معاونتنا على إضفاء الصبغة الإنسانية على "الآخر"، والإسهام في إمكانيات السلام؟

٣ - هل يمكن لمحرقة اليهود أن تصبح مثالاً قد نفهم منه أفعالاً أخرى للإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية؟

٤ - في قرار الجمعية العامة ٧/٦٠، جاء به إن الجمعية العامة للأمم المتحدة "تحثّ الدول الأعضاء على وضع برامج تثقيفية لترسيخ الدروس المستفادة من محرقة اليهود في أذهان الأجيال المقبلة للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أفعال الإبادة الجماعية مستقبلاً". فماذا يمكن أن تكون عليه العواقب الطويلة الأجل للمبادرات التثقيفية مثل تلك التي تجري في الصين؟

٥ - ووفقاً لما ذكره الأستاذ شو شين، لماذا تُعتَبر دراسة المحرقة هامة لجميع المجتمعات وللصينيين على وجه الخصوص؟

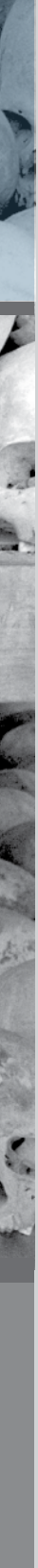

٣ - هتلر، وبول بوت، وسلطة الهوتو: التمييز بين مواضيع إيديولوجية الإبادة الجماعية

عند النصب التذكاري "لميادين القتل" قرب بنوم بنه، تشهد الرفوف المحفوفة بالجماجم البشرية على الماضي المأساوي لكمبوديا أثناء نظام كمبوتشيا الديمقراطية في السنوات ما بين ١٩٧٥ و١٩٧٩.

صورة من الأمم المتحدة/جون إسحاق

الصورة: مايكل مارسلاند

الأستاذ بن كيرنان

بن كيرنان (أستراليا) خبير بشأن دراسة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية. وهو أستاذ التاريخ في قسم أ. هويتني غريسوولد، وأستاذ الدراسات الدولية ودراسات التخصص، ومدير "برنامج الدراسات بشأن الإبادة الجماعية" في جامعة ييل (الولايات المتحدة). وكان المدير المؤسس لبرنامج في الجامعة "بشأن الإبادة الجماعية في كمبوديا" (١٩٩٤ - ١٩٩٩)، وكان مدير مشروع تيمور الشرقية بجامعة ييل (٢٠٠٠ - ٢٠٠٢).

والأستاذ كيرنان هو المؤلف والمحرّر لكثير من الكتب والمقالات عن جنوب شرق آسيا وتاريخ الإبادة الجماعية، ومن بينها كتاب الدم والتراب: تاريخ الإبادة الجماعية والإفناء في العالم من إسبرطه إلى دارفور، نُشِر في سنة ٢٠٠٧. ووفقاً لما ذكرته مطبعة جامعة ييل، عملت كتابات الأستاذ كيرنان على "تشكيل فهمنا لكمبوديا في القرن العشرين، ليس هذا فحسب بل أيضاً للظاهرة التاريخية الخاصة بالإبادة الجماعية".

هتلر، وبول بوت، وسلطة الهوتو: التمييز بين مواضيع إيديولوجية الإبادة الجماعية

بقلم الأستاذ بن كيرنان

أستاذ التاريخ في قسم أ. هويتني غريسوولد
أستاذ الدراسات الدولية ودراسات التخصص
مدير برنامج الدراسات بشأن الإبادة الجماعية، جامعة ييل
(الولايات المتحدة)

كانت محرقة اليهود التي ارتكبها النازيّون هي أشد الحالات تطرفاً في التاريخ فيما يخص الإبادة الجماعية. فالمحاولة التي كانت ترعاها الدولة للقضاء بأساليب منظمة على ملايين الأشخاص العُزَّل من السلاح خلال فترة تقل عن خمس سنوات، قلّما يوجد لها مثيل. فعملية إفناء أعداد بالجملة تتراوح من خمسة إلى ستة ملايين يهودي، والغزوات المزلزِلة لمعظم أوروبا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية التي مكّنت من ذلك تطلبت اقتصاداً متقدماً ودولة حديثة مدجّجة بالسلاح. ومع ذلك كانت آلة القتل النازية لديها مصدر قوة أكثر عراقة. فقد كانت تديرها آلات إيديولوجية متلاحمة حيث كانت تمجّد العنصر والتاريخ والأرض والزراعة – وكل الأفكار التي تبرز في نطاق من السياقات التكنولوجية.

وتُعتَبر الشواغل القوية لدى مرتكبي الجرائم أيضاً من الصفات المميّزة لأفعال أخرى من الإبادة الجماعية. ويمكن تحديد السمات الشائعة للتفكير الخاص بالإبادة الجماعية حتى في الحالات التي تفتقر إلى القوة التدميرية الخاصة بمحرقة اليهود. وفي الواقع، يمكن ملاحظة الشواغل الإيديولوجية لمرتكبي الجرائم في كثير من الحالات منذ المراحل المبكرة للاشتغال بمهنهم، قبل أن يصلوا إلى السلطة

أو قبل تجميع القوات العسكرية أو الجهاز التنظيمي اللازم لتنفيذ الإبادة الجماعية. وقد يساعد وصف هذه السمات الشائعة لكثير من الحالات في التنبؤ بأفعال الإبادة الجماعية ومنعها مستقبلاً.

وسأضع الإيديولوجية النازية جنباً إلى جنب، مع فاعلين آخرين ارتكبا الإبادة الجماعية وهما حكّام الخمير الحمر في كمبوديا من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩، ونظام سلطة الهوتو في رواندا سنة ١٩٩٤. ولدى زعماء النُظم الثلاثة رؤى خاصة بالمستقبل مستوحاة إلى حدٍ ما من الماضي القديم – الأسطوري والأصلي – وفيها تخيّل هؤلاء أفراد عنصرهم الأصلي النقي الزراعي الذي كان ذات مرة يزرع أقاليم أكبر ولم يكن بها يهود ولا فييتناميون ولا أشخاص من شعب التوتسي. وكان مرتكبو الإبادة الجماعية ضد جماعات الضحايا يتبادلون الشواغل بالنقاء العرقي ليس هذا فحسب بل أيضاً بالعراقة والزراعة والنزعة التوسعية. وعادة ما يكون التفكير الخاص بالإبادة الجماعية متسماً بالنزعة العنصرية والرجعية والريفية والتطرّف في القومية.

لقد امتدح هتلر أرمينيوس ("هيرمان")، الذي أفنى جحافل الرومان القدماء، بصفته "أول مهندس لحريتنا"، وملك القرون الوسطى العدواني، شارلمان، باعتباره "أحد أعظم الرجال في تاريخ العالم". وفي سنة ١٩٢٤، حثّ هتلر على أنه يجب على الرايخ الجديد أن يهيئ نفسه ويستعد للسير على طريق الفرسان الألمان الشماليين التوتونيين القدماء للحصول بحد السيف الألماني على قطعة أرض وما عليها من عشب من أجل المحراث الألماني [١].

وثمة مثال آخر وهو النموذج الروماني ذاته، الذي اعتبره هتلر "أفضل وأعز، ليس فيما يتعلق بوقتنا الحاضر بل أيضاً من المحتمل أن يكون لجميع الأزمان". واعتَبر أن ما قامت به روما من إبادة جماعية في قرطاج في سنة ١٤٦ قبل الميلاد "كان إعداماً بطيئاً لشعب من خلال صحاريه". فقد كانت إسبرطه القديمة ثالث نموذج نازي. وأوصى هتلر في سنة ١٩٢٨ بأن أية دولة ينبغي "أن تحدِّد العدد المسموح له بالعيش"، وأضاف قائلاً إن "أهل إسبرطه كانوا قادرين" ذات مرة على مثل هذا التدبير الحكيم ... وما قام به ٦ ٠٠٠ إسبرطي من إخضاع ٣٥٠ ٠٠٠ من عبيد الأرض ما كان ممكناً، إلاّ بسبب التفوق العنصري للإسبرطيين". فقد أنشأ

١ *Hitler's Table Talk, 1941-44* (London, 1973), 78, 25, 289; Adolf Hitler, *Mein Kampf* (New York, 1999) 140, 654. قد يوجد مزيد من التفاصيل والاقتباسات في مؤلف بن كيرنان، الدم والتراب: تاريخ الإبادة الجماعية والإفناء في العالم من إسبرطه إلى دارفور (نيوهافن، ٢٠٠٧) الفصلان ١١ و١٥.

هؤلاء "أول دولة عنصرية". كما أن هتلر عندما غزا اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في سنة ١٩٤١ رأى في مواطنيه عبيداً للأرض أي أنهم عبيد الأرض لرجاله الإسبرطيين فقد جاء هؤلاء "فاتحين واستولوا على كل شيء". وذكر أحد الضباط النازيين هذا بقوله "كان على الألمان أن يتولوا مكانة الإسبرطيين العسكريين، في حين كان الروس هم عبيد الأرض" [٢].

وقد أبدى هتلر ملاحظة قال فيها "لقد عرفت لتوّي أن تغذية الجيوش الرومانية كانت تقوم كلية تقريباً على الغلال". وأضاف قائلاً إن "أوكرانيا وروسيا ستكونان ذات يوم مخزنين للغلال من أجل أوروبا"، بيد أنهما كانتا لا تستحقان هذه الجدارة إلاّ بالاستيطان الزراعي الألماني. وزعم هتلر أن "السلافيين مجموعة من أشخاص وُلدوا عبيداً". ولكن في ظل سيطرة الفلاح الألماني "كل بوصة من الأرض تُستغَل بكل حماس". ومن ثم "نستطيع طوال فصل الشتاء أن نجعل مدننا تنعم بالخضروات والفواكه الطازجة. فليس هناك شيء أحب للنفس من فلاحة البساتين". وكان الألمان أكثر تقدماً بسبب "كان أسلافنا جميعهم ممن يفلحون الأرض". ولكن البلد عانى من التصنيع المفرط "الضار" حيث سبب هذا "إضعاف الفلاّح". واعتبر هتلر طبقة من الفلاّحين الأصحاء هم الأساس للأمة كلها ... قوام متين من الفلاّحين الصغار والمتوسطين. كانوا في جميع الأزمان أفضل حماية من المساوئ الاجتماعية". وزعم هتلر في سنة ١٩٣٣ أن "مستقبل ألمانيا يعتمد حصرياً على الحفاظ على الفلاّح" [٣].

وفي ذروة المحرقة، ظل المتمذهبون النازيّون منشغلين بالتنظير العنصري والإبادة الجماعية والحرب التوسعية ليس هذا فحسب، بل ظل هؤلاء أيضاً منشغلين بما هو عريق مع تفضيل أسلوب الحياة الزراعية.

وكان النازيّون يرون في اليهود نموذجاً أصلياً لسكان المدن. فالتفكير المناهض للحضر عزّز المعاداة القاسية للسامية. وفي ذروة المحرقة، ظل المتمذهبون النازيّون منشغلين بالتنظير العنصري والإبادة الجماعية والحرب التوسعية ليس هذا فحسب، بل ظل هؤلاء أيضاً منشغلين بما هو عريق مع تفضيل أسلوب الحياة الزراعية.

٢ Adolph Hitler, *Mein Kampf*, 423, 612, 668; *Hitler's Table Talk*, 118; Adolf Hitler, *Hitler's Second Book* (New York, 2003), xxi, 21; *Der Generalplan Ost*, in *Vierteljahrshefte für Zeitgeschichte* 6 (1958), 296.

٣ *Hitler's Table Talk*, 26, 28, 33, 26, 116; *Mein Kampf*, 233-34, 138; J.E. Farquharson, *The Plough and the Swastika* (London, 1976), 216.

وقد كشف دليل نظام بول بوت لمعابد كمبوديا القديمة عن انشغالها الرسمي بالعصور التليدة. فقد بدأ كما يلي: بُنيَت معابد انغكور وات في الفترة ما بين ١١١٣ و١١٥٢". وكان أعداء مثل أقلية "تشام" المحلية، ضحايا الإبادة الجماعية في ظل حكم بول بوت، أعداءً أزليين. ويذكر كتاب الدليل الإرشادي أن معبد انغكور توم بُني "بعد غزوات قوات تشام في سنة ١١٧٧، والتي قامت بتدمير العاصمة تدميراً كاملاً". وأضاف منشور آخر: "آثار انغكور الرائعة تعتبرها البشرية قاطبة أنها إحدى الروائع الفنية للحضارة اللامعة والروح الخلاّقة لشعب كمبوتشيا العامل". وكما قال بول بوت بالحرف "إذا كان شعبنا يستطيع أن يبني معبد انغكور، فإننا نستطيع أن نفعل أي شيء". وكان انتصاره في سنة ١٩٧٥ "ذا دلالة أكبر من فترة انغكور". وقد أعطت الستالينية والماوية الحزب الشيوعي لكمبوتشيا الوسيلة السياسية لتحدّي هذا النموذج الذي يعود للقرون الوسطى ولاستعادة التقاليد الريفية لعهد متوهّم عندما زعم بول بوت "أن مجتمعنا اعتاد أن يكون صالحاً وطاهراً" [٤].

> أعلن أن الريف ذاته، وليس البروليتاريا في المناطق الحضرية، يضم طليعة الثورة: "لقد قمنا بإخلاء المدن من الناس، وهذا هو صراعنا الطبقي"

وقامت الماوية (مبادئ ماو تسي تونغ) بتعزيز اهتمام الخمير الحمر البالغ بالحياة الريفية. وفي الستينات، أدان نظام الأمير سيهانوك متمردي الخمير الحمر بسبب "تحريض الشعب على مقاطعة المدارس والمستشفيات وترك المدن". وقال المتمردون عن سيهانوك "دعه يعزق التربة مرة واحدة مثلما نفعل". ويقول رئيس الدولة السابق من الحزب الشيوعي لكمبوتشيا، خيو سامفان، في مذكراته وهو يتذكر لقاءه مع قائد المغاوير "موك" في الأدغال. ويشير ما قاله إلى أن سامفان كان مفتوناً بالمغامرات الخيالية الريفية. فقد وجد موك وهو يرتدي ملابس "مثل جميع الفلاحين، سروالاً قصيراً أسود وإزاراً قصير الأكمام وبغير أزرار. وكشف لنا الوهج المنتشر من المصباح مع ذلك

٤ Democratic Kampuchea, *Angkor* (1976 typescript), 11; *Democratic Kampuchea is Moving Forward* (Phnom Penh, 1977), 6, 2; David P. Chandler and Ben Kiernan, eds., *Revolution and Its Aftermath in Kampuchea* (New Haven, 1983), 35; Pol Pot, *Toussena: sopheapkar padevatt kampuchea baccabon*, 13 (?) July 1978, 16.

عن عينين غائرتين ثاقبتين أعلى وجهه ذي اللحية الكثة". وكان موك "يتحرك بحرية، ... أحياناً عاري الصدر، يكشف عن صدر وذراعين بهما شعر ... . وفي الحقيقة أصبحت أمام نشاطه، دارياً بحدودي. وأعمق من ذلك، شعرت بالزهو أن أقابل هذا الرجل الذي اعتبرته فلاحاً يصبح واحداً من أهم القادة في حركة مقاومة وطنية" [٥].

ومثلما توسّع الحزب الشيوعي لكمبوتشيا في ربوع الريف، قسّم الحزب مجتمع الخمير إلى "طبقات". فمن الناحية النظرية، كانت الطبقة العاملة هي "القائدة"، بيد أنه من الناحية العملية شكّلت "الطبقات الأدنى الثلاث من الفلاحين القاعدة لثورة الحزب الريفية. وقام الحزب الشيوعي لكمبوتشيا المنتصر بإخلاء مدن كمبوديا بالقوة في سنة ١٩٧٥، واعتَرف قائلاً: من الناحية الواقعية المحسوسة، لم نرتكن إلى قوى العمال ... إنهم لم يصبحوا الطليعة. وفي الواقع الملموس، كان هؤلاء فلاحين فحسب" [٦]. وظلّت الرؤية الأساسية للحزب الشيوعي لكمبوتشيا تتسم بأنها ريفية. وزعم سامفان: "أن الماء يجري طليقاً، وبالماء تصير المناظر منعشة والنباتات نضرة وعلى وجوه الناس ابتسامة ... فالفقراء والفلاحون من الطبقة الوسطى الدنيا قانعون. وكذلك هم الفلاحون من الطبقة الوسطى". وأضاف بول بوت: "الناس من الطبقات الفقيرة السابقة والفلاّحون من الطبقة المتوسطة الدنيا تغمرهم نشوة القناعة ... لأنهم الآن يستطيعون أن يجدوا قوت يومهم طوال السنة وأن يصبحوا فلاّحين من الطبقة الوسطى". وكان هذا فيما يبدو وجهة نظر الحزب عن المستقبل. ولقد تجاوز هذا حتى المبادئ الماوية عندما أعلن أن الريف ذاته، وليس البروليتاريا في المناطق الحضرية، يضم طليعة الثورة: "لقد قمنا بإخلاء المدن من الناس، وهذا هو صراعنا الطبقي" [٧]. وفي عملية سحق "الأعداء" لجأت القيادات بالحزب الشيوعي الكمبوتشي إلى استخدام الاستعارات

٥ *BBC Summary of World Broadcasts* (SWB), FE/2784/A3/2; Ben Kiernan, *How Pol Pot Came to Power: Colonialism, Nationalism and Communism in Cambodia, 1930-1975* (New Haven, 2004), 287-88; Khieu Samphan, *Prowattisat kampuchea thmey thmey nih ning koul chomhor rebos khnyom cia bontor bontoap*. (Phnom Penh, 2004), 27, 35

٦ *Rien saut daoy songkep nu prowatt chollana padevatt kampuchea kraom kar duk noam rebos paks kommunis kampuchea*, trans. in Chandler, D.P., Kiernan, B., and Boua, C., *Pol Pot Plans the Future: Confidential Leadership Documents from Democratic Kampuchea, 1976-1977* (New Haven, 1988), 219.

٧ Ben Kiernan, *The Pol Pot Regime: Race, Power, and Genocide in Cambodia under the Khmer Rouge, 1975-1979* (New Haven, 2008), 204; United States CIA, *Foreign Broadcast Information Service*, 29 September 1977, H4; *Tung Padevat* (Sept.-Oct. 1976), 40, 52.

اللفظية الزراعية مثل "اقتلاع الحشائش، واقتلاع الأشياء من جذورها" والإعلان بأن جثث الضحايا ستُستخدَم بمثابة "سماد مخصِّب".

وقد لازم السياسة التوسعية الإقليمية تمجيد لما هو زراعي. وشنّ النظام هجمات ضد جميع جيران كمبوديا: فييت نام ولاوس وتايلند. وليس من المعروف كم كان ثمن ذلك من أرواح الكمبوديين، بيد أنه وفقاً لما ذكرته هانوي، قَتَل الخمير الحمر قرابة ٣٠ ٠٠٠ من الفييتناميين المدنيين والجنود في قرابة سنتين من الغارات عبر الحدود [٨]. وكان بول بوت يهدف إلى "إثارة الكراهية الوطنية والكراهية الطبقية ضد العدو الفييتنامي العدواني". فالغارات داخل فييت نام من شأنها أن "تقتل العدو كما يحلو له وسوف يصرخ الفييتناميون الذين يستحقون الاحتقار من الفزع مثلما تصرخ القردة من الفزع هاربة في أنحاء الغابة". وأعلنت كمبوديا التوسع في جبهة بحرية، وتغيرات إقليمية متوقعة في "المنطقة السفلى من كمبوديا (كمبوتشيا كروم)، وهي أرض فُقدَت لصالح فييت نام منذ أوائل القرن التاسع عشر. فقد أعلن كثير من مسؤولي الحزب الشيوعي الكمبوتشي أن هدفهم "استعادة كمبوتشيا كروم". وأصدر بول بوت أوامره للقوات "بالتوغل وشنّ حرب فدائية للإطباق على رقبة العدو". وزعم تقرير صادر من الحزب الشيوعي الكمبوتشي أن معظم شعب كمبوتشيا كروم التمس "الانخراط في الجيش الكمبوتشي بغية قتل جميع الفييتناميين". وفي كمبوديا، اتهم الحزب معظم ضحايا الخمير بأنهم "يحملون أجساد الخمير مع عقول فييتنامية". ودشّن النظام أضخم مذبحة ضد الكمبوديين مع دعوة "لتطهير ... حشود الشعب" [٩]. وفي الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩، تسببت سيطرة الحزب الشيوعي الكمبوتشي في مقتل حوالي ١,٧ مليون شخص نتيجة للإنهاك في العمل أو المرض أو التجويع وأفعال قتل "الأعداء"

وفي الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩، تسببت سيطرة الحزب الشيوعي الكمبوتشي في مقتل حوالي ١,٧ مليون شخص نتيجة للإنهاك في العمل أو المرض أو التجويع وأفعال قتل "الأعداء" السياسيين والمنتمين لأصول عرقية

٨ *Far Eastern Economic Review*, 14 July 1988, 14.

٩ Pol Pot, *Sekkedei nae noam rebos 870*, 3 January 1978, 12, 15-16, 4-8; Mam Nay, *Ompi sopheapkar niw srok phnom 7 (Svay Tong) kampuchea kraom*, 19 March 1978, 5; Phnom Penh Radio, 10 May 1978, BBC SWB, FE/5813/A3/2, 15 May 1978.

السياسيين والمنتمين لأصول عرقية، بما في ذلك الفييتناميون وأقليات تشام [١٠]. وكان للأفكار المتسلطة على العقل بالعنصر والتاريخ والزراعة والأراضي كلها أدّت أدواراً في الإبادة الجماعية الكمبودية.

وكتب أحد البارزين ممن ارتكبوا الإبادة الجماعية في رواندا في ١٩٩٤ قائلاً: في أزمان قديمة، كانت رواندا مملكة مسالمة في ظل الهوتو، "قبل وصول التوتسي". فقد زعم أن شعب الهوتو الذي ينتمي لأسرة البانتو العظيمة وتوا أو أقزام الجماعة العرقية الأصغر كانوا يعيشون في وئام منذ عصور قديمة تعود إلى القرن التاسع". وبعد ذلك جاء في القرن السادس عشر جنس عرقي من المتطفلين الشماليين، "قبائل التوتسي من بلاد الحبشة" [١١].

وفي ٢٠٠٣ أدانت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا المؤرّخ الكبير المتعصب لقبائل الهوتو، فرديناند ناهيمانا بارتكاب جريمة إبادة جماعية. وكان ناهيمانا قد بدأ أبحاثه في ١٩٧٨ في شمال غرب رواندا، موطن رئيس الجمهورية آنذاك، جوفينال هابياريمانا وزوجته أغاثا كانزيغا، أميرة من بلاط مملكة بوشيرو السابقة المحلية للهوتو. وكتب ناهيمانا أنه قبل وقت طويل من "التوسع وتنصيب حكم التوتسي" في جميع أنحاء رواندا، نظَّم شعب الهوتو الشماليون أنفسهم في "دول" وكل دولة منها لها تاريخ طويل. ومن الروايات التي تُحكى شفاهة من "أحفاد مباشرين لآخر أمراء الهوتو"، ذكر ناهيمانا في القائمة تسع ممالك وحكامها. وراح يصوّر ممالك الهوتو عائداً إلى الوراء في التاريخ، مضيفاً جيلاً مدته ٣٣ سنة لكل مملكة، ووضع تقديراً حسابياً يفيد أن هؤلاء جميعاً "ظهروا أثناء القرن السادس عشر (ست ملكيات) وفي القرن السابع عشر (٣ ملكيات)". ومن المفترض أن أول ملك للبوشيرو حكم من ١٦٠٠ إلى ١٦٣٣، والمؤسس بوهوما "حكم في الفترة من ١٤٩٩ إلى ١٥٣٢". وسقط حكم بوهوما فقط بعد ٤٢٩ سنة (١٤٩٩ – ١٩٢٨) لتخضع "لاحتلال التوتسي". [١٢] وإلى حد ما كانت الإبادة الجماعية للتوتسي محاولة لعكس مسار تلك النتيجة التاريخية.

١٠ Ben Kiernan, *The Pol Pot Regime*, 458; and "The Demography of Genocide in Southeast Asia: The Death Tolls in Cambodia, 1975-79, and East Timor, 1975-80", *Critical Asian Studies* 35:4, 2003, 585-97.

١١ Théoneste Bagosora, *L'assassinat du Président Habyarimana; ou, L'ultime opération du Tutsi pour sa reconquête du pouvoir par la force au Rwanda* (Yaoundé, 30 October 1995), 14.

١٢ Ferdinand Nahimana, "Les principautés Hutu du Rwanda septentrional", in *La civilisation ancienne des peuples des grand lacs* (Paris and Bujumburra, 1981), 125, 119, 115-16, 128-31, 134.

وتضمنت أيدلوجية الإبادة الجماعية التي اتُبعت في ظل سلطة الهوتو، مثل النازيين والخمير الحمر، تصورات من التاريخ والعنصر العرقي مع أفكار خاصة بالزراعة والأراضي.

وخلص ناهيمانا إلى نتيجة، على سبيل المثال، أن المصطلح *umuhinza* ينطبق على حكام الهوتو في الشمال الغربي والذين خضعوا لمملكة التوتسي، مع الاشتقاق من لفظ كان يدل على "الازدهار الزراعي" و"الأمن الإقليمي". وقد احتفظ أولئك الأمراء من قبائل الهوتو في الشمال الغربي بالهيبة الخاصة بالطقوس المحلية من خلال هذا اللقب الذي كان يعني جزئياً: "الفلاح بامتياز الذي يحكم شعباً من المزارعين" أو "رئيس جمهورية المحاصيل". واعتبرت النُظم التي يسيطر عليها الهوتو أن أقلية التوتسي في رواندا طغاة تاريخيون، ليس هذا فحسب بل أيضاً من القاطنين في المناطق الحضرية أو الرعاة الذين يقومون بتربية الماشية، وهم من غير المزارعين الفلاحين العتاة مثل الهوتو. وأصبحت الحياة الريفية والعمل الريفي من الأشياء المبجَّلة في سلطة الهوتو. وأفاض ناهيمانا في التعبير عن إعجابه بشأن المفكرين الذين "أمسكوا بمعزقة الأرض أو آلة التقليم والتشذيب أو أية أداة يدوية أخرى وانضموا إلى صفوف حشود الفلاحين ليقلبوا التربة بأيديهم وليعيشوا الواقع الفعلي للعمال اليدويين ... واستعاد هؤلاء معاً القيمة لمعزقة الأرض". وقرر ناهيمانا، بصفة مدير مكتب المعلومات في رواندا منذ سنة ١٩٩٠، السماح "في نهاية الأمر لظهور الحقيقة الريفية" [١٣].

وعمدت محطة إذاعة وتلفزيون سلطة الهوتو *Radio Télévision Libre des Mille Collines* إلى الجمع بين المواضيع الزراعية والعنصرية العنيفة. وأعلنت في سنة ١٩٩٣: "قبائل التوتسي هم بدو وغزاة قَدِموا إلى رواندا بحثاً عن الرعي". وأعلن رئيس تحرير محطة الإذاعة قبل ثلاثة أسابيع من بدء الإبادة الجماعية في نيسان/أبريل ١٩٩٤: "نحن لدينا هنا إذاعة، ولو أراد أي شخص حتى فلاح أن يقول شيئاً باستطاعته المجيء إلى هنا، وسوف نعطيه الكلمة. وعندئذ سوف يكون بمقدور فلاحين آخرين الاستماع لما يفكر فيه الفلاحون". وفي ذروة المذبحة في منتصف أيار/مايو حثت محطة الإذاعة على مواصلة الجهود "لإبادة التوتسي من على وجه الكرة الأرضية" و"جعلهم يختفون مرة واحدة

١٣ Ferdinand Nahimana, "Les principautés Hutu", 123-24; Ferdinand Nahimana, *Conscience chez-nous, confiance en nous: Notre culture et la base de notre développement harmonieux* (Ruhengeri, 1998), 58; Charles Mironko, *Social and Political Mechanisms of Mass Murder: An Analysis of Perpetrators in the Rwandan Genocide* (Yale University Ph.D. dissertation, Anthropology Department, 2004), 148-49.

وإلى الأبد". وكان أحد المستمعين للإذاعة وصار قاتلاً، قد أخبر الباحث تشارلز ميرونكو أنه استمع إلى إذاعات تتضمن عبارات مثل: "عندما يقوم واحد من الهوتو بالفلاحة، توجد لديه بندقية وعندما يظهر العدو، تتبادل معه إطلاق النار. وعندما يتقهقر، عندئذ تمسك بالمعزقة وتمارس الفلاحة!" وكانت مطاردة التوتسي يعبَّر عنها بشعارات مثل "طهّر الشجيرات" أو "افصل الحشائش عن الذرة العويجة" و "إقلع اللبلاب السام من جذوره". وكان المذيع الرسمي في إذاعة رواندا يحث أيضاً الناس على مطاردة التوتسي حتى إلقاء القبض عليهم، على سبيل المثال، ما حدث في ١٢ نيسان/أبريل: "عليك بالقيام بأعمال مجتمعية محلية لتنظيف هشيم الأشجار، ولتفتيش البيوت، ابتداءً بتلك البيوت المهجورة، ولتفتيش المستنقعات في المنطقة للتأكد من عدم وجود صراصير [أي توتسي] انزلقت إليها". وصوَّر والي كيغالي فيما بعد أفعال القتل في سنة ١٩٩٤ بأنها نتيجة لاستفزاز من هجمات التوتسي العرقية على بستان زراعي يملكه الهوتو. وألقى باللائمة عن المذابح المفترض أنها فيما "بين العناصر العرقية المختلفة" على المعارضة "جيش التوتسي الأحادي العرق"، الذي أفسد "السنوات الجميلة للجمهورية الثانية عندما كان يفيض اللبن والعسل بوفرة" [١٤].

وكان المذيع الرسمي في إذاعة رواندا يحث أيضاً الناس على مطاردة التوتسي حتى إلقاء القبض عليهم، على سبيل المثال، ما حدث في ١٢ نيسان/أبريل: "عليك بالقيام بأعمال مجتمعية محلية لتنظيف هشيم الأشجار، ولتفتيش البيوت، ابتداءً بتلك البيوت المهجورة، ولتفتيش المستنقعات في المنطقة للتأكد من عدم وجود صراصير [أي توتسي] انزلقت إليها".

وكانت وجهة النظر في عالم سلطة الهوتو تتسم أيضاً بالطابع الإقليمي مع سياسة توسعية داخلية وأيضاً موجَّهة إلى وراء حدود رواندا. وقد كتب جيرارد برونييه أن انقلاب هابياريمانا في سنة ١٩٧٣ جاء إلى السلطة بأميرة من قبيلة بوشيرو، ليس هذا فحسب، بل إنه كان إرهاصاً أيضاً بموجة من "انتقام الشماليين" من خلال فصيل "شرس من الهوتو" ضد طوائف الهوتو الجنوبيين الأكثر سماحة وتحرراً في الفكر. وبعد وفاة هابياريمانا في ٦ نيسان/أبريل ١٩٩٤، توجه الشماليون المتعصبون لوطنيتهم على الفور إلى ممارسة الإبادة

١٤ Alison Des Forges, *Leave None to Tell the Story: Genocide in Rwanda* (New York, 1999), 68-69, 249; Charles Mironko, *Social and Political Mechanisms*, 153, 151, 170; International Monitor Institute, "Kantano Habimana", www.imisite.org/rwanda.php#3 (accessed 13 January 2006); Tharcisse Renzaho, *Guerre civile et les massacres inter-ethniques d'avril 94* (undated typescript), 14.

الجماعية لقبائل التوتسي. ويصف برونييه هؤلاء بأنهم "الشماليون الغربيون الحقيقيون"، ممثلو رواندا الصغيرة" التي هزمت رواندا الكبيرة" [١٥]. وتوحي حملتهم بأنهم كانوا يهدفون إلى توسيع نطاق نقاء الهوتو العرقي الخاص بقبيلة بوشيرو في رواندا لتحويل هوية إقليمية إلى شكل عنصري الطابع من التطرف في القومية المحلية.

وكانت الطموحات العرقية – الإقليمية لسلطة الهوتو أيضاً تتجه إلى الخارج. وأوضح ناهيمانا أن مملكة رواندا في ظل التوتسي قبل الفترة الاستعمارية قامت أيضاً "بتوسيع نفوذها" شرقي الكونغو وجنوبي أوغندا، بيد أن "هذا النفوذ لم يكن أبداً يعني خضوعاً سياسياً وإدارياً" من جانب نُظم الحكم المحلية. ومثل ممالك الهوتو في شمال غرب رواندا "لم تتوقف هذه الأقاليم التي تتجاوز رواندا الحديثة مطلقاً عن خضوعها للسيطرة من سلطاتها الخاصة بها". ولهذا وجدت إمكانية تاريخية من أجل إبرام تحالف مناهض للتوتسي يتجاوز حدود رواندا. وشكا ناهيمانا أن النُظم الاستعمارية الأوروبية قد "اغتالت رواند وشوّهتها وبترت أطرافها" بتحويل المناطق الناطقة باللغتين الكينية والرواندية إلى مستعمراتها في الكونغو وأوغندا. وبحلول زمن سقوط سلطة الهوتو في تموز/يوليه ١٩٩٤، كانت مطالب الهوتو التقليدية في الشمال الغربي تمتد إلى ما وراء باقي رواندا، والآن انتشرت خارج حدودها أيضاً. ونقلت سلطة الهوتو ممارساتها العنيفة بشأن الإبادة الجماعية إلى البلدان المجاورة وهاجمت أقلياتها التابعة لقبائل التوتسي. ومثلما ذكر ريك أورث أنهم "واصلوا قتل التوتسي في رواندا، ليس هذا فحسب بل استهدفوا أيضاً توتسي بانياروندا الذين يعيشون في شرق الكونغو". وهناك طافت ميليشيات الهوتو عبر أقاليم كيفو، وذبحت رعاة الماشية من التوتسي المحليين، وتسللوا إلى هضبة ماسيسي في محاولة "لإبادة توتسي بانياماسيسي". ويشرح برونييه أنهم استطاعوا بهذه الطريقة خلق "نوع من 'أرض الهوتو' التي يمكن أن تكون إما قاعدة لإعادة الاستيلاء على رواندا، وإما إذا ما فشل ذلك، تكون رواندا جديدة خارج رواندا القديمة" [١٦].

---

١٥ Gérard Prunier, *The Rwanda Crisis* (New York, 1997), 86, 222.

١٦ Richard Orth, "Rwanda's Hutu Extremist Insurgency: An Eyewitness Perspective", in Susan E. Cook, ed., *Genocide in Cambodia and Rwanda: New Perspectives* (New Brunswick [NJ], 2006), 244; Prunier, The *Rwanda Crisis*, 381.

وبإجراء مقارنة موجزة لثلاثة أفعال من الإبادة الجماعية في القرن العشرين تظهر أن تاريخ محرقة اليهود التي ارتكبها النازيّون تشتمل على علامات تحذير تُلقي الضوء على حالات تالية ومحتملة في المستقبل. ومع العنصرية العنيفة أو التعصّب الديني، والوساوس المتسلطة مع الاهتمام بما هو تليد، وقد تصبح الزراعة والسياسة التوسعية، في كثير من الأحيان علامات على الطريق إلى الإبادة الجماعية.

أسئلة للمناقشة

١ - رغم أن أفعال الإبادة الجماعية هذه حدثت في سياقات اجتماعية وتاريخية مختلفة، ما هي أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، وفقاً لما ذكره الأستاذ كيرنان؟

٢ - ما هي الفائدة التي تنجم من اتباع نهج مواضيعي عريض الأساس إزاء دراسة الإبادة الجماعية في مقابل تحليل كل حدث بشكل انفرادي؟

٣ - كيف يمكن تطبيق الخصائص المميِّزة لإيديولوجية الإبادة الجماعية التي حدّدها الأستاذ كيرنان على أفعال الإبادة الجماعية بخلاف المحرقة أو رواندا أو كمبوديا؟

٤ - إلى أي حد أمكن للشعور بعدم الأمان الاقتصادي والاجتماعي أن يخلق الشروط المسبقة الأساسية لظهور إيديولوجية الإبادة الجماعية؟ وبأي الطرق يمكن أن تساعد التوعية على منع الخوف غير المنطقي؟

٥ - ما هي الآليات الحكومية الدولية التي ستلزم لتحديد علامات التحذير بوقوع إبادة جماعية وشيكة وللتصرّف إزاءها؟

٤ - محرقة اليهود: من ذاكرة إحدى الناجيات من المحرقة – من تراث العالم

يُعزَل المرحّلون عن أسرهم ومتعلقاتهم الشخصية عند الوصول إلى معسكر الإبادة، أوشفيتز - بيركناو. وجرى قتل بعضهم على الفور، في حين حُكِم على آخرين بالقيام بأعمال السخرة.

الصورة: إهداء من سجلات صور "ياد فاشم" (هيئة إحياء ذكرى شهداء وأبطال المحرقة)

صورة: ميشيل ديكوبمان باريس

سيمون فاي

كانت سيمون فاي تبلغ من العمر ١٦ سنة عندما جرى ترحيلها هي وأسرتها من فرنسا إلى معسكرات الاعتقال في أوشفيتز - بيركناو وبيرغن - بيلسن حيث هلك معظم هؤلاء. وقد تقلّدت السيدة فاي عدداً من المناصب العامة في فرنسا، من بينها وزيرة الصحة والشؤون الاجتماعية والأسرة، وكانت تناضل للدفاع عن حقوق المرأة والسجناء واليتامى والأطفال. وفي سنة ١٩٧٩، أصبحت أول رئيسة للبرلمان الأوروبي المنتَخب حديثاً، وهو منصب ظلّت تشغله حتى سنة ١٩٨٢. وعملت أيضاً رئيسة للمجلس الفرنسي للاندماج في سنة ١٩٩٧ وأصبحت عضواً في المجلس الدستوري في سنة ١٩٩٨.

وفي الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٧، عملت سيمون فاي رئيسة لمؤسسة إحياء ذكرى محرقة اليهود. ومنذ سنة ٢٠٠٣، رأست مجلس إدارة الصندوق الاستئماني للضحايا في المحكمة الجنائية الدولية. وفي ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧، ألقت السيدة فاي الخطاب الرئيسي بمناسبة الاحتفال باليوم الدولي العالمي الثاني لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود، الذي نُظِّم في قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد تسلّمت سيمون فاي عدة جوائز اعترافاً بنضالها طول العمر من أجل حقوق الإنسان، وانتُخبت عضواً في الأكاديمية الفرنسية في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨.

محرقة اليهود:
من ذاكرة إحدى الناجيات من المحرقة — من تراث العالم

بقلم سيمون فاي

الرئيسة الفخرية لمؤسسة إحياء ذكرى المحرقة،
باريس (فرنسا)

أعتقد، بصفتي ممن جرى ترحيلهم وإحدى الناجيات من معسكرات الاعتقال، أنه من واجبي الحديث عن محرقة اليهود وأن أشرح باستمرار للأجيال الشابة ولصانعـي الرأي العام في دولنا ولسياسيينا كيف لقي ستة ملايين رجل وامرأة من بينهم مليون ونصف مليون طفل حتفهم لأنهم ببساطة وُلدوا يهوداً.

ومنذ خمس سنوات، قرّر مجلس أوروبا تنظيم يوم أوروبي إحياءً لذكرى محرقة اليهود ولمنع ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. واختار المجلس يوم ٢٧ كانون الثاني/يناير، اليوم الذي وصلت فيه وحده من الجنود السوفيات إلى أوشفيتز. وفي المباني وجـد هؤلاء الجنود أشباحاً فحسب، بضعة آلاف يحتضرون، أناس مذعورون، نُبذوا لأن شرطة الحراسة الخاصة (SS) [١] كانت تظن أن الجوع أو العطش أو البرد أو المرض سيقوم بمهمة المجموعة معهم بشكل أسرع. وقبل ذلك بعشرة أيام أُجبر معظم الذين نجوا من الموت على مغادرة المعسكر وسط الثلوج، مغامرين بحياتهم في كل خطوة. وكانت هذه "مسيرات الموت"، حيث أذعن لذلك كثير جداً من رفاقنا.

١ "SS" تنظيم شبه عسكري نخبوي داخل الحزب النازي مكلّف بتنفيذ سياسات الأمن والسكان في الرايخ الثالث، ولا سيما عملية القتل الجماعي المنظّم لليهود، والمعروف بأنه الحلّ النهائي. وكانت طرق الأداء هي القمع والرعب والقتل.

وفي أول تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، قررت الأمم المتحدة أن تنظِّم "يوماً دولياً لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود" وبالتالي ظلّت صادقة مع مبادئ تأسيسها. فقد كان قراراً رمزياً بدرجة عالية فيما يتعلق بهذه المؤسسة التي ولدت من بين أطلال ورماد الحرب العالمية الثانية. إننا نتكلم بصراحة ليس عن صورة، ولكن عن حقيقة واقعة. لقد كانت في بلد أوروبى، كان ينال الإعجاب منذ زمن طويل بسبب فلسفاته وموسيقييه، ذلك لأن القرار اتُخذ لخنق ملايين الرجال والنساء والأطفال بالغاز ثم حرقهم في أفران حرق الجثث. ويمكث رماد أجساد هؤلاء أسفل القبور في أوكرانيا وبولندا وليتوانيا وبيلاروس وأماكن أخرى. وتلك كانت قبوراً أُجبِر اليهود على حفرها بأيديهم قبل إسقاطهم فيها صرعى برصاص فِرَق التدخل الخاصة (Einsatzgruppen) المكلفة بإبادة اليهود ثم حرقهم، في محاولة لإزالة كل آثار الجرائم.

وبهذا القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة، ويشارك فيه اليوم العالم بأسره، فإنها تُذكّرنا بالطابع الخصوصي الشامل لمحرقة اليهود – الإبادة المدبَّرة كانت تعني إفناء شعب بأكمله – الشعب اليهودي. وتحقق هذا الهدف إلى حدٍ كبير وسخر من ذات الأسس التي تقوم عليها إنسانيتنا.

أما فيما يتعلق بأولئك الذين تم ترحيلهم، ومن بينهم أنا نفسي، لا يمر يوم واحد دون أن نفكر في محرقة اليهود. وما يزيد على أفعال الضرب أو الإنهاك أو الجوع أو التعب هي أفعال الإذلال التي ما زالت حتى اليوم هي الأسوأ في ذكرياتنا. فلم يعد لنا أسماء، بل رقم يوشَم على الذراع بمثابة تعريف الهوية. أما المخاوف التي تنتابنا أيضاً فهي ذكرى أولئك الذين عُزلنا عنهم بشراسة عند وصولنا إلى المعسكر والذين، كما قيل لنا بعد ذلك بوقت قصير، اقتيدوا مباشرة إلى غرف الغاز.

لقد رُحِّلت مع والدتي وشقيقتي إلى أوشفيتز في نيسان/أبريل ١٩٤٤. وبعد قضاء أسبوع واحد في درانسي، معسكر للمرور العابر لليهود الفرنسيين، حُشرنا بالأمر لمدة ثلاثة أيام في عربات مقفلة مخصصة لنقل الحيوانات، وفعلاً كان ذلك بدون طعام وبدون ماء وبدون أن نعرف وجهتنا. وجرى ترحيل والدي وشقيقي إلى كاوناس في ليتوانيا في قافلة تضم ٨٥٠ رجلاً لم يبق على قيد الحياة منهم سوى حوالي ٢٠ شخصاً. ولم نعرف أبداً مصير الرجال الآخرين ومن بينهم والدي وشقيقي.

ووصلنا إلى أوشفيتز في منتصف الليل. وبُذل كل شيء من أجل ترويعنا: كشّافات الأضواء المبهِرة والكلاب النابحة التابعة لشرطة حراسة معسكرات الاعتقال (SS)، والمرحَّلون يرتدون ملابس من أدينوا وأُثبتت عليهم التُهم وجذبونا من عربات النقل.

وكان الدكتور منجيلي، المسؤول عن عملية الانتقاء في وحدة الحراسة الخاصة، يقرر من سيدخل المعسكر ومن الذي كان يُقتاد مباشرة إلى غرف الغاز. وكان من قبيل المعجزة أن دخلنا نحن الثلاثة إلى المعسكر.

وما زلت أذكر وجوههم، وهؤلاء النسوة اللاتي كن يحملن أطفالهن، وهذه الحشود التي تجهل مصيرها. وهذا هو الشيء الأسوأ الذي شاهدته في أوشفيتز.

وكنا نعمل طوال ما يزيد على ١٢ ساعة يومياً في أعمال الحفر التي ثبت أنها في معظمها دون فائدة. وكنّا نقاسي من انعدام الطعام إلاّ ما ندر. بيد أن مصيرنا لم يكن الأسوأ. ففي صيف سنة ١٩٤٤ وصل ٠٠٠ ٤٣٥ يهودي قادمين من هنغاريا. وبمجرد نزولهم من القطار اقتيد أغلب هؤلاء إلى غرف الغاز. أما الذين كانوا من بيننا وكانوا يعرفون ما ينتظرهم، فقد كان هذا كابوساً مرعباً. وما زلت أذكر وجوههم، وهؤلاء النسوة اللاتي كن يحملن أطفالهن، وهذه الحشود التي تجهل مصيرها. وهذا هو الشيء الأسوأ الذي شاهدته في أوشفيتز.

وفي تموز/يوليه، حالفنا الحظ عندما توجهنا أنا وأمي وشقيقتي إلى معسكر صغير حيث كان العمل والانضباط أقل قسوة. وفي مساء ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٤٥، غادرنا المعسكر، وأُجبرنا على السير مسافة أطول من ٧٠ كيلومتراً تحت تهديد بنادق وحدة الحراسة الخاصة. وبعد الانتظار لمدة يومين في غليفيتس في معسكر ضخم، جرى تكديسنا في عربات نقل مكشوفة ورحنا نعبر خلال تشيكوسلوفاكيا والنمسا وألمانيا، طول هذا الطريق إلى معسكر بيرغين – بيلسن. وعندما وصلنا، كان نِصفُنا تقريباً قد لقوا حتفهم من البرد والجوع. وفي معسكر بيرغن – بيلسن، لم يكن هناك غرف غاز ولا عمليات انتقاء. وبدلاً من ذلك، كان مرض التيفوس والبرد والجوع قد قتل خلال بضع شهور عشرات الآلاف من أولئك الذين جرى ترحيلهم.

وأخيراً في ١٥ نيسان/أبريل، قام الجيش البريطاني بإطلاق سراحنا. وما زلت أستطيع أن أشاهد وجوه الجنود يعلوها الفزع عندما كانوا يتطلعون من

دباباتهم إلى ما حولهم، ويكتشفون الجثث المعلّقة على جانبي الطريق والهياكل العظمية المترنحة التي صارت أجسامنا إليها. وقد خمدت صرخات الفرح في أعماقنا – يلفنا الصمت وتنهمر الدموع. وتذكّرتُ أمي التي ماتت قبل شهر بسبب الإنهاك والتيفوس. وخلال الأسابيع التي تلت عملية التحرير، مات كثير آخرون منا بسبب عدم توافر الرعاية الطبية.

وعندما عُدت إلى الديار في فرنسا مع شقيقتي، كان البلد قد تحرّر منذ شهور. ولم يكن أحد يريد الإصغاء إلى الحديث عن عمليات الترحيل أو عما شاهدناه وعايشناه طوال الفترة الماضية. أما بالنسبة لليهود الذين لم يتم ترحيلهم، نحو ثلاثة أرباع اليهود الذين يعيشون في فرنسا في ذلك الوقت، فغالبيتهم لم تستطع تحمُّل الإنصات إلينا. وفضَّل آخرون عدم المعرفة. صحيح إننا لم نكن ندري بالطابع المفزع لرواياتنا. ومن ثم كان الحديث يدور فيما بيننا، أولئك الذين من بيننا تمّ ترحيلهم، كنّا نتحدث عن المعسكرات. وحتى اليوم، هذا الحديث يُعلّل روحنا بالأمل، بل ويعطي قيمة لمحادثاتنا لأنه بأسلوب غير عادي عندما نتكلم عن المعسكرات، لا بد وأن نضحك حتى لا ننخرط في البكاء.

> وما زلت أستطيع أن أشاهد وجوه الجنود يعلوها الفزع [...] ويكتشفون الجثث المعلّقة على جانبي الطريق والهياكل العظمية المترنحة التي صارت أجسامنا إليها.

لم تكن محرقة اليهود مجرد ما حدث تماماً في أوشفيتز. فقد غطت الدماء القارة الأوروبية بأكملها. فعملية نزع الطبيعة الإنسانية من الشخص تُلهم الواحد تفكيراً لا يستنفد بشأن ضمير وكرامة الإنسان، بما يذكرنا بأن أسوأ الأمور دائماً ما يكون شيئاً ممكن الحدوث.

ورغم التعهد المعلن في كثير من الأحيان "لن يتكرر ذلك أبداً" كانت تحذيراتنا تذهب هباءً. وبعد المذابح في كمبوديا، هذه هي أفريقيا وقد دفعت أكبر ضريبة لحماقات الإبادة الجماعية طوال ١٥ سنة الماضية. فبعد رواندا، تجيء دارفور وخسائرها المثيرة في الأرواح: ٢٠٠ ٠٠٠ قتيل وحوالي ٢ مليوني لاجئ. وقد حان الوقت لإيجاد حلول لكي تحترم قرارات ومبادئ الأمم المتحدة أخيراً في جميع حالات النزاع.

وإذا انتقلنا من الأمس إلى اليوم، فلا يسعني إلاّ مناقشة أولئك الذين يقولون الآن إن المحرقة لم تحدث أبداً، والذين ينكرون حقيقة المحرقة ويطالبون بتدمير

إسرائيل. إننا الآن نعرف إلى أي حد تكون إيران المسلَّحة بأسلحة نووية مبعث القلق حقاً والحاجة لعودة هذا البلد سريعاً إلى حظيرة المجتمع الدولي باحترام القوانين التي أرستها الأمم المتحدة ومعاهدة عدم الانتشار التي تعتبر إيران من الموقّعين عليها [٢].

وفي صميم الإسلام المتطرف توجد دعوات مبعث قلق عميق تنادي بتدمير إسرائيل، أرض الأجداد اليهود التي أصبحت أرض اللجوء لكثير ممن نجوا من المحرقة. وفي القول بأن محرقة اليهود هي أكذوبة أبقى ذكراها اليهود لتبرير إنشاء إسرائيل، فإنهم انتهكوا الحقيقة لتبرير إرادتهم لتدمير هذه الدولة. فهذا الإنكار للمحرقة الذي يستخدم لمجرد المكسب السياسي، يسمح لهم بتبرير جهودهم لوضع نهاية لدولة إسرائيل. وهذا الإنكار الجديد يجد أصداء هامة لدى النفوس المتطرفة والجاهلة. وتستخدم تكنولوجيات جديدة للاتصالات، من بين طرق أخرى، لنشر هذه الأفكار الضارة، ولا سيما بين الشباب الذين قد يصبحون معتقدين أن محرقة اليهود لم تحدث أبداً رغم كل الأدلة على عكس ذلك. ودعنا نأمل أن ما أبيح من الأسرار والدعاية المحيطة بالوثائق التاريخية الواردة في محفوظات أرولسن، سوف تقنعهم، إذا كانوا راغبين في الاعتقاد بما تحويه المحفوظات. ودعنا نأمل أيضاً في أن إنشاء دولة فلسطينية جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيلية، كل منهما تعيش في سلام داخل حدودها وفقـاً لشروط تفاوض عادل، سوف يضع نهاية للحملات التي تشن ضد وجود إسرائيل.

وفي مواجهة مسألة إحياء ذكرى محرقة اليهود ووجود دولة إسرائيل، يجب أن يتقلَّد المجتمع الدولي والدول منفردة مسؤولياتهم. ويجب أيضاً اتخاذ الخطوات اللازمة لمكافحة أية أفعال أخرى للإبادة الجماعية التي يجب التعرف عليها ويجب الاستماع إلى أقوال ضحاياها. كما أن الذين ارتكبوا أو يرتكبون جرائم جماعية يجب أن يحاكموا وتفرض عليهم عقوبات.

وفيما يتجاوز الدول والمؤسسات، يبقى هناك نصيب المسؤولية الذي يقع على كل منا. وقد جرى تذكير الشعب الفرنسي بهذا في حفل أقيم في ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧ في البانتيون بباريس، عندما أشاد الرئيس جاك شيراك، بناءً على اقتراح مني بجماعة الصالحين في فرنسا. وهؤلاء "الصالحون" هم ملايين

٢ وقَّعت جمهورية إيران الإسلامية على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية عندما أبرمت في ١ تموز/يوليه ١٩٦٨.

الرجال والنساء غير اليهود الذين تكرمهم هيئة ياد فاشم (هيئة إحياء ذكرى شهداء وأبطال المحرقة) لأنهم أنقذوا اليهود من الترحيل أثناء الحرب العالمية الثانية. ففي فرنسا جرى ترحيل ٧٦ ٠٠٠ يهودي. بيد أن ثلاثة أرباع العدد من اليهود الباقين الذين أنقذوا يدينون بفضل خلاصهم إلى حد ما لآلاف الناس الصالحين الذين ساعدوهم وكانوا رمزاً مجسَّداً لشرف بلدنا.

وأظهر الصالحون لنا أنه سيكون هناك دائماً رجال ونساء، من جميع الأصول العرقية وفي جميع البلدان، قادرون على تحقيق الأفضل. واستناداً إلى مثال الصالحين، أود أن أعتقد أن النصر حليف القوة الأخلاقية والضمير الفردي.

وختاماً، ومع الابتهاج بأن القرار ٢٥٥/٦١ الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧ وإدانة إنكار محرقة اليهود قد اعتمد بالموافقة الساحقة، أود من أعماق قلبي أن يُلهم هذا اليوم الذي قررته الأمم المتحدة، الجميع على إبداء الاحترام المتبادل ورفض العنف، ومعاداة السامية، والعنصرية، والكراهية، فضلاً عن جميع أشكال التمييز.

إن محرقة اليهود هي في "ذاكرتنا" بيد أنها أيضاً من "تراثكم".

أسئلة للمناقشة

١ – في ورقة البحث التي أعدتها سيمون فاي، هي تتحدث عن المذابح وأفعال الإبادة الجماعية في كمبوديا ورواندا ودارفور، ما هي الدروس التي يمكن استفادتها من محرقة اليهود لفهم مكافحة أفعال الإبادة الجماعية الجارية، والحيلولة دون وقوع أخرى في المستقبل؟

٢ – في ضوء التجربة الشخصية للمؤلفة عن المحرقة، ما هو دور الإذلال في استراتيجية النازيين لإبادة اليهود؟

٣ – ما هي الحلول الممكنة التي تذكرها السيدة فاي للمعاونة على مكافحة إنكار المحرقة؟ ما الذي يستطيع المجتمع الدولي أن يفعله لمكافحة إنكار المحرقة؟

٤ – كيف تصف المؤلفة ردود أفعال الشعب إزاء الشهادات التي شهد بها الناجون من المحرقة بُعيد الحرب العالمية الثانية مباشرة؟ وكيف يصوِّر هذا أهمية هذه الشهادات حتى اليوم؟

٥ – وكما أثبتت جماعة الصالحين الفرنسيين، إلى أي حد تكون مسؤولية الأفراد، متجاوزة الدول والمؤسسات، أساسية في المساعدة على مكافحة الإبادة الجماعية؟ كيف يمكن للتوعية أن تعزز إحساساً أكبر بالمسؤولية الفردية؟

٥ - محرقة اليهود كعلامة هادية لاكتشاف الإبادة الجماعية ومنعها في أفريقيا

في ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي - مون وزوجته يو سون - تايك، يضعان إكليلاً من الزهور في موقع القبور الجماعية في المركز التذكاري في كيغالي في رواندا، حيث دُفن ما يزيد على ٢٥٠ ٠٠٠ شخص من ضحايا الإبادة الجماعية التي وقعت في سنة ١٩٩٤.

صورة من الأمم المتحدة

الأستاذ إدوارد كيسي

كان إدوارد كيسي، الذي ولد في غانا، غرب أفريقيا، أستاذاً مساعداً لمادة التاريخ في قسم الدراسات الأفريقية في جامعة سوث فلوريدا (الولايات المتحدة) منذ آب/أغسطس ٢٠٠٣. وكان الدكتور كيسي حائزاً على زمالة في دراسات ما بعد الدكتوراه مع أندرو و. ميلون في برنامج دراسات الإبادة الجماعية في جامعة ييل (الولايات المتحدة) من كانون الثاني/يناير ١٩٩٨ إلى كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩. وقد نشر عدداً من المقالات عن التاريخ والشؤون السياسية الخاصة بالجوع في إثيوبيا، والإبادة الجماعية وحقوق الإنسان في عديد من المجلات الأكاديمية، وشارك في حلقة دراسية نظّمها برنامج الأمم المتحدة للتوعية بشأن المحرقة والأمم المتحدة في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧: من ليلة الكريستال إلى اليوم: كيف نكافح الكراهية؟ حيث تناول دور العناصر الفاعلة الإقليمية والمحلية في تنفيذ نظرية "المسؤولية للحماية".

محرقة اليهود كعلامة هادية لاكتشاف الإبادة الجماعية ومنعها في أفريقيا

بقلم الأستاذ إدوارد كيسي

الأستاذ المساعد لتاريخ أفريقيا، جامعة سوث فلوريدا (الولايات المتحدة)

يجب علينا أن نتذكر وأن نستخلص دروساً مستفادة من الجرائم المرتكبة ضد اليهود أثناء المحرقة إذا ما أردنا أن نمنع وقوع مآسي مماثلة في المستقبل. وينبغي أن تكون أفريقيا متيقظة لهذه الأخطار في ضوء ماضيها القريب.

وتوحي الأحداث التي وقعت في أفريقيا منذ الإبادة الجماعية في رواندا ١٩٩٤ إلى استمرار الاستهداف المتعمَّد لفئات مقولبة نمطياً، مع النية المعلنة بإبادتها. وهذا يعزِّز درسين بارزين في سلوك الحكومات وردود أفعال المجتمع إزاء الإبادة الجماعية. فأولاً، أي حكومة تتقلَّد السلطة وتُصرّ على متابعة برنامج إبادة فئات معيَّنة، باسم احتكار السلطة أو إنشاء ما يفترض أنه مجتمع "نقي وكامل"، في كثير من الأحيان تنجح في القيام بذلك. وتصور الإيديولوجيات والأفعال التي قام بها النظام النازي وحكومة رواندا التي تتزعمها قبيلة الهوتو هذه الحقيقة المؤسفة. وهناك أيضاً عدد من العناصر الفاعلة والعوامل التي تضاعف من العنف ضد الفئات العرقية التي تعتبر "غير عربية" أساساً في دارفور والتي يمكن أن تعرِّض للخطر وجود هذه الفئات إذا لم تتخذ خطوات عما قريب لحمايتها. وثانياً، قد يكون هناك شيء يتربص لجوهر الإنسانية بحيث يجتذب البشر إلى ممارسة العنف أو يجعلهم لا مبالين بالعنف المرتكب ضد الآخرين. فالاستجابات الفاترة من جانب المجتمع إزاء مصير يهود أوروبا في غضون الحرب العالمية الثانية، وإزاء التوتسي أثناء الإبادة الجماعية في رواندا في سنة ١٩٩٤، تُلقي الضوء على هذا.

في حين قد تشير الاحتجاجات الشفوية إلى فيض من اللياقة والود في الإنسانية بحيث يمكن أن يستفاد بها لمنع الإبادة الجماعية، قد يتطلب الأمر لمنع الإبادة الجماعية نُهجاً جديدة مثل الاستجابات العملية، الهرمية من القاعدة إلى القمة، على المستويات المحلية ودون الإقليمية، للاستعاضة عن الآليات الحالية البيروقراطية الدولية والتي تبدأ من القمة إلى القاعدة.

قد يتطلب الأمر لمنع الإبادة الجماعية نُهجاً جديدة مثل الاستجابات العملية، الهرمية من القاعدة إلى القمة، على المستويات المحلية ودون الإقليمية، للاستعاضة عن الآليات الحالية البيروقراطية الدولية والتي تبدأ من القمة إلى القاعدة.

وقد يتأتى واحد من هذه النُهج في "عملية إنقاذ"، يتم التفاوض بشأنها وتساعدها العناصر الفاعلة المحلية ودون الإقليمية، وتهدف إلى نقل الفئات المستهدفة من البيئة التي تقع فيها الإبادة الجماعية. ومثال لذلك هو عملية النقل الناجحة، بالبر والجو، لليهود الإثيوبيين المعرَّضين للخطر من إثيوبيا إلى إسرائيل في الثمانينات. وكانت ضرورة التدخل السريع درساً قيّـماً مستفاداً من محرقة اليهود، عندما أخفقت "عناصر فاعلة دولية" – الدول المتحالفة القوية واسعة الحيلة في التصرف لتنقذ أو تنجي اليهود الأوروبيين في ألمانيا النازية. وبالتأكيد، ترتبط أية عملية "إنقاذ" أو رحيل جماعي "متفاوض عليه" للفئات المهددة بالخطر استعداد العناصر الفاعلة المحلية والإقليمية، مثل السودان، في الحالة الإثيوبية، للمساعدة في عملية الإنقاذ، أو إسرائيل كدولة أخرى أو كمجتمع آخر سواء في الجوار أو على بُعد، لقبول الجماعة المهدّدة بالخطر. ويمكن إيجاد هذا الاستعداد بسهولة عندما يصل الأفراد وبقية المجتمع إلى اعتبار الإنقاذ عوناً لا غنى للإنسانية عنه في وقت الخطر، واعتبار عدم الاكتراث بمحنة المستضعفين نوعاً من الوقوف موقف المتفرج وهو ما يشبه موقف مرتكب جريمة الإبادة الجماعية.

وتشير الاعتذارات التي تواصل الدول ورؤساء الحكومات السابقون تقديمها عن عدم بذل ما فيه الكفاية لإنقاذ الضحايا من الإبادة الجماعية إلى الآثار المترتبة عن ذلك على الفرد والمجتمع لوقوفهما موقف المتفرج. ويمكن لذكريات الوقوف موقف المتفرج في حين كان يجري ذبح زملاء من بني البشر أن تسبب صدمة نفسية للأفراد الذين يشاهدون الإبادة الجماعية ولكن كان من الممكن أن يساعدوا على الحيلولة دون وقوع ذلك. وهذا يعمل في كثير من الأحيان على أن يشعر المتفرجون طويلاً بتأنيب الضمير لافتقارهم إلى السلوك الأخلاقي وإلى غضب أجيال المستقبل لأنهم لم يفعلوا شيئاً لمنع أو وقف العنف.

إن القرن الحادي والعشرين يتطلب "حرباً عالمية على الإبادة الجماعية" مع تخصيص الكثير من الموارد وإيلاء الاهتمام مثل "الحرب العالمية على الإرهاب" الجارية حالياً. وتحقيق النجاح في حرب عالمية على الإبادة الجماعية سوف يعتمد، دون شك، على نُظم إنذار مبكر بشأن الإبادة الجماعية بحيث يمكن اكتشاف علامات تشير إلى أن إبادة جماعية سيجري ارتكابها.

١ - علامات تشير إلى إبادة جماعية

تمخضت الدراسات المقارنة للإبادة الجماعية منذ وقوع محرقة اليهود عن معلومات هامة بشأن علامات التحذير المبكر لوقوع إبادة جماعية وشيكة. وهذه العلامات تشمل البيانات الإذاعية عن خطب الكراهية وتبشيع صورة فئات مستهدفة (كما حدث في حالة رواندا). وأية تحركات جماعية عبر الحدود لفئات محدَّدة إلى دول مجاورة (كما في تحركات الشعب الجارية من دارفور إلى تشاد) يمكن أن تكون علامة تشير إلى أن شكلاً من أشكال الاضطهاد المستهدف لهذه الفئات يحدث في بلدان إقامة هذه الجماعات. فمنع الفئات المضطهدة من الفرار، وخصوصاً عندما يتسم هذا بعمليات قتل بدنية لأفراد الفئات، إنما يفضح نية قائمة أو متكشفة من جانب القائمين بممارسة الاضطهاد، لإفناء تلك الجماعة. كما أن النزاعات التي طال أمدها على السلطة والسيطرة على الدولة ما بين الحكومات والجماعات المسلحة، ولا يظهر أي من المتحاربين أية رغبة في تسوية شكاواهم بالطرق السلمية، يمكن أن يخلق هذا حالة إبادة جماعية. فقد وجد هذا الموقف في إثيوبيا، في الفترة من ١٩٧٧ حتى ١٩٩١، عندما تحاربت الحكومة العسكرية في إثيوبيا ومعارضوها المسلحون على مسائل السلطة والانفصال وتقرير المصير حسب الأصل العرقي. وتوجد نفس الحالة في دارفور، حيث ما انفكت حكومة السودان وحركات المتمردين المسلحين تتحاربان منذ شباط/فبراير ٢٠٠٣ على مسائل السلطة والحكم الذاتي الإقليمي، وتقرير المصير حسب الأصل العرقي وتوزيع موارد التنمية. وتواجدت حالة إبادة جماعية في رواندا، في الفترة من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠ إلى آذار/مارس ١٩٩٤، بسبب الحرب المسلحة الدائرة بين حكومة يسيطر عليها الهوتو والجماعة المسلحة المناهضة للحكومة بقيادة التوتسي، وهي الجبهة الوطنية لرواندا، على مسائل مشابهة. وكما نعرف الآن، يمكن لحالات الإبادة الجماعية بسهولة أن تفضي إلى إبادة جماعية فعلية.

٢ - الدروس المستفادة من محرقة اليهود

في كثير من الأحيان، يستخدِم مرتكبو جريمة الإبادة الجماعية، كما تؤكد الدروس المستفادة من محرقة اليهود، ستار الحرب لمتابعة خطة مدبّرة لإبادة فئات معيّنة. وقد أخفقت الدول المتحالفة في كشف علامات إنذار سافرة ودقيقة تشير إلى أن إفناء يهود أوروبا يشكّل جزءًا أساسياً من أهداف حرب النازيين أثناء الحرب العالمية الثانية، أو ببساطة تجاهلت تلك الدول علامات الإنذار. ونتيجة لذلك، بدا أن الدول المتحالفة كانت أكثر اهتماماً بدحر ألمانيا النازية من إنقاذ اليهود، ربما متجاهلة الحقيقة ومفادها أن كثيراً من الهدف النازي المستتر وهو إبادة يهود أوروبا، كان قد أُنجِز عندما خيّم وقت النصر. كما أن أعمال القتل المستهدفة التي ارتكبها متطرفو الهوتو ضد التوتسي في رواندا حدثت في سياق حرب طويلة الأمد بدا فيها وقف إطلاق النار ومؤتمرات السلام المتفاوض عليها هي أهداف السلام العليا، التي ينشدها الوسطاء الدوليون. ومن ثم، ينبغي أن تُراقَب بدقة حروب الاستنزاف الطويلة الأمد في أفريقيا لأن أي قتل منهجي لفئات معيّنة في إبادة جماعية فعلية كان صراعاً محلياً مستتراً على السلطة. واتخاذ إجراء عملي إزاء علامات الإنذار هذه في مراحلها المبكرة هو أفضل الطرق لمنع إبادة جماعية ماثلة في إطار الحرب.

زيادة على ذلك، كان النازيّون يتطلعون إلى خلق دولة ألمانية (رايخ ألماني) أوسع نطاقاً، أو ألمانيا العظمى استناداً إلى أفكار معلنة بوضوح تتمثل في ضم أراضٍ خارج ألمانيا، تسكنها شعوب تتكلم الألمانية. وتضمّنت التطلعات المثالية النازية أيضاً آمالاً في احتياز أراضٍ أوسع والسيطرة عليها باسم خلق حيّز معيشي للألمان. ولدى القارة الأفريقية، رُسمت "حدودها الاستعمارية" بشكل استبدادي، وشكّلت مناطق طبيعية عرقية، الكثير مما تخشاه من هذه الطموحات الإقليمية على النمط النازي. فالناس الذين يعيشون في منطقة القرن الأفريقي لا بد وأن يتولوا المسؤولية الأخلاقية لمعارضة الفكرة المتلبثة الخاصة "بالصومال الأكبر" التي ألهمت دعاة الانضمام الوحدويين الصوماليين منذ ١٩٦٢ إلى السعي وراء ضم أراضٍ في كينيا وإثيوبيا وجيبوتي تسكنها جماعات عرقية صومالية. فوجود سياسة صومالية للضم القومي الوحدوي في القرن الأفريقي، على النمط الألماني الاندماج "*anschluss*" والحيّز المعيشي "*lebensraum*" في وسط أوروبا الشرقية وأوروبا الوسطى أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية، قد لا يكون شيئاً محتملاً. ومع ذلك، تنذر محرقة اليهود والإبادة الجماعية في رواندا بأن الشيء غير المتصوّر

تنذر محرقة اليهود والإبادة الجماعية في رواندا بأن الشيء غير المتصوّر أحياناً يمكن أن تحرّكه بضعة أشخاص على ظهر دبابات مع أفكار مثالية خيالية.

أحياناً يمكن أن تحرّكه بضعة أشخاص على ظهر دبابات مع أفكار مثالية خيالية. ومع ذلك، ليس كل عملية قتل في أثناء الحرب، أو حزازات وأنماط مقولبة معلَنة صراحة بشأن جماعات معيّنة تشير إلى وقوع إبادة جماعية جارية أو قيد النظر [١].

وينبغي أن تنبّه محرقة اليهود أيضاً الأفارقة، والدول الأفريقية الأعضاء في الأمم المتحدة، إلى أشخاص معدودين آخرين ضحايا لهذه الإبادة الجماعية إلى جانب اليهود الأوروبيين: الأشخاص المثليون. فالثقافات التي تُلهم مشاعر الخوف والكراهية ضد المثليين والسحاقيات يمكن أن تكون مكامن للإبادة الجماعية، وينبغي مراقبتها بدقة.

٣ - المسؤولية عن الحماية مقابل الالتزام بالمنع

رغم أن الدراسات عن محرقة اليهود والإبادة الجماعية في رواندا ليست كافية للتنبؤ بوقوع إبادة جماعية، فإنها أثارت فجأة وبشدة الرأي العالمي نحو التزام بمنع الإبادة الجماعية أو التدخّل في عملية إبادة جماعية لإنقاذ الأرواح. وقد دعا قادة العالم أثناء انعقاد مؤتمر القمة العالمي في ٢٠٠٥ إلى قبول مبدأ عالمي بشأن المسؤولية عن حماية المدنيين من ارتكاب جرائم ضد الإنسانية عندما تكون الحكومات غير راغبة في القيام بذلك.

وهذا هو "مبدأ عالمي" آخر جدير بالثناء، بين مبادئ كثيرة أُعلنت منذ سنة ١٩٤٥، بيد أن السؤال هو: على من تقع المسؤولية عن حماية فئات مستهدفة؟ وما هو أفضل شكل يكون للحماية لكي لا يشهد العالم تكشف إبادة جماعية أخرى؟

وفي ضوء التاريخ المختَـلط بالتصديات الدولية للإبادة الجماعية، بما في ذلك البعثات "الوقائية" لإنقاذ المدنيين من المحرقة إلى الملاذات الآمنة التابعة للأمم المتحدة والتي لم توقف الإبادة الجماعية في سريبرينيتشا في أوروبا الشرقية إلى تكشف الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية في دارفور، فإن أفضل حماية

١ Edward Kissi, *Revolution and Genocide in Ethiopia and Cambodia* (Lanham, Maryland, Lexington Books, 2006).

هي في الحقيقة، المنع. كما أن إجراء من القمة هبوطاً "بقيادة الولايات المتحدة" أو "بتكليف من الأمم المتحدة"، أو "تدخلات إنسانية مسلحة" أو "نظام فرض جزاءات" قد لا يكون هذا هو الأفضل أو الطريقة العملية لتنفيذ هذا الالتزام على أرض القارة الأفريقية.

وتشير عمليات الإبادة الجماعية التي وقعت في الماضي إلى أن انتظار التدخل الخارجي أو تحمّل مسؤولية "دولية" لحماية فئات مهددة بالخطر قد يستغرق وقتاً طويلاً ومراوغاً ويحصد أرواح الكثيرين. أما نجاح "مسؤولية الحماية" كمبدأ أخلاقي، فيمكن تنفيذه على أفضل وجه من خلال المساعي المحلية ودون الإقليمية مع بعض العون الخارجي.

وقد كان التاريخ القريب للإجراءات الوقائية الإقليمية لحماية المدنيين شيئاً مشجعاً أكثر من بدائلها الدولية. فمع بعض العون من الولايات المتحدة، أوقف فريق الرصد التابع للجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا النزاع المسلّح والعنف في ليبريا وسيراليون في التسعينات. فالقرب من المنطقة ومعرفتها وإمكانية أن تستطيع دول في المنطقة، مثلما في حالة غرب أفريقيا، أن تنظّم بسهولة بعثات لإنقاذ الجماعات المستهدفة هذه، توفر وقاية أفضل وأسرع وأنجع.

ووجود التزامات دون إقليمية إزاء مسؤولية لحماية المدنيين من جرائم ضد الإنسانية يعني أنه لا بد من وجود مكاتب خاصة للكشف والإبلاغ عن علامات الإنذار المبكر داخل هذه الأجهزة الإقليمية. ومن الممكن أن يُساء استعمال التدخلات دون الإقليمية من القوى الإقليمية. ومع ذلك، يمكن تقليل هذا الاحتمال إلى أدنى حدّ بمنح دور للأمم المتحدة في مبادرة دون إقليمية جديدة خاصة بمنع الإبادة الجماعية وبحماية المدنيين. ويستطيع الدعم اللوجستي من الأمم المتحدة والحوافز المالية أن تفيد فيما تقوم به قوات التدخل الإقليمية من استنجاد وكبح لإساءة استخدام هذه التدخلات من جانب القوى الإقليمية. وتستطيع البلدان الأفريقية أن تُعدّ جموع السكان الوطنيين على قبول إمكان حدوث وفيات لقواتها أثناء تقديم خدمة أخلاقية لحماية جماعات في بلدان مجاورة توجد معها روابط ثقافية في منطقة يعتبر استقرارها شيئاً أساسياً لأمن هذه الشعوب.

وقد كانت النزاعات المسلحة بين الحكومات والجماعات المسلحة المناهضة للحكومة هي أكبر الأسباب لوقوع الجرائم ضد المدنيين في أفريقيا المعاصرة. فقادة

الدول المصرّون على احتكار السلطة أو استخدامها لتحديد توزيع الموارد يصرّون على عقاب المدنيين المفتَرض أنهم يتعاطفون مع المسلحين المناوئين للدولة. وقد كشف تاريخ هذه النزاعات منذ السبعينات في إثيوبيا وليبريا وسيراليون ورواندا والسودان أن جماعات التحرير أو مليشيات التحرير المسلحة المتحاربة في أفريقيا ليسوا ضحايا أبرياء لإرهاب الدولة. فالحكومات وجماعات المتمردين المسلحين من غير المحتمل أن يقوموا بحماية السكان المدنيين المفترض أنهم يعارضونهم. ومن ثم في دارفور مثلاً، قد يحتاج الإنسان إلى أن يتجاوز التزاماً بحماية السكان المدنيين من جرائم ضد الإنسانية مثل حرق القرى واغتصاب النساء. ومن الأمور الأساسية "لزعماء العالم" (الذين يُتصوَّر بشكل عام أن من بينهم قادة الدول الأفريقية) أن يتحملوا التزاماً آخر بأن يكونوا متوازنين في إداناتهم لمرتكبي الأفعال الإجرامية.

فإذا كان أحد يريد أن يدين دولة السودان، ينبغي بنفس الطريقة إدانة المسلحين المناوئين للحكومة السودانية مثل جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة. فعدم إدانة أفعال جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة (تسمى الآن جبهة الخلاص الوطني) الذي يمكن أن يبتلع هذا كامل المنطقة الفرعية للقرن الأفريقي في عنف الإبادة الجماعية، معناه إغماض العين وتشجيع السلوك الخطر أخلاقياً لهذه الجماعات المسلحة من غير الدول.

إضافة إلى الجهود دون الإقليمية المبذولة للحماية، من الضروري أيضاً إقرار مبدأ "المسؤولية عن الحماية" في إطار أوسع نطاقاً في الجهود المحلية لمنع الإبادة الجماعية. وقد حان الوقت لكي تُستخدَم أيضاً المؤسسات المألوفة ثقافياً، بقيمها الكامنة لديها، في إعداد نظام من المسؤوليات الأخلاقية الأصلية لمعارضة الإبادة الجماعية والعبارات البلاغية المحرّضة على الإبادة الجماعية. وينبغي للناشطين في مجال حقوق الإنسان في كل بلد أفريقي إنشاء مجالسهم المحلية الخاصة التي تضم "الشيوخ" و"قيادات المجتمعات المحلية". فهؤلاء الشيوخ وقيادات المجتمعات المحلية يحظون بوقار كبير في ثقافاتهم المحلية. وباستغلال أدوارهم في المجتمع والاحتكام إلى الأعراف المنسيّة التي كانت من قبل تُجَرّم أفكار الإبادة الجماعية، يستطيع هؤلاء العمل خارج أُطر الدول لجعل منع الإبادة الجماعية وجميع أشكال القتل الجماعي التزاماً عرفياً مرة أخرى. ومع هذا، فإن النجاح

إضافة إلى الجهود دون الإقليمية المبذولة للحماية، من الضروري أيضاً إقرار مبدأ "المسؤولية عن الحماية" في إطار أوسع نطاقاً في الجهود المحلية لمنع الإبادة الجماعية.

في مجال الإبادة الجماعية، في أي مكان، يتوقف على رغبة السكان المحليين لقبول أو للتغاضي عن الهلاك البدني لمجموعة معيّنة فيما بينهم. فإذا أراد مرتكبو الأفعال الإجرامية في أفريقيا الرد بمعارضة الشيوخ المحليين ذوي النفوذ أو بمعارضة التدخل من بلدان المنطقة الفرعية لإنقاذ الضحايا أو حمايتهم، قد يعيد هؤلاء الجناة النظر في رغباتهم. وإذا أمكن لمجتمع يتسم بالشجاعة وصحوة الضمير، أثناء استمرار إبادة جماعية أن يجعل من المستحيل على الجناة أن يحققوا النجاح، لن يكون من الضروري الاضطلاع بمسؤولية دولية مكلِّفة لحماية المدنيين.

٤ - عقلية مرتكبي الجرائم

صار من يرتكب الإبادة الجماعية أو يدعمها من الدول والقادة يعتقدون أنهم يستطيعون المضي قُدماً دون مواجهة اعتراض من شعوبهم وجيرانهم ومن بقية العالم. وهنا، مرة أخرى تعتَبر الدروس المستفادة من محرقة اليهود جديرة بالذكر بأسوأ معاني الدروس. فالطريقة التي وقعت بها محرقة اليهود، وخصوصاً في الاستجابة الدولية الفاترة في ذلك الوقت، جعلت حدوث أفعال إبادة جماعية لاحقة أكثر احتمالاً. ويبدو أن مرتكبي الجرائم بعد وقوع محرقة اليهود استوحوا الإلهام من المحرقة. فقد استخرج هؤلاء لأنفسهم عناصرها الأساسية وصورها واقتدوا بها من حيث عدم وجود جهود محلية ودولية منظمة للإنقاذ أو الحماية. وكما تفصِح أليسون ديس فورج في كتابها لا تدع أحداً يروي الحكاية (١٩٩٩) [٢]، بدا أن رئيس جمهورية رواندا، جوفينال هابياريمانا و"أخلاءه" قد أُعجبوا بشخصية أدولف هتلر ودولة "الرايخ الثالث" فقد كان لدى هابياريمانا في مقر إقامته نُسخ من أفلام عن هتلر والنازية، ويحتمل أنه شاهدها. وقلّد القوميون الهوتو في رواندا أساليب أخرى استعملها "الرايخ الثالث" الألماني. وما أصبح معروفاً بأنه "الوصايا العشر التي يتبعها الهوتو" حرّضت إلى حدٍ ما الهوتو على الحفاظ على نقاء هويتهم بالامتناع عن الزواج رجالاً ونساءً من التوتسي. وهذا هو أقرب ما وصل إليه مصمّمو وداعمو الإبادة الجماعية في رواندا فيما يتعلق بعملية الإنجاب في ذلك البلد في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٠، حيث استنسخوا قوانين نورنمبرغ التي سنّها النظام النازي في ألمانيا في أيلول/سبتمبر ١٩٣٥، مع نفس الغرض وهو المحافظة على "نقاء" الجنس الآري من خلال إجراءات تحريم الزواج بين اليهود والألمان. وكان مرتكبو جرائم الإبادة الجماعية من الهوتو قريبين أيضاً من

٢ Alison Des Forges, *Leave None To Tell the Story* (New York, Human Rights Watch, 1999).

النازي في الطريقة التي قلّلوا بها من قيمة ضحاياهم من التوتسي. فاليهود بالنسبة للنازيين كانوا يعتبَرون "هوام عالة على المجتمع" يتعيَّن إبادتهم من المجتمعات الصناعية في أوروبا وبقية العالم. أما مرتكبو الجرائم الهوتو فقد كانوا يعتَبرون التوتسي "صراصير" لا بد من البحث عنهم وقتلهم في المجتمع الزراعي في رواندا. وقد اعتاد المذيعون في محطات الإذاعة التي يسيطر عليها الهوتو على التحريض على الإبادة الجماعية، حيث قاموا دون حياء بتحريض المستمعين إليهم بقتل جميع التوتسي والهوتو المعتدلين دون إعارة أي اهتمام للرأي أو الاستجابة على الصعيد الدولي. وبالتالي فإن أليسون ديس فورج على صواب في القول بأن مرتكبي الجرائم الهوتو "قد عرفوا أن هذا النوع من المذبحة سوف يتغاضى عنها المجتمع الدولي".

ورغم أن بعض الناس العاديين وغير المستنيرين يساعدون على ارتكاب الإبادة الجماعية، فإن أولئك الذين يشرعون في الإبادة الجماعية ويخططون لها هم من غير الناس العاديين ولا من غير المستنيرين. لكن الذين خططوا مؤخراً لارتكاب الإبادة الجماعية في أفريقيا كانوا من النُخب المتعلمة جيداً الذين لديهم فهم ملحوظ للشؤون السياسية الدولية وعمليات المنظمات الدولية. كما أن هؤلاء قرأوا عن مصير اليهود في الحرب العالمية الثانية. أما في أفريقيا في فترة ما بعد الاستعمار، يمكن لأشخاص الصفوة الذين يشرفون على ارتكاب الإبادة الجماعية أن يصوّروا أيّ تدخلات دولية بأنها مثال آخر للتدخل والعبث الأجنبي أو للاستعمار الجديد. وهذا الاتهام تتردد أصداؤه في القارة الأفريقية. وهو يستمد قوته وجاذبيته من ذكريات السيطرة الاستعمارية الأوروبية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ والتدخل الفاشل من الأمم المتحدة في الكونغو وعمليات التآمر اللاحقة أثناء الحرب الباردة على القارة في الستينات. وهذه الحقائق تشجّع المستنيرين مرتكبي جرائم الإبادة الجماعية في أفريقيا على الاعتقاد بأنهم يستطيعون الإفلات من عقوبة القتل. وهكذا، من الضروري وضع استراتيجيات جديدة لمنع الإبادة الجماعية في أفريقيا بحيث لا تعتمد على عناصر فاعلة "دولية".

٥ - الخاتمة: التوعية بمحرقة اليهود والإبادة الجماعية

ينبغي أن تتضمّن استراتيجيات التوعية بالإبادة الجماعية وحماية المدنيين في أفريقيا أيضاً التوعية بمحرقة اليهود والإبادة الجماعية. وتستطيع الأمم المتحدة أن تزوّد البلدان الأفريقية بلقطات ومشاهد مرئية لمحرقة اليهود وعمليات الإبادة الأخرى مع ترجمات باللغات المحلية لكي تُعرض في المناطق الريفية والحضرية. وينبغي أن

تتزامن ذكريات محرقة اليهود في أفريقيا مع تكليف من الدولة بتدريس موضوع الإبادة الجماعية في جميع المدارس والأكاديميات العسكرية لتجديد الشعور بالتقدير والاحترام للآخرين. وينبغي تعزيز هذه البرامج التعليمية ذات الدلالة في السنوات المدرسية المبكرة قبل أن تنمو عقليات تتقبل الإبادة الجماعية. وينبغي وضع التثقيف ذي الدلالة بشأن المحرقة والإبادة الجماعية في أفريقيا في إطار الذكريات التاريخية المألوفة ومناقشة أوسع لدرس من أهم دروس المحرقة: الثمن المؤلم للتعصّب. وهذه الذكريات تشمل التاريخ الخاص بتجارة الرقيق، ومشاركة الشيوخ الأفارقة والتجار فيها، وإبادة جماعات عرقية معيّنة باسم التقدّم والتهدئة في أفريقيا تحت نير السيطرة الاستعمارية الأوروبية. وهذه الجرائم المنقوشة في الذاكرة الجماعية للأفارقة، نشأت من نفس التعصّبات الإنسانية وعدم المبالاة بحياة الإنسان والتي حطّت بإنسانية اليهود الأوروبيين وأسفرت عن محرقة اليهود.

ويعمل العون من الخارج على رفع الروح المعنوية. لكن في نهاية المطاف، حلول الإبادة الجماعية والأشكال الأخرى من أعمال القتل الجماعي في أفريقيا لا بد وأن تجيء من الداخل. ويُعتَبر أفضل تعبير عن الاستقلال، هو مشاهدة الإنسان قادراً على حلّ مشاكله الخاصة، وليس بجعلها "مسؤولية" تقع على كاهل الآخرين.

أسئلة للمناقشة

١ - لماذا قد يكون للتدابير المحلية والإقليمية لمنع الإبادة الجماعية تأثير في أفريقيا أفضل من النُهج الدولية؟ وما هي بعض العقبات التي تحول دون تدخل دولي فعّال في النزاعات المسلحة الأفريقية؟

٢ - أسفرت الدراسات المقارَنة منذ حدوث محرقة اليهود عن معلومات هامة حول علامات الإنذار المبكّر بحدوث إبادة جماعية وشيكة. ما هي علامات الإنذار هذه وكيف يمكن تطوير جهاز إنذار مبكّر لرفع إنذارات الخطر على الصعيدين الإقليمي والدولي؟

٣ - ما هي أوجه التشابه التي يمكن استشفافها بين محرقة اليهود والإبادة الجماعية في أفريقيا؟

٤ - لماذا ينبغي إدراج الدروس التاريخية للمحرقة في المنهاج التعليمي للمدارس الأفريقية؟ وما الذي يمكن أن يستفيده تلاميذ المدارس الأفريقية من المعرفة بشأن مآسي الحرب العالمية الثانية؟

٦ - الكراهية والإنسانية

قامت قوات الحلفاء بتحرير معسكر الاعتقال في بوخنغالد في ألمانيا في ١٦ نيسان/أبريل ١٩٤٥. ويظهر في الصورة، إيلي ويزل، الحائز على جائزة نوبل، هو في الصف الثاني من أسفل وهو السابع من اليسار.

الصورة: هـ. ميلر، إهداء من كوربيس - بتمان

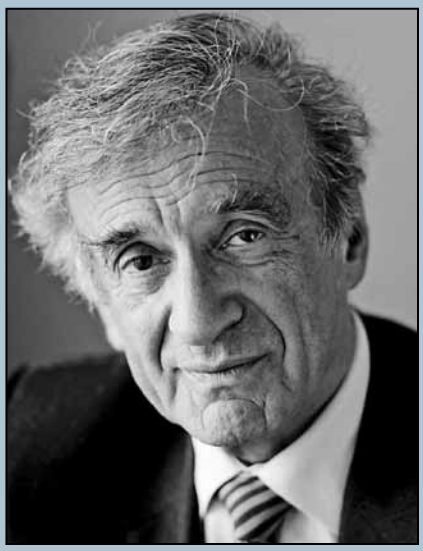

الصورة: ستيرجي ستيف

إيلي ويزل

السيد إيلي ويزل، أحد الأشخاص الناجين من محرقة اليهود، وهو حائز على جائزة نوبل، وهو كاتب وناشط في مجال حقوق الإنسان، وُلد في مدينة سيغيت في ترانسيلفانيا. وكان عمر الأستاذ ويزل ١٥ سنة عندما رُحِّل هو وأسرته إلى معسكر الموت في أوشفيتز - بيركناو. وقد سُردت تجربته هناك في المذكرات المشهودة دولياً "*La Nuit*" (الليل) التي نُشرت في ١٩٥٨. والأستاذ ويزل هو أستاذ قسم أندرو و. ميلون في مادة العلوم الإنسانية بجامعة بوسطن (الولايات المتحدة) منذ ١٩٧٦. وأنشأ إيلي ويزل وزوجته ماريون، مؤسسة إيلي ويزل للإنسانية بعد فترة قصيرة من منحه جائزة نوبل للسلام في ١٩٨٦. وتهدف المؤسسة، التي تترسخ جذورها في ذاكرة محرقة اليهود، إلى مكافحة اللامبالاة، وعدم التسامح والظلم. وقد تلقّى الأستاذ ويزل، وهو رسول السلام للأمم المتحدة منذ ١٩٩٨ العديد من الجوائز على إنجازاته الأدبية وأنشطته في مجال حقوق الإنسان.

الكراهية والإنسانية

بقلم إيلي ويزل

الحائز على جائزة نوبل
رئيس مؤسسة إيلي ويزل للإنسانية
رسول الأمم المتحدة للسلام

لماذا الكراهية؟ ولماذا الاستسلام لقوتها الكئيبة اللدودة، والتي تظهر وهي متقفية إرادتها للتدمير لأسباب تجلب الإرباك واليأس لحالة الإنسان؟ وما هو الخير الذي تتمخض عنه الكراهية؟ وهل تنطوي الكراهية على أي شيء من السمو في مجالها؟ وهل خرج أي عمل فني نتيجة الكراهية؟ فالأدب والكراهية، والروحانية والكراهية، والجمال – هل يمكن أن يتوافق الاثنان؟ لقد كان كنوت هامزن ولويز فرديناند سيلين روائيين عظيمين، بيد أن كتاباتهما المعادية للسامية تعتبر أدباً رديئاً. فالكراهية تبخس القيمة وتنقص قيمة الأشياء. والمثل الشعبي الذي يقول "الحب أعمى" إنما هو خطأ. فالكراهية عمياء وتعمي الأبصار. ولا يوجد نور في الكراهية وليس هناك مخرج منها فإلياذة هوميروس تبدأ بالغضب: "ترنّم يا أخيل بغضب الأرباب". الغضب نعم، أما الكراهية فلا. فجميع الحروب تبدأ في قلوب الرجال وليس في جبهات القتال.

فلماذا إذاً لا تزال هناك كراهية حولنا، في كثير جداً من الأماكن وما هو دورها في التاريخ؟

في الذاكرة الجماعية للإنسانية، حُكمت معظم المجتمعات بشيء آخر غير الكراهية. فالإغريق القدماء احتفوا بالحكمة، وروما مجّدت السلطة، والمسيحية أكدت على المحبة حتى في لحظات تطرفها، والإسلام دعا إلى التعصّب حتى في مفاتحاته المرموقة على المعتقدات الأجنبية، واليهودية دعت إلى العدالة والحق حتى في المنفى. ويذكر الكتاب المقدّس "كتاباً لحروب الربّ"؛ بيد أنه تناساه الناس.

هل لأنه كان بالإمكان أن يوحي بالكراهية؟ إن الكراهية ترافق التعصّب ويمتدح الكتاب المقدس شخصين متعصبين فحسب بسبب تعصبهما: بينهاس القسيس وإلياس النبي.

وأصبحت الكراهية كرمز لسلطتها قوة ويمكن العثور عليها، فحسب في الدكتاتوريات الدينية أو السياسية. وإذا ساور الإنسان شك في ذلك، فإن معناه أن يلقى الازدراء والإدانة والعقاب. فحيثما تُقمَع الديمقراطية، صارت النية مكافئة للعمل. وعن إراسموس كتب ستيفان زفايغ: "كان يحب أشياء كثيرة نحن نحبها، الشعر والفلسفة، والكتب والفن واللغات والشعوب، ودون تمييز شخص عن الآخرين، كان يحب العالم بأسره. لكن ما هو الشيء الوحيد الذي كرهه حقاً؟ إنه التعصّب". وما كان إراسموس ومونتيني يستطيعان أداء مهامهما إلاّ حيثما لم تحقق المسيحية سيطرة كاملة. فكلاهما تعرضا للمعاناة، لكن أيّاً منهما لم يتعرض للكراهية. وكان شعار "اكره عدوك" أمراً حتمياً فحسب عندما خنقت حرية الإنسان تماماً وتم القضاء عليها، في أوقات عندما كان التفكير بشكل مختلف يعني أن تكون مختلفاً، وفي حالة من المجافاة وبالتالي تكون أقل جدارة بالاحترام والمؤاساة والعون. والتعصّب يلهم الخوف. وقد سحب ديكارت العظيم كتابه عن العلم لأنه كان يخشى أن يلقى نفس المصير الذي لاقاه غاليليو.

كان باستطاعة الإنسان أن يقول: لقد حدث كل ذلك ذات مرة في الزمان وليس الآن. هذا خطأ. فالتعصّب اليوم أصبح أو عاد ليصبح مصدراً للخطر، وهو أخطر الأمور.

لكن عند ذاك، كان باستطاعة الإنسان أن يقول: لقد حدث كل ذلك ذات مرة في الزمان وليس الآن. هذا خطأ. فالتعصّب اليوم أصبح أو عاد ليصبح مصدراً للخطر، وهو أخطر الأمور. ذلك لأن الخطر ليس بجديد. فالقرن العشرين ابتلي بشكلين وبطريقتين من التعصّب: طريقة كانت سياسية استقرت في موسكو وطريقة أخرى عنصرية ومقرها المركزي في برلين. وكان هدفهما التغلب على العالم، والتوصل إلى تحقيق النصر على العالم. وكلاهما ضحّى بعشرات الملايين من أرواح البشر. ومعسكر أوشفيتز وغولاغ لا يجب مقارنتهما – فأنا لا أصدّق أيّة تشبيهات ذات صلة بالمحرقة – بيد أنهما كانت هناك أشياء مشتركة بينهما. وكلاهما بكل تعصّب لم يثقا بغيرية الفرد وألغيا الحرية الشخصية وتمخضت الكراهية عن كليهما.

وقد أخطأ أولئك من بيننا الذين ظنوا بشكل ساذج أن اندحار الفاشية وسقوط الشيوعية قد أسفرا عن اختفاء معاداة السامية والعنصرية والتعصّب. فمعاداة السامية أخذت تتعالى من جديد، والعنصريون ما زالوا يجهرون بالقول وهم ناشطون وظهر من جديد عدم التسامح. وهذه النزعة الجديدة ليست جديدة. فالنزعة الدينية في طبيعتها، وهي تتسلّل في الأخبار اليومية مثلما سيطرت تماماً في العصور الوسطى أثناء الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش.

فما هو الإغواء الذي يكمن في التعصّب المفرط الذي يطفو على السطح في التّزمُت؟ إنه يعطي المتعصّب شعوراً بالأفضلية. فهو يظن أنه يعرف أفضل من أي شخص آخر. وهو لا يتقبل أي شكوك. وهو دائماً متأكد من أنه على حق.

ومن ثم فإنه يتجنّب الدخول في حوار. فما جدوى الإنصات إلى آراء لا بد أنها خاطئة؟ وفي نهاية المطاف، يريد المتعصب أن يصبح العالم بأسره سجناً. ويود لو كان جميع الناس من سجنائه. وتبقى المفاتيح في يديه هو وحده. وفي آخر المطاف، هو يضع الإله نفسه في السجن. ويعني الاعتراض عليه إطلاق سراح الإنسان، ليس هذا فحسب، بل أيضاً إطلاق سراح الإله نفسه.

أسئلة للمناقشة

١ - ألّف إيلي ويزل ما يزيد على ٤٠ كتاباً، وفيها تناول جملة مواضيع أخرى، من بينها وصف المحرقة ومآسي إنسانية أخرى بمثابة دعوة للعمل والتعاطف. وإزاء هذه الخلفية، كيف يعالج هو موضوع الكراهية؟

٢ - ووفقاً لما ذكره إيلي ويزل، كيف تبدّت الكراهية طوال مراحل القرن العشرين وما هي الدوافع الأساسية التي تبيّنها هذا المؤلّف؟

٣ - ما هي أنواع الأخطار التي تطرحها أفعال عدم التسامح، مثل معاداة السامية، في العالم اليوم؟ وما هي الأمثلة المحدّدة التي تعتبر هي الأهم بالنسبة لك؟

٤ - كيف يعالِج النشاط الحركي الفردي والمحلي والجماعي الأسباب الأساسية التي يقوم عليها عدم التسامح؟

٥ - هل ينبغي أن تكون هناك حدود لحرية التعبير؟ وإذا كان الأمر كذلك، فماذا تكون هذه الحدود؟

٧ - في غمام محرقة اليهود

في ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٣، افتتحت الجلسة الأولى للمحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغوسلافيا السابقة، في لاهاي (هولندا). وافتتح الاجتماع كارل - أوغست فلايشهاور (وراء المنصّة إلى اليسار)، وكيل الأمين العام للشؤون القانونية. ويجلس قضاة المحكمة وعددهم ١١ قاضياً وراء المائدة البعيدة.

صورة من الأمم المتحدة

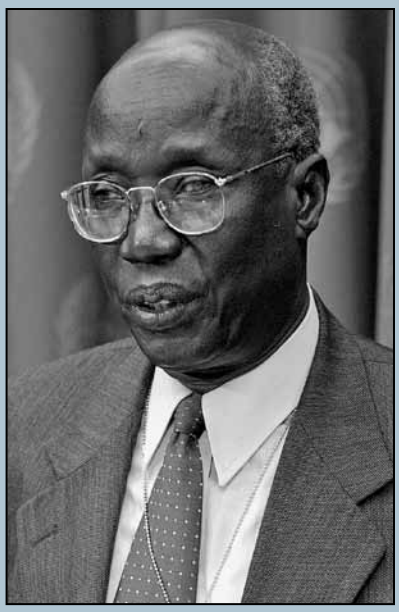

الصورة: صورة الأمم المتحدة/إيفان شنايدر

فرانسيس دنغ

فرانسيس دنغ (السودان) هو المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية وقد بدأ أعماله في الأمم المتحدة موظفاً لشؤون حقوق الإنسان في الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٢، وبعدها عمل سفيراً لبلده لدى بلدان الشمال وكندا والولايات المتحدة، وعمل أيضاً وزير دولة للشؤون الخارجية. وفي الفترة من ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٤، استأنف السيد دنغ عمله مع الأمم المتحدة كممثل للأمين العام معني بالأشخاص المشرّدين داخلياً. وأسس السيد دنغ أيضاً وأدار مشروع دعم السلام في السودان، ومقره في معهد السلام بالولايات المتحدة. وبصفته من العلماء، تقلّد مناصب أستاذ البحوث في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز، وحصل على زمالة ويلهلم في مركز الدراسات الدولية بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وواحد من العلماء الزائرين المتميّزين في مركز جون كلوغ بمكتبة الكونغرس. وكان السيد دنغ أيضاً زميلاً أقدم في مؤسسة بروكنغز حيث أسس وأدار مشروع أفريقيا طوال ١٢ سنة. وقام بالتدريس في عدة جامعات من بينها مركز الخريجين في جامعة مدينة نيويورك، وجامعة نيويورك، وكلية القانون في جامعة ييل، وكلية القانون في جامعة كولومبيا. إضافة إلى ذلك ألَّف وحرر ما يزيد على ٣٠ كتاباً بشأن حقوق الإنسان والتاريخ والشؤون السياسية، وتلقّى العديد من الجوائز نظراً لنضاله من أجل السلام.

في غمام محرقة اليهود

بقلم فرانسيس دنغ

المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة
المعني بمنع الإبادة الجماعية

١ - عرض السياق الخاص بنزاعات الإبادة الجماعية

الإبادة الجماعية هي أسوأ مظهر لوحشية الإنسان ضد زملائه من بني البشر. وقد صارت محرقة اليهود أفظع مظهر لهذه الوحشية. وثمة عدة أسباب تُعلّل تفرّد هذه المحرقة في سجلّات الإبادة الجماعية.

أولاً: ترتبط المحرقة بتاريخ عميق الجذور من التعصّب ضد اليهود، وكان يغذّيها الاعتقاد حتى الآونة الأخيرة السائد في العالم المسيحي بأن اليهود لُعنوا لأنهم تسببوا في صلب يسوع المسيح ووفاته. ومن قبيل التناقض الظاهري أن أصبح الموت الخاطئ لرجل جاء لإصلاح القيم الدينية والأخلاقية وممارسات شعبه هي السبب الجوهري لعمليات إدانة واضطهاد دون تمييز لشعبه طوال قرابة ألفي سنة.

والسبب الثاني لبروز محرقة اليهود باعتبارها أخطر حالة إبادة جماعية هو الحجم الذي ارتُكبت به، حيث أدّت إلى إبادة نحو خمسة ملايين إلى ستة ملايين من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء.

والسبب الثالث في أن محرقة اليهود تشغل مكانة فريدة في تاريخ الإبادة الجماعية هو أنها أصبحت في نهاية الأمر ترتبط بأفظع حرب مدمّرة شهدها العالم على الإطلاق.

فهذه الأسباب تعلّل الصيحة "لن يتكرر ذلك أبداً" التي ترددت أصداؤها بشكل مأساوي مرات أخرى. ومع ذلك، فإن تكرار عمليات الإبادة الجماعية قد استخف بصيحة "لن يتكرر ذلك أبداً".

وكان العالم قد قال "لن يتكرر ذلك أبداً" بعد الإبادة الجماعية في كمبوديا [١] في السبعينات، وبعد ذلك مرة أخرى في أعقاب الإبادة الجماعية في رواندا في سنة ١٩٩٤، ثم مرة أخرى بعد مذبحة سربرينيتشا في البوسنة. والآن يشهد العالم حالة مأساوية في منطقة دارفور بالسودان، والتي أطلق عليها البعض إبادة جماعية وآخرون أعطوها مسميات بديلة تعتبر من قبيل المفارقة لا تقل فظاعة عن الإبادة الجماعية.

وإنني أريد في ورقة المناقشة الموجزة هذه، أن أُبدي عدة نقاط: أولاً: إنني أقول إن المحرقة في حين تتسم بخصائص فريدة، تعتبر الإبادة الجماعية مأساة إنسانية مشتركة تكررت مرات كثيرة في الماضي، وإذا لم تُفهم الأسباب الأصلية جيداً وتُعالَج بشكل شامل، من المؤكد تقريباً أن تحدث مرة ثانية في المستقبل.

وثانياً، أشعر بالقلق بشأن المغالاة في التأكيد على مسميات التعريف المتمسكة بالقانون والتي تعمل فحسب على إحداث الخلاف والجدل، وتنحرف عن الحوار البنّاء وتقوّض الاستجابة الفعّالة.

وثالثاً، إنني أدّعي أن هناك "هتلر" محتملاً في جميع الحالات الإنسانية وأننا ما لم نعالج ما يُخرج شخصاً مثل هتلر، فلن نستطيع القضاء عليه داخلنا.

رابعاً وأخيراً، أرى نزاع الهويات المنطوي على إبادة جماعية ومحصلته الفشل مترسخاً في إدراكات خاطئة عن الهويات التي تشوّه العناصر المشتركة، ويلزم إعادة النظر فيها وتشكيلها لتنشئ أرضية مشتركة من الشمولية والقبول المتبادل للاختلافات.

٢ - محرقة اليهود باعتبارها نسخة متطرفة من المآساة الشاملة

النقطة الأولى التي أثرتها هي بادية للعيان ولا تحتاج إلى تنميق. فإذا كانت المراجع التي تشير إلى كمبوديا ورواندا وسربرينيتشا وكثير من مآسي العصر

١ يذكر القرار ٥٧/٢٢٨ ألف الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤرخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢ أن الجمعية "ترغب في أن يواصل المجتمع الدولي الاستجابة على نحو إيجابي للمساعدة في الجهود المبذولة للتحقيق في التاريخ المأساوي لكمبوديا، بما في ذلك المسؤولية عن الجرائم الدولية السابقة من قبيل أعمال الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة خلال فترة نظام كمبوتشيا الديمقراطية".

الحديث الآخذة في الانتشار ليست كافية لتوضيح ما أقصده، فإن الحالات التي يذكرها الأستاذ بن كيرنان في ورقة بحثه [٢] حيث يشير إلى إعجاب هتلر بالنماذج التاريخية للإبادة الجماعية قد تضيف جذوراً تاريخية أعمق. فوفقاً لما ذكره كيرنان، امتدح هتلر أرمينيوس [هيرمان] لما قام به من إفناء الفيالق الرومانية القديمة، وشارلمان، ملك العصور الوسطى "العدواني" "باعتباره أعظم الرجال في تاريخ العالم". كما أعرب هتلر عن إعجابه بما قامت به روما من إبادة جماعية لقرطاج والإسبرطيين، الذين اعتبرهم نموذجاً للكيفية التي ينبغي أن تقوم بها دولة ما "بتحديد العدد المسموح له بأن يعيش".

> الإبادة الجماعية [...] مأساة إنسانية مشتركة تكررت مرات كثيرة في الماضي، وإذا لم تُفهم الأسباب الأصلية جيداً وتعالَج بشكل شامل، من المؤكد تقريباً أن تحدث مرة ثانية في المستقبل.

٣ - اتفاقية الإبادة الجماعية وحدود الالتزام الشديد بالقانون

النقطة الثانية التي أطرحها تقوم على اتفاقية سنة ١٩٤٨ بشأن منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي تعرِّف الإبادة الجماعية باعتبارها مثل أية "أفعال مرتكبة بقصد التدمير، كلياً أو جزئياً، جماعة قومية أو عرقية أو عنصرية أو دينية" وتشمل ضمن هذه الأفعال "قتل أفراد الجماعة؛ مما يسبّب حدوث ضرر بدني أو عقلي خطير لأفراد الجماعة؛ مع تعمّد أن يُنزل بالجماعة أحوالاً معيشية من المقدّر أنها تحدث الدمار كلياً أو جزئياً لهؤلاء؛ مع فرض تدابير يُقصد بها منع المواليد داخل هذه الجماعة، ونقل أطفال الجماعة بالقوة إلى جماعة أخرى". وهذه الأفعال يمكن القول إنها واسعة بما يكفي أن تشمل كثيراً من الفظائع المرتبطة بالنزاعات الداخلية التي انتشرت حول العالم منذ نهاية الحرب الباردة. وهذا يحتمل أن يفسِّر التواتر فيما يدّعى من حدوث إبادة جماعية. كما أن التحديد القانوني للإبادة الجماعية ثبت أنه يثير من الإشكالات ما هو أكثر مما يحمل الاستعمال العارض لها.

وقد حدث جدال شديد حول تركيز اتفاقية الإبادة الجماعية على بعض الفئات واستبعاد فئات أخرى، مثل الجماعات السياسية أو الإيديولوجية من

٢ "هتلر، وبول بوت، وسلطة الهوتو: التمييز بين مواضيع إيديولوجية الإبادة الجماعية" بقلم بن كيرنان تعتبر جزءًا من المحرقة وسلسلة ورقات المناقشة في إطار برنامج التوعية بشأن المحرقة والأمم المتحدة.

أجل الحماية. ورغم محاولات تفسير الاتفاقية، بشكل مبدع، بالاحتكام إلى المعايير الدولية السابقة وقرار الجمعية العامة الذي حرّك عملية إعداد الاتفاقية، والمجادلات في مختلف المحافل في العملية، لتوسيع النطاق، يظل هذا مجالاً للجدل والاختلاف.

وتصبح خطورة هذا الإغفال واضحة بمجرد إدراك أن معظم، إن لم يكن كل، حالات الإبادة الجماعية تنطوي على جانب من النزاع السياسي والإيديولوجي، مهما يكن تكوين هويات الجماعات المعنيّة الداخلة في نزاع. ورغم أن المذابح التي تكون دوافعها سياسية محظورة بمقتضى صكوك دولية أخرى، فإن الإخفاق في حماية جماعات سياسية واجتماعية تشكّل ما يسمى "البقعة العمياء أو المنطقة الصمّاء" في اتفاقية الإبادة الجماعية.

وتعتبر النيّة الإجرامية لارتكاب جرائم إبادة جماعية مجالاً آخر كانت الاتفاقية فيه موضع جدال كثيف. فمن الصعوبة بوجه خاص، بل في الواقع من المستحيل، إثبات النيّة في ارتكاب أفعال إبادة جماعية عندما ينطوي الأمر على أعداد كبيرة من الضحايا أفراد جماعة ما وعلى وجود أشخاص مسؤولين عن إلحاق الإيذاء بهؤلاء. وقد طالب بعض الفقهاء بإزالة توافر النيّة من تعريف الإبادة الجماعية، حيث إنه من الصعوبة بدرجة متزايدة تحديد موقع المسؤولية، في وجود قوى هيكلية ومجهولة الهوية وجادة في العمل. وبينما لا يستبعد هؤلاء أهمية الأفراد، يرى الفقهاء أنه من الأجدى اختبار الهياكل الاجتماعية المعرَّضة للشروع في إبادة جماعية أو منعها.

وبهذه المعايير المعضلة، عادة ما تثبت جريمة الإبادة الجماعية بعد أن تكون الجريمة قد ارتُكبت وسُجِّلت جيداً. ورغم أن المنع بارز في عنوان الاتفاقية، يواجَه اتخاذ تدابير المنع بعقبات بسبب صعوبة إثبات النيّة والافتقار إلى آليات واضحة للإنقاذ. وبالطبع، إنه في طبيعة المنع أنه ليس قابلاً للتحقق منه بسهولة. والنجاح أساساً يعني أن الجريمة التي تم منعها وطريقة منعها يعتبران غير منظورين. وتشير التجارب المعاصرة إلى أنه حتى عندما تتكشف أدلة متوافرة بأن الإبادة الجماعية قد تكون في طور الإعداد، فإن سجل الإجراءات المتّخذة لوقفها يعتبر سيئاً بشكل كئيب. وكانت هذه في الواقع تجربة رواندا حيث حذّر مراقبون في مجال حقوق الإنسان العالم من أن عملية إبادة جماعية كانت في مرحلة الإعداد.

وتطرح مأساة رواندا سلسلة من التساؤلات التي يمكن استخلاص دروس منها. فرغم الحملة التي شنّها راديو الكراهية والتصريحات العامة الداعية إلى إبادة سكان التوتسي الأشرار، تظل هذه التساؤلات مطروحة: من الذي قام تماماً بالقتل؟ وهل الذين قَتَلوا كانوا يعتزمون إبادة الجماعة كلياً أو جزئياً؟ وماذا عن الحكام والمسؤولين الذين أصدروا أوامر القتل أو تغاضوا عن ذلك هل كان قصدهم إبادة الجماعة أو معاقبة الجماعة أو إجبارهم على الامتثال لاتجاه سياسي محدَّد؟ فمن عندئذ يمكن اتهامه بجريمة الإبادة الجماعية وتثبت إدانته بما لا يترك مجالاً لشك معقول، الاختبار المعياري في المسؤولية الجنائية؟

وعندما زُرتُ رواندا بعد فترة قصيرة من وقوع الإبادة الجماعية بصفتي ممثل الأمين العام للأمم المتحدة المعني بالأشخاص المشردين داخلياً، تناقشت مع محامين دوليين كانوا يقومون بالتحقيقات الأوّلية في المسؤولية عن الإبادة الجماعية. وصار من الواضح لي أن هناك تبايناً ضخماً بين أولئك الذين لا بد أنهم ارتكبوا أفعال إبادة جماعية وأولئك الذين سيعتبرون مسؤولين في هذا الشأن. وكان شاغلي الذي كان يشاطرني فيه المحققون أن هناك إفراطاً في الثقة في محاكمة ومعاقبة الأفراد المسؤولين عن الإبادة الجماعية لما يقرب عددهم من مليون فرد من جماعة التوتسي العرقية وممن يرتبط بهم من المعتدلين من قبائل الهوتو. وبالتأكيد ستكون نتيجة التحقيق والإدانات والمحاكمات وأحكام الإدانة مخيِّبة لآمال جماعة التوتسي العرقية الذين كانوا يتوقعون إقامة العدالة. وفي النهاية، اعتَبرت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا بضع أفراد مسؤولين رمزياً عن إبادة جماعية كان لا بد وأن تشمل آلاف الأشخاص ممن ارتكبوا تلك الجريمة. فمنذ البداية، كان يُخشى أن تكون النتيجة الممكنة لخيبة الأمل هذه أن يقوم أفراد التوتسي عندئذ بالاقتصاص بأيديهم ويلحقوا فظائع انتقامية بالهوتو. ورغم أن العدالة الدولية عن طريق المحكمة الجنائية الدولية كانت تسير متوازية مع النظام الوطني للعدالة ومحاكمات في نظام محاكم الحكماء التقليدية [٣]، كان ردّ الفعل الشامل للحكومة التي يسيطر عليها التوتسي مسار انتقاد باعتباره انتقامياً في الواقع، سواء

> [...] الدولة، في معظم الحالات مرتكبة جريمة الإبادة الجماعية أو المتغاضية عنها، مكلّفة بالمسؤولية عن الملاحقة القضائية، مما يجعل الاتفاقية غير قابلة فعلاً للنفاذ.

٣ محاكمات غاكاكا (Gacaca): طريقة تقليدية وتشاركية لإقامة العدالة في المجتمع المحلي حيث يتشارك الضحايا ومرتكبو الجرائم سرد رواياتهم. وبدأت حكومة رواندا المحاكمات في سنة ٢٠٠١ لمعالجة العدد الكبير من القضايا.

من حيث مذبحة سكان مدنيين أو عدد المعتقلين الذين خارت قواهم في سجون مكتظة دون محاكمات.

ومن بين الانتقادات التي وُجِّهت إلى اتفاقية الإبادة الجماعية عدم وجود آليــة دولية للإنفاذ في شكل محكمة جنائية تعاقِب مرتكبي الجرائم. وتتفاقم المشكلة بحقيقة أن الدولة، في معظم الحالات هي مرتكبة جريمة الإبادة الجماعية أو المتغاضية عنها، مكلّفة بالمسؤولية عن الملاحقة القضائية، مما يجعل الاتفاقية غير قابلة فعلاً للنفاذ. ورغم الاعتقاد الشائع بأن تحديد جريمة الإبادة الجماعية يفرض التزاماً باتخاذ إجراء بمقتضى المادة ٨ التي تنص على أن لأي دولة طرف في الاتفاقية "أن تطلب إلى أجهزة الأمم المتحدة المختصة أن تتخذ طبقاً لميثاق الأمم المتحدة [...] ما تراه مناسباً من التدابير لمنع وقمع أفعال الإبادة الجماعية". وهذا لا يكفل اتخاذ تدابير. وقد جرت الآن معالجة الحالة نوعاً ما بإنشاء محاكم خاصة والمحكمة الجنائية الدولية، بيد أن مبدأ الحماية الإضافية يعطي الدولة اختصاصاً قضائياً مُسبقاً وفي كثير من الحالات بدون تعاون الدولة، لا يكون الإنفاذ من جانب المحكمة الجنائية الدولية عملياً عندما يحتمي المتهمون بحكوماتهم.

وبسبب هذه الصعوبات المفاهيمية والعملية، تعتمد ورقة البحث هذه وجهة نظر وقائية أوسع بشأن مسألة الإبادة الجماعية. وبدلاً من التطلُّع إليها من منظور التمسّك بالقانون في المسؤولية الجنائية ذات الطابع الضروري، تتناول هي الإبادة الجماعية من منظور نزاعات الهويات التي تميل إلى أن تكون محصلتها صفراً، وبالتالي تكون متّسمة في أصلها بطابع جريمة الإبادة، وتنادي بخلق إطار معياري لحسم أزمة الهوية التي ترتكز عليها هذه النزاعات. وأصبح من المعتَرف به على نطاق واسع أن المناقشات حول ما يشكّل إبادة جماعية ينتقص من التركيز على الأسباب والنتائج والتصدّي اللازم للأعمال الوحشية. ويجدر بالذكر أن أيًّا ما يشكِّل "إبادة جماعية"، هو الجانب الأكثر تطرفاً في نزاعات أو عنف أوسع بكثير بشأن الهويات.

٤ - التنصُّل وإلقاء المسؤولية على فرد ليحمل ذنب الغير

تعني النقطة النهائية التي أطرحها التنصُّل وإلقاء كامل اللوم على فرد شرير، مثل "شخص هتلر"، باستخدامه حامل الذنب عن مسؤولية يجب أن يشارك فيها عدد أكثر. فعندما زرت ألمانيا في سنة ١٩٦١، كان أكثر ما أدهشني هو مدى التنصُّل

بشكل شامل ممّا فعله هتلر. كان البعض يقول إنه لم يكن ألمانياً، بل كان نمساوياً. وكان يُعتَبر تجسيداً فريداً للشر، والشكر للّه أنه انتهى وتخلّصت الأمة من هذا الشر.

وحاولتُ أن أردّ قائلاً إنه من الخطورة التنصُّل تماماً ممّا فعله هتلر، بدلاً من محاولة فهم ماذا أخرج شخصاً مثل هتلر. وفي مناسبات عديدة كان الناس الذين استمعوا للمناقشة يفاتحونني سراً بعد ذلك للإعراب عن تأييدهم لحجّتي. بل وقد أسرّ لي طالب شاب كان ناشطاً في جناح الحزب، حيث قال إن هتلر هو أفضل شيء حدث قط في ألمانيا.

وإنني أُدرك أن هذه الحجة يحتَمل إساءة فهمها باعتبارها تبريراً للشرور التي ارتكبتها ألمانيا النازية، لكن النقطة الأساسية التي أثيرها هي أنه بدون فهم الأسباب الأساسية لظهور شخص مثل هتلر، لا يمكن القضاء على الشر داخلنا للحيلولة دون معاودته.

٥ - الأسطورة والحقيقة في خلاف الاستدلال

بقدر ما تتسبب الإبادة الجماعية في إلحاق الأذى الشنيع بالجماعات القومية أو العرقية أو العنصرية أو الدينية، تكمن فيها طبيعة نزاع الهويات التي تكون محصلتها الصفر. والعناصر الأساسية لنزاعات الهويات هي: التحديد الذاتي الحصري للهوية، وتحديد هوية الآخرين، وفرض هوية واحدة لإيجاد إطار مشترك، وهو ما يتسم في أصله بالتمييز. وفي كثير من الأحيان لا توجد علامات تبيِّن بوضوح الخلافات بين الهويات كما يفترضها الآخرون. وقد رأيتُ في يوغوسلافيا السابقة وفي بوروندي ورواندا ودارفور أنه لم يكن من اليسير إطلاقاً التمييز بين الهويات التي كانت في حالة نزاع. وفي بوروندي، كنت أخاطب جماهير وكنت أرى فيهم البعض يظهرون بمظهر التوتسي، كما قيل لي كيف يظهر هؤلاء، والبعض يظهرون بمظهر الهوتو، من كثيرين لم يكن من السهل التعرّف عليهم. وعندما سألت فيما بعد وزير الخارجية عمّا إذا كان يمكن دائماً التمييز بين شخص توتسي وشخص هوتو فكانت إجابته كما يلي: "نعم ولكن بنسبة ٣٥ في المائة من الخطأ". ونظراً لأن العناصر مشتركة بين كثير من هذه المجتمعات المحلية، فإن كراهية أعضاء من الجماعات الأخرى تنطوي حتماً على عنصر من كراهية الذات.

وينبغي التأكيد على أن ما يسبّب النزاع ليس مجرد الاختلافات، بل الآثار التي تتركها الاختلافات في تشكيل وتقاسم السلطة والموارد المادية والخدمات الاجتماعية وفرص التنمية. ويعتَبر احترام الاختلافات وخلق إطار من المساواة والكرامة للجميع أفضل طريق لضمان التعايش السلمي بين الجماعات وفيما بينها. وعادة ما توجد ذاكرتان تاريخيتان فيما بين المجتمعات المحلية المعنيّة. ذاكرة منهما تؤكد على تاريخ من التعايش السلمي والتعاون حيث تزاوجت المجتمعات المحلية وتشاطرت المناسبات السعيدة والحزينة. وذاكرة أخرى خاصة بالضغائن والمخاصمات وفيها توجد جذور تاريخية عميقة.

وليس في هاتين الذاكرتين المتناقضتين ما يثير الدهشة. فعندما يعيش الناس متجاورين، لا بد أن يدخل هؤلاء حتماً في نزاع، بيد أنه على هذا الأساس يستحدث هؤلاء طرقاً عرفية لإدارة خلافاتهم. وأثناء لحظات النزاع تطفو ذاكرة الفرقة في حين تنشأ ذكريات إيجابية أثناء لحظات العلاقات السلمية. لكن أكثر العناصر الهدّامة هو الدور المؤدي إلى الانقسام الذي يقوم به أصحاب المشاريع السياسية الساعون إلى منفعتهم الذاتية والذين يتاجرون باستغلال الولاءات المتغيّرة للجماعات لإقامة تضامن يحقّق أهدافهم الشريرة. ويتطلب المنع صدّ الدسائس والمكائد التي يديرها هؤلاء الأفراد قبل أن يتركوا أثرهم على الحالة.

ملاحظات ختامية

وختاماً، في حين لا تزال محاولة ألمانيا النازية إبادة اليهود في البلد وفي أماكن أخرى في أوروبا أكثر حالة متطرفة في الإبادة الجماعية، فإنها فريدة فحسب في الدرجة وربما في الأساليب التكنولوجية المستخدمة. وخلافاً لذلك، فإن البأساء تعم العالم في ضوء انتشار النزاعات المنطوية على إبادة جماعية والتي لها جذور تاريخية عميقة وتمتد إلى الأزمان الحديثة. واستغلال التنابذ بالألقاب، في حين أنه متطلب مشروع، يعتَبر في كثير من الأحيان غير مجدٍ ويحتاج إلى استكماله بتدابير وقائية عملية. كما أن التنصُّل أو إلقاء اللوم على فرد يحمل ذنب الغير إنما يخفي الأسباب الحقيقية وتوزع المسؤولية عن الجرائم الفظيعة. ويستلزم الأمر التصدّي لموضوع الهويات المشوّهة التي يجري التلاعب بها والزج بها في نزاعات تنطوي على إبادة جماعية وذلك لإيجاد أرضية مشتركة، وإحساس مشتَرك بالإنسانية وكرامة لجميع بني البشر، مهما كانت هويتهم القومية أو العرقية أو العنصرية أو الإيديولوجية. وبينما تعتَبر إعادة تشكيل المواقف إزاء الهوية الذاتية والعناصر

المشتَركة هي مشروع طويل الأجل، ممّا يعيد تشكيل إطار الهوية الوطنية للقضاء على التمييز وكفالة التمتع بجميع حقوق المواطَنة شيء يمكن عمله بشكل دستوري على أن يسري فوراً. وهذا هو جوهر "السيادة كمسؤولية" أو "مسؤولية الدولة لحماية سكانها من الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية"، مع إحساس بالمساءلة على جميع المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

أسئلة للمناقشة

١ - هل محرقة اليهود فريدة في تاريخ الإبادة الجماعية وإذا كانت كذلك، فلماذا؟

٢ - ما هي التقييدات الواردة في اتفاقية سنة ١٩٤٨ بشأن الإبادة الجماعية وكيف يمكن معالجتها؟

٣ - هل كان هتلر مسؤولاً بمفرده عن محرقة اليهود أم كانت المسؤولية موزّعة بشكل واسع وكيف يمكن تفسير ظهور هذا الرعب؟

٤ - إلى أي حد تعكس الاختلافات في نزاعات الهوية التي لا يستفيد منها أحد حقائق الواقع أم هل هي شيء مبني على التأويل والخرافة؟

٥ - ما هي بعض الطرق العملية التي يمكن بها منع أو إدارة أو حسم نزاعات الهوية المنطوية على إبادة جماعية؟

٨ - تاريخ اليهود في أوروبا أثناء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

أسرة يهودية تستمتع بنزهة في برلين ما قبل الحرب، ألمانيا، ١٩٢٩.

الصورة: بيتر غولدبرغ

إهداء من مؤسسة بياتي كلارسفلد

مجاملة من متحف التراث اليهودي – تخليداً لذكرى محرقة اليهود، نيويورك

الأستاذة مونيكا ريتشارز

مونيكا ريتشارز خبيرة في تاريخ الشعب اليهودي في ألمانيا في الفترة من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين. وهي أستاذة فخرية في جامعة هامبورغ (ألمانيا) ومديرة سابقة لمعهد تاريخ اليهود الألمان في هامبورغ. وكانت الأستاذة ريتشارز زميلة أبحاث في الفترة من ١٩٧٢ حتى ١٩٧٩ في معهد ليو بايك في نيويورك (الولايات المتحدة)، وفي الفترة من ١٩٨٣ حتى ١٩٩٤ كانت تدير المكتبة اليهودية الألمانية في كولونيا (ألمانيا). ومن بين المجلدات التي نشرتها الأستاذة ريتشارز باللغة الإنكليزية "الحياة اليهودية في ألمانيا – ذكريات من ثلاثة قرون (مطبعة جامعة إنديانا، ١٩٩١)، وساهمت في كتابة المجلد ٣: *Integration in Dispute* (١٨٧١ – ١٩١٨) ضمن التاريخ اليهودي الألماني في الأزمنة الحديثة (مطبعة جامعة كولومبيا، ١٩٩٧). وفي ٢٠٠٨، عقدت الأستاذة ريتشارز جلسة إعلامية عن الحياة اليهودية في أوروبا أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين وحضرها ٢٤ شخصاً من الموظفين الإعلاميين الوطنيين من الشبكة العالمية التابعة لمراكز الإعلام التابعة للأمم المتحدة، وهم المشاركون في حلقة دراسية مدتها أسبوع عن تاريخ محرقة اليهود ومنع الإبادة الجماعية. ونظّم الحلقة الدراسية برنامج التوعية بشأن المحرقة والأمم المتحدة ومؤسسة النصب التذكاري والموقع التثقيفي لمؤتمر دار فانسي (في برلين).

تاريخ اليهود في أوروبا أثناء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

بقلم الأستاذة مونيكا ريتشارز

أستاذة فخرية في جامعة هامبورغ (ألمانيا)
مديرة سابقة في معهد التاريخ الألماني – اليهودي
في هامبورغ

عند مناقشة تجربة الشعب اليهودي، من الأهمية دراسة الحياة اليهودية قبل مأساة محرقة اليهود. فاليهود كانوا بشراً لهم ما يخصهم من التاريخ والثقافة والتميُّزات الفردية. ويعني النظر إلى اليهود فحسب كضحايا تجريدهم من إنسانيتهم. وستصف ورقة المناقشة هذه العوامل التي تؤثّر في اندماج اليهود في المجتمع والأحوال الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تنظّم حياتهم قبل المحرقة.

١ – التحرّر

لقد عاش اليهود في بقاع كثيرة من أوروبا منذ أن وطأت أقدامهم هذا المكان مع الرومان. وكانوا يعتَبرون بمثابة أمة خاصة. وفي ظل الحكم المسيحي في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أصبح هؤلاء يخضعون لتقييدات في حريتهم وفي حقوقهم. وفي القرن الثامن عشر كان اليهود في جميع أنحاء أوروبا لا يتمتعون بحرية الحركة، وكانوا يستطيعون الاستقرار فحسب في الأقاليم حيث يتسلمون إذناً خاصاً بذلك. وقد أغلق كثير من الحكام أبواب بلدانهم كلية أمام اليهود. وحتى عندما كان يُسمح لهم، لم يستطع اليهود في كثير من الدول شراء أرض

أو منازل. وفي بعض المدن، كان يتحتم عليهم البقاء في مناطق مخصصة تُسمّى "حارات اليهود (الغيتو)" التي يستطيع هؤلاء مغادرتها فقط أثناء النهار. وكان اليهود مقيدين بشكل صارم أيضاً في مهنهم. ففي معظم الدول كان يُحظَر على جميع اليهود تقلّد جميع الوظائف ما عدا الاشتغال بالتجارة وإقراض المال.

وكان اليهود الفرنسيون أول من تحرر في أوروبا. ففي ١٧٩١، مَنح البرلمان الثوري الفرنسي اليهود المساواة القانونية، وكان هذا معناه المواطَنة التامة دون ما شروط. لكن هذا النموذج الخاص بالتحرّر الفوري لم تتبعه بقية أنحاء أوروبا. وفي حين أصبح اليهود أخيراً متحررين تدريجياً أثناء القرن التاسع عشر في دول أوروبا الغربية وأوروبا الوسطى، بما في ذلك إنكلترا وإيطاليا، لم يحدث هذا في الإمبراطورية الروسية حيث كان معظم السكان اليهود الأوروبيين يعيشون. فالحكومة القيصرية أجبرت اليهود على الاستقرار فحسب في منطقة معيّنة من روسيا تسمى "بيل" (Pale) وهو حيّ الاستيطان. وهنا وفي الأماكن التي استولت عليها روسيا بعد تقسيم بولندا، عاش معظم اليهود في فقر مدقِع، مكدسون في مدن غالباً ما يشكّلون غالبية السكان فيها. ولم يكن لكثير منهم وظائف إطلاقاً وعاشوا على الصدقات. ولم يُسمح إلاّ لبعض أفراد الطبقة العليا اليهودية الصغيرة بالعيش في موسكو أو في سانت بطرسبرغ. بل وازداد التمييز القانوني ضد اليهود أثناء القرن التاسع عشر لأن الحكومة القيصرية اعتبرت اليهود عنصراً ثورياً محتملاً. وفي ١٨٨٧، استُحدِث نظام حصص يسمح لطلاب يهود بالدراسة مما حمل كثيراً من اليهود الروس إلى الدراسة في ألمانيا والنمسا وسويسرا. وبعد اغتيال القيصر ألكسندر الثاني في ١٨٨١، وقعت أحداث شغب كثيرة معادية لليهود ومذابح مدبّرة ضدهم في روسيا حتى قيام الحرب العالمية الأولى. وأدّى هذا مع الفقر المدقِع إلى هجرة جماعية لليهود. وغادر روسيا حوالي مليونان من اليهود في الفترة ما بين سنة ١٨٨١ وسنة ١٩١٤. ومعظمهم هاجر إلى الولايات المتحدة. وكان عند انتهاء ثورة تشرين الأول/أكتوبر فحسب أن انتهى حكم القيصر وأصبح اليهود الروس متحررين أخيراً.

لقد استغرق هذا ١٢٥ سنة من الزمن ليصبح التحرّر فعلياً بالنسبة لجميع اليهود في أوروبا. لكن هذا لم يكن يعني أن اليهود تمتعوا حقيقة بجميع الحقوق الدستورية. وفي كثير من الأحيان تقوم الإدارات بتقويض الدستور. ففي ألمانيا الإمبراطورية، على سبيل المثال، كان من المستحيل تقريباً على اليهودي أن يصبح أستاذاً كاملاً للعلوم الإنسانية أو عضواً في فيلق الضباط، حتى لو كان مؤهلاً

بدرجة عالية. فمثل هذه الوظائف كانت لا تُعطَى تماماً لليهود. وبهذا عند تحليل الحالة الخاصة بأقلية من الأقليات، ليس يكفي دراسة وضعها القانوني، بل ينبغي النظر إلى الممارسات الاجتماعية أيضاً. فالتحرر لن يصلح إذا لم يقبل المجتمع أقلية ما من الأقليات على أنها متساوية. وكان تقبُّل اليهود عاملاً من العوامل التي تباينت بشكل كبير من دولة إلى أخرى وكذلك بمرور الوقت.

فالتحرر لن يصلح إذا لم يقبل المجتمع أقلية ما من الأقليات على أنها متساوية. وكان تقبُّل اليهود عاملاً من العوامل التي تباينت بشكل كبير من دولة إلى أخرى وكذلك بمرور الوقت.

وعموماً، قد يعنّ للإنسان أن يقول إن التقبُّل كان يتوقف على ما تتركه معاداة السامية من أثر على أي مجتمع. ففي روسيا، كانت الأقلية اليهودية الكبيرة تعتبر نفسها أمة وكانت أقل تثاقفاً من اليهود في الغرب، مما جعل موقفهم في المجتمع أكثر تعرضاً للخطر. فمعاداة السامية تواجدت تقريباً في جميع المجتمعات الأوروبية في القرن التاسع عشر، وبدرجة متزايدة حتى نشوب الحرب العالمية الثانية. وكان يُلقى باللائمة في كثير من الأحيان على اليهود في مجال المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت صعود الرأسمالية والتصنيع. وفي حين كانت معاداة السامية في الشرق تؤدي إلى مذابح على نطاق واسع، كانت في الغرب لا تزال يتم التعبير عنها بأسلوب المواد المطبوعة وبوضع حواجز اجتماعية أمام اليهود. فحركة الصعود الاجتماعي لليهود الغربيين أثناء القرن ١٩ أفزعت على وجه الخصوص الطبقة المتوسطة البورجوازية التي أصبحت المساند الرئيسي للأفكار المعادية للسامية.

٢ - التثاقف

كان التثاقف في أوروبا الوسطى يعتَبر كما ذُكر، شرطاً أساسياً للتحرّر. فالتثاقف هو مصطَلح حديث. وفي القرن التاسع عشر كان يُستعمَل مصطلح الاستيعاب الذي يستلزم مزيداً من التكيُّف الأساسي حتى لدرجة الاغتراق. وكان المفترَض أن يتخلى اليهود عن ثقافتهم القومية لكي يستوعبوا ثقافياً الطابع الألماني أو الفرنسي، إلخ. وظنّ بعض مؤيّدي الاستيعاب أن الأقلية اليهودية سوف تنتهي حتى إلى قبول المسيحية وفي النهاية تتلاشى بالتزاوج. وعلى النقيض من هذا، يعتبر التثاقف مصطلحاً أقل تطرفاً ومصطلحاً يتسم أكثر بالصفة الدراسية ويقتضي ضمناً أن يقبل الناس ثقافة جديدة أو جزءًا منها، بيد أنهم لا يتخلون تماماً عن

تقاليدهم. وهذا المصطلح يصف بدقة أكثر ما حدث حقيقة في المجتمعات الأوروبية الغربية — وكذلك بدرجات أقل — في مجتمعات أوروبا الشرقية. لكن لماذا أصبحت مسألة التثاقف هامة هكذا في أوروبا الغربية أثناء التحرر؟ قبل التحرر كان اليهود من الناحية التقليدية أمة منفصلة ولهم ثقافتهم الخاصة بهم. فهم لهم دينهم الخاص بهم، ليس هذا فحسب بل لهم أيضاً جالياتهم الخاصة بهم ومدارسهم الخاصة بهم ومهنهم الخاصة بهم. وكانوا يرتدون ملابس ويكتبون ويتكلمون بشكل مختلف. وكان هذا يعتَبر حاجزاً أمام مواطَنة كاملة في كثير من الدول القومية الحديثة.

قبل التحرر كان اليهود من الناحية التقليدية أمة منفصلة ولهم ثقافتهم الخاصة بهم. فهم لهم دينهم الخاص بهم. [...] وكان هذا يعتَبر حاجزاً أمام مواطَنة كاملة في كثير من الدول القومية الحديثة.

وكان المتوقّع أن ينفتح اليهود على العالم المحيط بهم وأن يتخلوا عن أحياء الأقليات اليهودية الثقافية المنغلقة ليصبحوا أفراداً مواطنين من اليهود. وكان هذا تغييراً ثورياً كان معظم اليهود في الغرب على استعداد بالفعل لتقبله. بيد أن غالبية الأعداد الكبيرة من السكان اليهود في بولندا وروسيا حافظوا على تقاليدهم الثقافية. وكان التعبير الرمزي لهذا لغة هؤلاء التي تسمى "اليديدية (الألمانية اليهودية)" والتي تكتَب بحروف عبرية لكنها مشتقة من اللغة الألمانية في القرون الوسطى وقامت بإثرائها مفردات من العبرية والبولندية. وفي القرن الثامن عشر كان اليهود في جميع أنحاء أوروبا ما زالوا يتكلمون هذه اللغة اليديدية بصيغة شرقية وصيغة غربية. وهذا جعل الاتصالات ممكنة بين جميع الجاليات اليهودية في أوروبا. ومن ناحية معيّنة، كان اليهود فيما قبل الأزمنة الحديثة، جالية أوروبية عابرة للأوطان. وظهر هذا جلياً، على سبيل المثال، في شبكات الزواج أو في مجموعات الطلاب في مدارس التلمود الشهيرة المعنيّة بالدراسات الدينية المتقدمة. لكن لم تكن هناك أبداً أية منظمة جامعة دينية أو ثقافية لجميع هذه الجاليات اليهودية الأوروبية. فكل جالية كانت تنظّم نفسها بشكل مستقل من خلال هيئة تنظّم شؤون الجالية وكانت تستأجر أيضاً حاخاماً إذا ما استطاعت الجالية تحمُّل نفقاته.

ومن الطبيعي أنه كانت هناك اختلافات دينية وثقافية بين اليهود في أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية، بيد أنها لم تكن على قدر من الأهمية طالما كان اليهود يتقاسمون جميع مظاهر الحياة التقليدية والثقافة المشتركة الخاصة بهم. وانتهى هذا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عند حركة التنوير الفكرية اليهودية

"هسكالا" التي نشأت في ألمانيا. وكانت هذه هي الحركة التي فتحت لأول مرة العقل اليهودي على ثقافة أوروبا. وأصبح موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨١) في برلين وهو نفسه يهودي أورثوذكسي، أشهر ممثل لحركة التنوير الفكرية اليهودية "هسكاله" ونادى بالتحرر لليهود. وقام أيضاً بترجمة التوراة العبرية إلى الألمانية بغية تعليم اليهود لغة الثقافة المحيطة بهم. ومنع هذه الترجمة الحاخامات البولنديون الذين شعروا أن التوراة ينبغي أن تُقرأ فحسب باللغة العبرية المقدسة.

ومن الآن فصاعداً صارت الخلافات الثقافية والدينية بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين أقوى وسرعان ما أوجدت قطيعة بينهما. ففي الغرب، كان اليهود أسرع في اعتناق الثقافة المعاصرة. وفي حين كان مندلسون يزاوج الثقافة اليهودية والثقافة الأوروبية، بدأ الجيل التالي يُهمِل التقاليد اليهودية وينادي بإصلاحات دينية في الديانة اليهودية. وتخلّى هؤلاء عن الكلام باللغة اليديدية الغربية، وتعلّموا قليلاً من العبرية وأصبحوا متّسمين بالطابع الألماني ثقافياً. وخضعت الديانة اليهودية، التي كانت تسيطر من قبل على كل جانب من جوانب حياتهم، إلى إصلاحات بغية التكيّف بشكل أفضل مع الحياة العصرية. وكان هذا مولد اليهودية المتحررة.

وقد أحدثت هذه الثورة الثقافية التي جرت خلال حوالي جيلين فحسب صدمة لمعظم اليهود في أوروبا الشرقية في حين اجتذبت إليها أقلية منهم. لكن في بولندا وروسيا وليتوانيا لم تترسّخ أبداً جذور الحركة الفكرية المستنيرة "هسكاله". فظلّت الجموع الفقيرة تتمسك بحياتها التقليدية التي تُجِلّ الطقوس والفرائض اليهودية. وحاولت الحكومة القيصرية دون نجاح يُذكَر إجبارهم على أن يعيشوا حياة عصرية بتأسيس مدارس يهودية مع موضوعات دنيوية في المنهج. وظلّ اليهود الشرقيون يتكلمون اليديدية وظهر أدب هام بهذه اللغة. وظل الموقف، حيث أصبحت التغييرات ملموسة في نهاية القرن التاسع عشر. واضطر نقص فرص العمل بعض اليهود إلى التوجّه إلى المصانع حيث تحوّلوا إلى عمال صناعيين. وهنا واجه هؤلاء أفكاراً اشتراكية وحياة نقابية. وفي ١٨٩٧، أسس اليهود "الاتحاد"، وهو اتحاد العمال اليهود من ليتوانيا وروسيا وبولندا. ومثّلت هذه المنظمة دور نقابة عمال وأصبحت جزءًا من الحزب الاشتراكي الروسي. وإلى جانب حركة العمال اليهود، كان أصل الحركة القومية اليهودية في أوروبا الشرقية أيضاً. وأدّى الظلم بسبب الفقر والمذابح أن راح كثير من اليهود يبحثون عن حلّ. وغادر الملايين

إلى الولايات المتحدة. ولأن اليهود الشرقيين كانوا يتصوّرون أنفسهم أمة يهودية منفصلة، رأى البعض حلاً في العودة إلى جبل صهيون وتأسيس دولة يهودية.

وفي أوروبا الغربية، واجهت الحركة الصهيونية معارضة قوية من معظم اليهود. فقد أصبح هؤلاء على درجة من التثاقف ليس هذا فحسب، بل إنهم صاروا الآن مواطنين متحمسين في بلدانهم وأصبح هؤلاء إلى حدٍ كبير يشكّلون طبقة وسطى. وشعر هؤلاء أن الصهيونية تهددهم لأنه كان لديهم الكثير سوف يفقدونه. ولم يكن هؤلاء يريدون أن يصبح ولاؤهم لبلدهم موضع شك أو تعريض مواطنيهم للخطر. ومن ثم نمت الحركة الصهيونية في أوروبا الغربية ببطء شديد وفي الأغلب كانت بين الشباب. وغادرت قلة من اليهود الغربيين إلى فلسطين قبل ١٩٣٣.

٣ - الديمغرافيا والتحضُّر والهجرة

كانت أوروبا حتى نشوب الحرب العالمية الثانية مركزاً لجميع اليهود في العالم. وفي ١٩٣٩، أي في بداية الحرب، كانت نسبة ٥٨ في المائة من السكان اليهود في العالم ما زالت تعيش في أوروبا، أي أصبح أكثر من نصف عدد اليهود في العالم مهـدداً بمحرقة اليهود.

وقد كان توزيع السكان اليهود في أوروبا غير متعادل جداً. فقبل سنة ١٨٨٠، كان حوالي ٤,٢ ملايين يهودي يعيشون في أوروبا الشرقية، وأغلبيتهم في مدن صغيرة في روسيا وبولندا وليتوانيا، بالمقارنة إلى مليوني ونصف يهودي يعيشون في دول أوروبا الغربية وأوروبا الوسطى. وكان حوالي نصف مليون يهودي يعيشون في ألمانيا الإمبراطورية، أي ما يبلغ أقل من ١ في المائة من السكان الألمان. بل كان عدد السكان اليهود في فرنسا وبريطانيا العظمى حتى أقل من ذلك. وحتى سنة ١٩١٨، لم تكن بولندا قد وُجدت بعد كدولة مستقلة، بيد أنها عندما عادت إلى الوجود ثانية كان لديها ٣,٣ ملايين مواطن يهودي، وكانوا يشكّلون نسبة ١٠ في المائة من السكان البولنديين. وكانت هذه الدولة الأوروبية هي الأكثر اكتظاظاً باليهود.

ومنذ أن أصبح اليهود في أوروبا الغربية متحررين وأصبح اليهود قادرين على التنقل بحرّية، هاجر هؤلاء إلى المدن حيث توافرت لهم فرص أفضل لكسب أرزاقهم والتوسّع في أنشطتهم التجارية أو الدراسة أو بدء حياة وظيفية.

وكان لتركّز السكان اليهود في مدن كبيرة أثر قوي على أسلوب معيشتهم وجعل وجودهم ملموساً بدرجة أكبر في الاقتصاد وفي الثقافة.

وأسفر هذا عن تحضّر يهودي متزايد بسرعة. وبعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت جاليات يهودية أكبر في العواصم. وكان لتركّز السكان اليهود في مدن كبيرة أثر قوي على أسلوب معيشتهم وجعل وجودهم ملموساً بدرجة أكبر في الاقتصاد وفي الثقافة. وتأثر القادمون الجدد إلى حياة المدن بالطابع الثقافي سريعاً لأن الأمر كان يتعلق بالجيل الأصغر الذي انتقل في كثير من الحالات إلى المدن بحثاً عن تعليم أفضل. وازدادت حركة التنقل الاجتماعية المتصاعدة وانتقل كثير من اليهود، فيما عدا المهاجرون الجدد، إلى الطبقة الوسطى البورجوازية. وتخلّت أعداد متزايدة من اليهود الغربيين عن جميع الممارسات الدينية. واكتسب كثيرون هوية يهودية علمانية، فكانوا يلتحقون بالمنظمات اليهودية ويتزوجون فقط من اليهود.

٤ - الهيكل المهني اليهودي

أظهرت المهن التي تولاها اليهود في أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية وجود أوجه تشابه، لكنها أظهرت أيضاً اختلافات واضحة. ففي القرن العشرين، ظلّ نصف أو أكثر من نصف اليهود في الغرب وفي الشرق في مهنهم التقليدية الخاصة بالحرف والتجارة. وكان هذا القطاع من الاقتصاد يتيح فرصاً جديدة منذ أن عمل التصنيع على إحداث زيادة كبيرة في إنتاج السلع الاستهلاكية. وفي حين عاش معظم اليهود لماماً على ما يجدونه من قوت يومهم بالعمل في الحرف التجارية والصناعية الصغيرة أحدث اليهود الغربيون وظائف جديدة في مجال التجارة. وأصبح اليهود الذين كانوا باعة متجولين أصحاب محال تجارية ومندوبين للمبيعات أو حتى صاروا تجاراً للمبيع بالجملة. وأسس اليهود أيضاً أول مجمّعات تجارية وأول أنشطة تجارية لتلبية أوامر الشراء بالبريد. بل وانتقل بعض اليهود من التجارة إلى الإنتاج وافتتحوا مكاتب للطباعة ودوراً للنشر، ودخلوا بنجاح إلى صناعة الملابس. وفي ألمانيا، أصبح اليهود أيضاً أصحاب أعمال حرة في الصناعات المعدنية والكيميائية والكهربائية وكذلك في التعدين بمناجم الفحم. واستمر اليهود الأوروبيون ناشطين في الصيرفة وتمويل التصنيع.

وفي كثير من المدن الغربية مثل برلين أو هامبورغ أو فيينا، نشأت في القرن التاسع عشر طبقة وسطى يهودية متسعة. ودخل اليهود بشكل متزايد الجامعات

وأصبحوا من أصحاب المهن. ودرس معظم الطلاب اليهود الطب أو تدربوا ليصبحوا محامين يعملون لحساب أنفسهم لتجنُّب معاداة السامية المحتملة من أرباب العمل. وازدادت نسبة أعداد اليهود الذين يدرسون بالجامعات ويدخلون مجال المهن الفنية، وهو الشيء الذي كان هاماً جداً عند مقارنته بعدد السكان اليهود في ذلك الوقت. وعلى سبيل المثال، في سنة ١٩٢٥ في ألمانيا كانت نسبة اليهود ٢٦ في المائة من جميع المحامين ونسبة ١٥ في المائة من جميع الأطباء، بيد أن اليهود كانوا يشكلون نسبة واحد في المائة فقط من عامة السكان.

وفي حين ظل الهيكل المهني اليهودي في روسيا القيصرية تقليدياً أكبر بكثير، حدث هناك تحديث من نوع ما. لكن معظم اليهود كانوا من صغار التجار أو أصحاب الحرف الفقراء، حيث كانوا يعملون في كثير من الأحيان في مهنة الحياكة، وتوجّه بعضهم إلى الصناعة التحويلية وأصبحوا أصحاب أعمال حرة على درجة من الأهمية في بعض قطاعات الاقتصاد. لكن في أوروبا الشرقية، ظلت الطبقة الوسطى والعليا من اليهود صغيرة وكانت فحسب متثقفة إلى حدٍ ما.

٥ - اليهود كمبدعين في الثقافة الأوروبية

أصبح اليهود منذ نشأة الحركة الفكرية المستنيرة "هسكاله" يستحوذون على الثقافة الأوروبية، ليس هذا فحسب، بل شارك هؤلاء أيضاً في إبداعها. فسرعان ما أصبح اليهود الموهوبون ظاهرين في مجال الفنون وفي العلوم وفي العلوم الإنسانية. وفي نهاية القرن التاسع عشر، تحوّلت فيينا وبرلين وبراغ إلى مراكز ثقافية مع مشاركة قوية من النُخب اليهودية المثقفة. وأصبح أشخاص من ذوي الخلفيات اليهودية بارزين جداً في الساحة الأدبية في فيينا، وخصوصاً بين الكتّاب المسرحيين والشعراء والصحفيين. وفي بعض المجالات، وخصوصاً علم النفس والموسيقى، انسلخ اليهود عن تقاليد المهنة. وأشهر شخص من بين هؤلاء هو سيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩)، المبدع الفييناوي للتحليل النفسي. وأصبح الكاتب التشيكي فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) شهيراً في العالم. وأصبحت برلين، مثل فيينا تماماً، مركزاً للكتّاب والصحفيين اليهود وكذلك مركزاً للممثلين ومديري المسارح اليهود. بيد أن اليهود في برلين شاركوا أيضاً إلى حدٍ كبير في الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء. فأصبح ألبرت أينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) مشهوراً على الصعيد العالمي بين علماء برلين. وفي حين أصبح اليهود الغربيون مبدعين للغاية في الثقافة الأوروبية، فقدت ثقافتهم اليهودية الذاتية أهميتها بالنسبة لكثيرين منهم.

وكان هذا مختلفاً تماماً في أوروبا الشرقية حيث كانت الأغلبية لا تزال تعيش في المعتقدات والعادات العرفية اليهودية، وتتكلم اللغة اليديدية وتعتبر نفسها أمة منفصلة. بيد أن معاداة السامية القوية في بولندا وروسيا ساعدت على إبقاء اليهود بعيدين وجعلتهم أكثر تطرفاً سياسياً. وكان كثير من المدارس اليهودية في الجمهورية البولندية تُدرِّس باللغة اليديدية. وأسس اليهود البولنديون عدة أحزاب سياسية من بينها حزباً تقليدياً وحزباً متحرراً وحزباً للعمال، وكذلك عدة أحزاب صهيونية. وكانت الثقافة اليديدية مزدهرة، وخصوصاً في مجال الأدب، وفي المسرح باللغة اليديدية وفي الصحافة اليهودية. وكتب باللغة اليديسية كثير من الكتاب المشهورين مثل إسحاق باشفيز سينغر (١٩٠٢ – ١٩٩١) الحاصل على جائزة نوبل. وفي سنة ١٩٢٥، تم تأسيس معهد للدراسة الأكاديمية باللغة والثقافة اليديدية في برلين وسرعان ما انتقل إلى فيلنيوس، التي كانت تنتمي حينذاك إلى بولندا.

فاليهود الغربيون اندمجوا اجتماعياً وثقافياً لدرجة أنهم لا يستطيعون أن يتصوروا حدوث محرقة

وقد تعرّض اليهود في فترة روسيا القيصرية لكثير من المذابح. وعندما تأسس الاتحاد السوفياتي، أصبح اليهود لأول مرة مواطنين يتمتعون بالمساواة في الحقوق. بيد أن الشؤون السياسية في الحكومة السوفياتية أجبرت السكان اليهود على تغيير هيكلهم الاجتماعي بشكل كامل وعلى التخلي عن الهوية الدينية. وفقد كثير من اليهود البالغ عددهم ٢,٧ مليوني شخص في الاتحاد السوفياتي مداخيلهم بسبب فرض السياسة الاشتراكية على الإنتاج والتجارة، وأصبحت التجارة الخاصة غير مشروعة. واضطر هؤلاء اليهود عندئذ إلى التوجّه إلى الجمعيات التعاونية الزراعية الجديدة. وفُرض حظر على الحزب الديمقراطي الاشتراكي اليهودي وعلى الحركة الصهيونية. وجرى أثناء الحملات المناهضة للدين حتى ١٩٣٩ حلّ الجاليات اليهودية ومدارس التلمود ومعظم المعابد اليهودية. وحتى الاستخدام العلماني للغة اليديدية صار صعباً للغاية. وفي ظل هذه الظروف، لم يكن ممكناً بقاء اليهودية العرفية والهوية اليهودية الإيجابية. وأُجبر اليهود على الاندماج الكامل. ومن ناحية أخرى، استفاد هؤلاء من الفرص الوظيفية التي أُتيحت لهم عندئذ عند دخول الحزب والمؤسسات التي تديرها الدولة. وكان اليهود، ضمن كبار موظفي الحزب البلشفي ممثَّلين تمثيلاً جيداً في السنوات الأولى من قيام الاتحاد السوفياتي. وفيما بعد، صار العديد من الموظفين

اليهود ضحايا الرعب الستاليني. وأظهر العدد الكبير من التزاوج في الاتحاد السوفياتي أن هذا الاتحاد السوفياتي نجح في دمج اليهود لدرجة الاستيعاب. ومن المفارقة، أن معاداة السامية فحسب هي التي أبقت على المدى البعيد فكرة كون الأشخاص يهوداً في الدولة السوفياتية.

وقد أصبحت الحياة اليهودية مختلفة جداً في أوروبا الشرقية والغربية في الأزمنة الحديثة. فاليهود الغربيون اندمجوا اجتماعياً وثقافياً لدرجة أنهم لا يستطيعون أن يتصوروا حدوث محرقة في الثقافة الغربية التي شعروا بأنهم ينتمون إليها. وفي بولندا، بقي اليهود أمة منعزلة، تُناضل من أجل حقوق الأقلية، في حين كانت اليهودية ذاتها في الاتحاد السوفياتي في سبيلها إلى الفناء تقريباً بسبب التدابير السياسية الحكومية. فالتأثير المتزايد لمعاداة السامية والأحزاب المناهضة للديمقراطية في كثير من البلدان الأوروبية عملت على زعزعة استقرار الوجود اليهودي حتى قبل حدوث محرقة اليهود.

أسئلة للمناقشة

١ – ما الأثر الذي تركه تحرّر اليهود في أوروبا الغربية على حياتهم؟ وكيف كان هذا مختلفاً فيما يتعلق باليهود في أوروبا الشرقية؟

٢ – كيف كان يتم الإعراب عموماً عن معاداة السامية في القرن التاسع عشر في الغرب؟ وكيف كان هذا مختلفاً في الشرق؟

٣ – ماذا كان الفرق بين تثاقف اليهود واندماجهم؟ ما الأثر الذي تركه هذا على حياتهم؟

٤ – ماذا كانت نتيجة التحضُّر اليهودي؟ وما هو الدور الذي كان يمكن أن يؤديه هذا في المحرقة؟

٥ – ماذا كانت بعض الإسهامات الثقافية والسياسية للشعب اليهودي في أوروبا؟

٩ - مصير طائفة الروما أثناء المحرقة: المسكوت عنه في القصة

مجموعة من المعتقلين من طائفتي الروما والسـينتي، ينتظرون صدور تعليمات من آسريهم النازيين يجلسون في منطقة عراء بالقرب من السور في معسكر اعتقال بلزك.

الصورة: إهداء من المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة

وجهات النظر أو الآراء المعرب عنها في هذه المجلة والسياق الذي تُستخدَم فيه الصور، لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسة المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة، كما لا تعبِّر ضمناً عن موافقة أو تأييد من جانبه

لازلو تيليكي

لازلو تيليكي مبعوث خاص لرئيس الوزراء الهنغاري والرئيس المشارك للّجنة الوزارية المشتركة لشؤون طائفة الروما وعضو البرلمان الهنغاري. مصير طائفة الروما أثناء المحرقة: المسكوت عنه في القصة تستند إلى ملاحظات أبداها في افتتاح معرض بعنوان "*Roads to Death, the Pharrajimos in Hungary*" (طرق إلى الموت، فاراييموس (تقطيع الأوصال) في هنغاريا) الذي افتتحته البعثة الدائمة لهنغاريا لدى الأمم المتحدة احتفاءً باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩. وكان في الفترة ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ رئيساً للتحالف الوطني لمنظمات طائفة الروما، وكان في الفترة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦ نائب الوزير المعني بشؤون طائفة الروما لدى مكتب رئيس الوزراء.

مصير طائفة الروما أثناء المحرقة: المسكوت عنه في القصة

بقلم لازلو تيليكي

مبعوث خاص لرئيس الوزراء الهنغاري،
والرئيس المشارك للّجنة الوزارية المشتركة لشؤون طائفة الروما
وعضو البرلمان الهنغاري

ما لقيته طائفة الروما أو "الغجر" من مصير أثناء المحرقة ليس معروفاً جيداً رغم أنها كانت مستهدفة لتقوم ألمانيا الاشتراكية القومية بإبادتها. وقد اتخذ النازيّون خطوات كثيرة رأوا أنها ضرورية لحل ما يسمى لديهم "بمشكلة الغجر". وعانت طائفة الروما مثلما عانى اليهود، من التمييز والاضطهاد والاعتقال التعسفي وأعمال السخرة والقتل إبّان سيطرة النظام النازي.

اتَّبعت طائفة الروما التي نشأت في الهند ثقافتها وتقاليدها الخاصة بها وعاشت بشكل مختلف تماماً عن الأوروبيين. وتعرّضت طائفة الروما للمعاناة لأن أسلوب معيشتهم هذا فُهم بشكل غير منصف بأنه "مصدر ضيق أو أذى". كما كان كثير من الأوروبيين يعتقدون أن طائفة الروما لا تنتمي لطوائف بينهم لأن أوروبا ليست موطنهم، رغم أن طائفة الروما ظلت تعيش حياة مسالمة طوال سنين. زيادة على ذلك، اعتُبرت طائفة الروما، نتيجة للسياسة العنصرية النازية تجاه الأقليات، أنها مصدر خطر لمفهوم "النقاء العنصر الآري".

وقد كانت المعاملة النازية لطائفة الروما تنطوي على تحيُّز وتمييز منذ بداية النظام. وحُرمت هذه الطائفة من حقوقها وممتلكاتها وحُظِر عليها الزواج من الأشخاص "الآريين" أو التزاوج معهم، نظراً لأن أشخاص الطائفة كانوا يعتَبرون بحكم القانون أدنى مرتبة. وبحلول سنة ١٩٣٨، بدأ إلقاء القبض على أفراد الطائفة

واحتجازهم في معسكرات مغلقة أو تحت الحراسة. وأصبح بعض معسكرات التجميع معسكرات لأعمال السخرة. وجرى ترحيل كثير من أفراد طائفة الروما إلى معسكرات اعتقال قائمة بالفعل. وجرى ترحيل معظم أفراد طائفة الروما الذين كانوا لا يزالون يعيشون في فترة الرايخ الألماني في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٢ إلى أوشفيتز – بيركناو. وفي المعسكر وجدوا أنفسهم في قاع الترتيب الهرمي الاجتماعي، وجرى وسمهم بالحرف Z الذي يرمز إلى Zigeuner (أي غجري) وطُلب إليهم ارتداء علامة عليها مثلث بنّي أو أسود اللون لاستهدافهم واستفرادهم.

واليوم، نود أن نحكي قصتنا [...] لأن وفيات الرجال والنساء والأطفال من طائفة الروما لا يصبحون ضحايا إلاّ إذا فهمنا "لماذا" ولا نُغلق أعيننا عن السؤال "كيف".

وكان أفراد طائفة الروما في "معسكر الغجر" في أوشفيتز – بيركناو مكدسين في بضع ثكنات حيث لقي مئات منهم حتفهم بسبب سوء التغذية والأوبئة والتجارب الطبية عليهم، والتعقيم القسري وأعمال السخرة. وكانت أوشفيتز واحداً فحسب من الأماكن حيث عُذب أفراد طائفة الروما وقُتلوا بشكل منتظم باستخدام الغاز. وفي أجزاء أخرى من أوروبا الشرقية كان أفراد طائفة الروما يعدمون رمياً بالرصاص.

وتعتَبر محرقة طائفة الروما أو Pharrajimos باللغة الهنغارية، واحدة من أكبر الخسائر في الأرواح شهدتها الإنسانية حتى الآن. ومع ذلك، صار عامة الجمهور يعلمون عن خسائر الأرواح هذه بعد ذلك بفترة طويلة ويعلمون في فترة أقل عن خسائر محرقة اليهود، والفظائع التي ارتُكبت ضد اليهود والناس أمثالنا في المعاناة.

واليوم، نود أن نحكي قصتنا، عن طريق البرامج التعليمية والمناسبات العامة والمعارض، لأن وفيات الرجال والنساء والأطفال من طائفة الروما لا يصبحون ضحايا إلاّ إذا فهمنا "لماذا" ولا نُغلق أعيننا عن السؤال "كيف".

إننا نريد أن يعرف كل شخص وأن يفهم أن حوالي ربع أفراد طائفة الروما الأوروبية [١]، ومن بين أفرادها كثير من الشباب – هلكوا أثناء الحرب العالمية الثانية بغير جريرة على الإطلاق. ولم يكن هناك شخص واحد من طائفة الروما يريد أن يحمل السلاح.

١ المصدر: المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة (المؤرخون يستطيعون فحسب تقدير الخسائر في الأرواح لأن الأعداد بالضبط غير معروفة).

وقد تُركت جثث معظم الذين قُتلوا للتحلّل دون ذكر أسمائهم في مقابر جماعية في مواقع مهجورة بالغابات وفي الحقول بعد رميهم بالرصاص، وفي الألغام معرَّضين للجوع والمرض والغاز القاتل أو النار أو السموم المستخدَمة أثناء التجارب الوحشية. ودُفن البعض أحياء بعد ضربهم بقسوة. إننا نحن نتذكرهم ونتذكر حالات وفياتهم الخرقاء، وكل شخص يتذكرهم وهم يرافقون الضحايا إلى طريق هلاكهم.

وعند التفكير مليّاً في محرقة طائف الروما في هنغاريا، لا بد وأن تطرح بعض الأسئلة نفسها:

لماذا لم ينطق المفكّرون الهنغاريون بأي كلمة فيما بين الحربين العالميتين، عندما كانت الأفكار والإجراءات الأولى في المخاض تحث على الاضطهاد؟

ولماذا لم تُوفَّر بيوت لهم ولماذا تعرّضت أعداد كبيرة من طائفة الروما للهجمات في الفترة من ١٩٤١ وما بعدها؟

لماذا طُوِّقت أسر طائفة الروما وقُبِض عليها ابتداءً من ١٩٤٣ وما بعدها؟

لماذا أُخذوا في مسيرات مجهدة، وفي عربات شحن في البرد وفي الظلام من سيكيزفرفار، ومسكولش، وناغيكانيزا، وكورمند، وإيغر، وبودابست، ومن السجن في قلعة كوماروم، ثم لماذا أُخذوا بعد ذلك إلى تيريزيانوم، وداخاو، وماتهوزن، وساربروخن، وبيرغن - بلسن، وأوشفيتز - بيركناو ومعسكرات ألمانية أخرى للسخرة والموت؟

لماذا قُتلوا في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٤ في المناطق المجاورة لمنطقة باركس في مقاطعة سوموغي، وفي كريسيند، وأندروماكتالي، وماكتاليا، وإيغر في مقاطعة هيفيز، وفي سيكيزفرفار في مقاطعة فيجر، وفي بيليسابا في مقاطعة بست، وفي فاربالوتا، واينوتا في مقاطعة فسبريم؟ وهلم جرّا ...

إنه من المستحيل تقديم إجابة مقبولة أخلاقياً على أي من الأسئلة المطروحة آنفاً. لكن السكوت طوال نصف قرن ليس إجابة أيضاً، لمجرد أن هناك بضع وثائق أو صور ما زالت باقية من هذه الوفيات الخرقاء.

لقد علمنا عن المحرقة لأول مرة من ذكريات الأفراد الطاعنين في السن من طائفة الروما ومن النزلاء اليهود الذين عانوا معهم والذين قدموا لهم يد العون في المعسكرات. وأثناء الاحتفال بالذكرى الخمسين لحمام الدماء في

أوشفيتز – بيركناو، قمنا بزيارة موقع الرعب حيث مات ما يزيد على ٣ ٠٠٠ من الرجال والنساء والأطفال من طائفة الروما. وقد فهم جميع أولئك الذين حضروا معسكر الإعدام في ذلك اليوم وأنا من بينهم دلالة هذه الفترة المريعة، وما انطوت عليه من خسائر لا حصر لها، وأن أفضل عناصرنا هلكت هناك.

كان هذا هو الوقت عندما بدأنا نتتبع الأفرع المكسورة في أشجار عائلاتنا وعشائرنا، والأسر المفقودة. عندئذ بدأنا نطرح الأسئلة على الأشخاص الأكبر سنّاً بيننا والذين عاشوا خلال تلك الأيام أطفالاً صغاراً.

وكان هذا هو الوقت عندما فهمنا أن غالبية ضحايا شعبنا ما زالوا حتى اليوم دون معرفة أسمائـهم، والمعنى الحقيقي الوحيد الذي تعنيه تضحيتهم هو أننا نتذكرهم. ويبقى تذكّر هؤلاء التزاماً في أعناقنا إلى الأبد.

أفراد الغجر اقتادوهم من هنا

"الكثير من أفراد الغجر اقتادوهم من هنا،

وفي الطريق حُفرت خنادق واسعة وعميقة،

ببطء يزداد غور الحفرة والعمل ماضٍ دون هوادة،

حتى يجيش الماء في الحفرة من أغوارها"

— من قصيدة كتبها شولي داروزي

نعم. بالفعل كانت حفرة النسيان والإهمال تتعمّق أيضاً أغواراً. هذه عملية في منتهى الخطورة. عليك أن تتخيل هذا! إنها كانت بسبب الإهمال، لأن كثيراً من الناس لم يأخذوا هذا بجدية في وقتها ولم يهتموا بذلك، بأن النازية كان بإمكانها بلوغ نقطة عندها لا يمكن وقفها من أناس صغار. ففي ذلك الوقت أمكنها فحسب أن يطغى سلطانها على حساب الحرب المدمّرة الباهظة التكاليف.

علينا التزام بأن نتذكر ضحايا طائفة الروما الهنغاريين، ليس هذا فحسب، بل نتذكر أيضاً جميع أُسر طائفة الروما الأوروبية. فعلى الطرق إلى الإعدام لم تكن هناك حدود، لا حدود وطنية ولا حدود جغرافية، حيث اقتيد هؤلاء إلى معسكرات الإعدام. وأُرسل كثير من نساء ورجال طائفة الروما إلى أعمال السخرة، وهلك كثيرون على بعد عدة مئات من الكيلومترات من ديارهم، وراء أسلاك شائكة.

وأصبح مئات الأطفال يتامى لكنهم بقوا على قيد الحياة لحسن الحظ أو بفضل النساء اليهوديات أو الهنغاريات أو التشيكيات اللائي قدمن العون.

إن حدادنا إلى الأبد ولا تحده حدود، لكنه ليس بغير صديق وليس بغير هدف. فالهدف منه أن نقول معكم بأعلى صوت وحزم قدر الإمكان: "لا لن يتكرر ذلك أبداً".

أسئلة للمناقشة:

١ - بأي الطرق كانت المحرقة الهنغارية شبيهة بمحرقة اليهود؟

٢ - لماذا كان النازيّون يعتبرون أفراد طائفة الروما أدنى مرتبة؟

٣ - كيف كان يتم تحديد هويات طائفة الروما في المعسكرات؟

٤ - لماذا وجد النازيّون أنه من الضروري استهداف كل نزيل من نزلاء السجون في المعسكرات؟

٥ - ماذا كان يمكن القيام به للمساعدة على منع اضطهاد وقتل أفراد طائفة الروما؟

برنامج التوعيــة
بشأن المحرقــة
والأمــم المتحــدة

المرفقــات

الأمم المتحدة
الجمعية العامة

A/RES/60/7

Distr.: General
٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥

الدورة الستون
البند ٧٢ من جدول الأعمال

قرار اتخذته الجمعية العامة

[دون الإحالة إلى لجنة رئيسية (A/60/L.12 و Add.1)]

٦٠/٧ – إحياء ذكرى محرقة اليهود

إن الجمعية العامة،

إذ تؤكد من جديد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان [١] الذي ينص على أن لكل إنسان الحق في التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فيه، دون أي نوع من التمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو الدين أو بسبب أي وضع آخر،

وإذ تشير إلى المادة ٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن لكل فرد الحق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه،

وإذ تشير أيضاً إلى المادة ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة ١٨ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية [٢] اللتين تنصان على أن لكل شخص الحق في حرية الفكر والضمير والدين،

وإذ تضع في اعتبارها أن المبدأ الأساسي لميثاق الأمم المتحدة المتمثل في ”إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب“ دليل على الصلة الراسخة بين الأمم المتحدة ومأساة الحرب العالمية الثانية الفريدة من نوعها،

وإذ تشير إلى اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها [٣] التي اعتمدت لتفادي تكرار أعمال الإبادة الجماعية من قبيل الأعمال التي ارتكبها النظام النازي،

وإذ تشير أيضاً إلى ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن تجاهل حقوق الإنسان وازدراءها أفضيا إلى أعمال أثارت وحشيتها الضمير الإنساني،

---

[١] القرار ٢١٧ ألف (د – ٣).

[٢] انظر القرار ٢٢٠٠ ألف (د – ٢١)، المرفق.

[٣] القرار ٢٦٠ ألف (د – ٣)، المرفق.

وإذ تحيط علماً بأن الدورة الستين للجمعية العامة تعقد في العام الستين لهزيمة النظام النازي،

وإذ تشير إلى الدورة الاستثنائية الثامنة والعشرين للجمعية العامة، التي مثلت حدثاً فريداً، والتي عقدت لإحياء الذكرى السنوية الستين لتحرير معسكرات الاعتقال النازية،

وإذ تعرب عن إجلالها لشجاعة الجنود الذين قاموا بتحرير معسكرات الاعتقال وتفانيهم،

وإذ تؤكد من جديد أن محرقة اليهود التي أدت إلى مقتل ثلث الشعب اليهودي ومعه عدد لا يحصى من أفراد الأقليات الأخرى ستظل إلى الأبد إنذاراً لجميع الناس بأخطار الكراهية والتعصب والعنصرية والتحيز،

١ - تقرر أن تعلن الأمم المتحدة يوم ٢٧ كانون الثاني/يناير يوماً دولياً سنوياً لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود؛

٢ - تحث الدول الأعضاء على وضع برامج تثقيفية لترسيخ الدروس المستفادة من محرقة اليهود في أذهان الأجيال المقبلة للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أفعال الإبادة الجماعية مستقبلاً، وتثني، في هذا السياق، على فرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي بشأن التثقيف بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث بشأنها؛

٣ - ترفض أي إنكار كلي أو جزئي لوقوع محرقة اليهود كحدث تاريخي؛

٤ - تثني على الدول التي شاركت بنشاط في صون المواقع التي استخدمتها النازية خلال محرقة اليهود كمعسكرات للموت ومعسكرات للاعتقال ومعسكرات للسخرة وسجون؛

٥ - تدين دون تحفظ جميع مظاهر التعصب الديني أو التحريض أو المضايقة أو العنف ضد الأشخاص أو الطوائف على أساس الأصل العرقي أو المعتقد الديني أينما تحدث؛

٦ - تطلب إلى الأمين العام وضع برنامج توعية موضوعه "المحرقة والأمم المتحدة" واتخاذ تدابير لتعبئة المجتمع المدني من أجل إحياء ذكرى محرقة اليهود والتثقيف بها للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أفعال الإبادة الجماعية في المستقبل، وموافاة الجمعية العامة في غضون ستة أشهر من تاريخ اتخاذ هذا القرار، بتقرير عن وضع هذا البرنامج وموافاتها في دورتها الثالثة والستين بتقرير عن تنفيذه.

الجلسة العامة ٤٢
١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥

الأمم المتحدة
الجمعية العامة

A/RES/61/255

Distr.: General
٢٢ آذار/مارس ٢٠٠٧

الدورة الحادية والستون
البند ٤٤ من جدول الأعمال

قرار اتخذته الجمعية العامة

[دون الإحالة إلى لجنة رئيسية (A/61/L.53 و Add.1)]

٦١/٢٥٥ – إنكار محرقة اليهود

إن الجمعية العامة،

إذ تعيد تأكيد قرارها ٦٠/٧ المؤرخ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥،

وإذ تشير إلى أن القرار ٦٠/٧ يذكر أن إحياء ذكرى محرقة اليهود له أهمية بالغة في الحيلولة دون وقوع المزيد من أفعال الإبادة الجماعية،

وإذ تشير أيضاً إلى أن القرار ٦٠/٧ يرفض، لهذا السبب، الجهود الرامية إلى إنكار محرقة اليهود، التي تزيد من خطر تكرارها بتجاهلها الحقيقة التاريخية لتلك الأحداث الرهيبة،

وإذ تلاحظ أن جميع الشعوب والدول لها مصلحة حيوية في أن يكون العالم خالياً من الإبادة الجماعية،

وإذ ترحب بإنشاء الأمين العام برنامج توعية موضوعه ”المحرقة والأمم المتحدة“، وإذ ترحب أيضاً بإدراج الدول الأعضاء في برامجها التعليمية تدابير لمواجهة محاولات إنكار محرقة اليهود أو التقليل من أهميتها،

وإذ تلاحظ إعلان الأمم المتحدة يوم ٢٧ كانون الثاني/يناير اليوم الدولي السنوي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود،

١ – تدين دون أي تحفظ أي إنكار لمحرقة اليهود؛

٢ – تحث جميع الدول على أن ترفض دون تحفظ أي إنكار كلي أو جزئي لمحرقة اليهود باعتبارها حدثاً تاريخياً، أو أية أنشطة لهذه الغاية.

الجلسة العامة ٨٥
٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧

الأمم المتحدة
الجمعية العامة

A/RES/60/882

Distr.: General
٩ حزيران/يونيه ٢٠٠٦

الدورة الستون
البند ٧٢ من جدول الأعمال
إحياء ذكرى محرقة اليهود

برنامج للتوعية عن "المحرقة والأمم المتحدة"

تقرير من الأمين العام

موجز

يُقدم هذا التقرير عملاً بقرار الجمعية العامة ٦٠/٧ بشأن إحياء ذكرى محرقة اليهود، الذي طلبت فيه الجمعية العامة إلى الأمين العام وضع برنامج للتوعية موضُوعُه "المحرقة والأمم المتحدة" واتخاذ تدابير لتعبئة المجتمع المدني من أجل إحياء ذكرى محرقة اليهود والتوعية بها للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية في المستقبل. ولدى تخطيط برنامج التوعية، اتبعت إدارة شؤون الإعلام بالأمانة العامة طُرقاً راسخة كما اتبعت طُرقاً مبتكرة لتوسعة نطاقه وتعميق أثره. وفي سعيها لتكريم ذكرى الضحايا والتعلُّم من الظروف التي أدت إلى نشوء المحرقة وأطالت أمد ذكراها، فقد بدأت الإدارة إرساء اتصالات جديدة بمنظمات المجتمع المدني على نطاق العالم التي لها سجل معترف به في إحياء ذكرى المحرقة والتوعية بها، وستواصل تكوين شراكات جديدة معها ومع آخرين. وفي نفس الوقت، فإن الإدارة تهيئ أحداثاً معيّنة للدول الأعضاء لدعم هذه الدول في تناول الولايات التي يحويها القرار ٦٠/٧.

وتشمل العناصر الأساسية للبرنامج ما يلي: تنظيم مناسبة احتفالية في كانون الثاني/يناير من كل عام يستهلها بخطاب رئيسي شخص مرموق ويكون بها عرض جاد من عروض فنون الأداء؛ وإقامة معارض مصاحبة تشمل الجوانب المختلفة للقضية وتستخدم وسائل مختلفة من التعبير البصري؛ وجلسة إحاطة سنوية يقدمها الخبراء لفائدة الدول الأعضاء وللشركاء من المجتمع المدني؛ وعقد شراكات مع المؤسسات الرئيسية العاملة في هذا المجال وإقامة مشاريع مشتركة معها؛ والتعاون في المناسبات مع الشبكة العالمية لمراكز ودوائر ومكاتب الإعلام التابعة للأمم المتحدة وتصميم المواد الإعلامية عليها؛ والتوعية عن طريق وسائط الإعلام؛ وإقامة موقع بوابي بشبكة الإنترنت؛ وسلسلة من الأفلام ومجموعة من ورقات النقاش. وتواصل الإدارة بناء علاقات توسع من نطاق الأنشطة المقدمة ضمن البرنامج لكونها تتيح فرصاً جديدة للشراكة.

أولاً - مقدمة

١ - في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، اتخذت الجمعية العامة القرار ٦٠/٧ وعنوانه ''إحياء ذكرى محرقة اليهود'' وقررت الجمعية أن تعلن الأمم المتحدة يوم ٢٧ كانون الثاني/يناير يوماً دولياً سنوياً للاحتفال بذكرى ضحايا محرقة اليهود. وحثت الجمعية العامة الدول الأعضاء على وضع برامج تثقيفية لترسيخ الدروس المستفادة من محرقة اليهود في أذهان الأجيال المقبلة للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أفعال إبادة جماعية مستقبلاً، وأثنت، في هذا السياق، على فرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي بشأن التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث بشأنها.

٢ - وفي نفس القرار، طلبت الجمعية العامة إلى الأمين العام وضع برنامج للتوعية موضوعه ''المحرقة والأمم المتحدة'' واتخاذ تدابير لتعبئة المجتمع المدني من أجل إحياء ذكرى محرقة اليهود والتوعية بها للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية في المستقبل؛ وموافاة الجمعية العامة في غضون ستة أشهر من تاريخ اتخاذ القرار، بتقرير عن وضع هذا البرنامج وموافاتها في دورتها الثالثة والستين بتقرير عن تنفيذه.

٣ - ويورد التقرير الحالي موجزاً للأنشطة المضطلع بها عقب وضع برنامج التوعية عن ''المحرقة والأمم المتحدة'' (يشار إليه هنا باسم ''البرنامج'').

ثانياً - أهداف البرنامج

٤ - كُلّفَت إدارة شؤون الإعلام بالأمانة العامة بولاية وضع برنامج التوعية. وقررت الإدارة، بالتشاور مع عدد من منظمات المجتمع المدني والدول الأعضاء، أن تنفذ البرنامج في إطار الموضوع العام ''الذكرى وما بعدها''. ويعمل هذا الموضوع على إبراز العنصرين الرئيسيين للبرنامج: إحياء ذكرى ضحايا المحرقة، والمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية مستقبلاً.

٥ - وبعكس الإيديولوجية النازية التي سعت إلى تجريد ضحاياها من إنسانيتهم، فإن إحياء الذكرى يركّز على الفرد ويعمل على إعطاء كل شخص وجهاً واسماً وقِصةً. وعن طريق تذكر رحلات أولئك الذين قضوا في المحرقة، ومن خلال الوقوف على تجارب الناجين في مناسبات إحياء الذكرى، وفي المعارض، وعلى صفحات الإنترنت، سيوضح البرنامج أن فشل البشرية في منع حدوث المحرقة له صلة مباشرة بمخاطر الإبادة الجماعية التي لا تزال تحدث في وقتنا الحالي. وخلاصة القول، إن إدارة شؤون الإعلام ترغب في أن تعمل كقناة للمعلومات لخدمة الدول الأعضاء الذين حثتهم الجمعية العامة على وضع برامج تثقيفية لترسيخ العبر المستفادة من المحرقة في أذهان الأجيال المقبلة، والمجتمع المدني الذي ستساعد تعبئته من أجل إحياء ذكرى المحرقة والتوعية بها في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية في المستقبل.

ثالثاً – البرنامج

٦ – في التخطيط لأنشطة معيّنة للتوعية، تَتَّبع إدارة شؤون الإعلام طُرقاً راسخة وأخرى مبتكرة لتوسيع نطاق البرنامج وتعميق أثره. ومن بين الطرق التقليدية المقابلات بوسائط الإعلام، والإعلانات الصحفية، والمذكرات التي تقدم للمراسلين الصحفيين، وجلسات الإحاطة للدول الأعضاء وللزائرين من مجموعات الطلاب والشباب، والاستعانة بالدعم الإعلامي من المنظمات غير الحكومية المرتبطة بالإدارة. أما الطرق المبتكرة فتشمل التركيز بصفة خاصة على طرق الاتصال السمعي – البصري، وفنون الأداء، والتجهيزات، والمعارض، والتصوير الفوتوغرافي، والإنترنت.

٧ – ومن بين عناصر البرنامج الأساسية التي أُعدت حتى الآن تنظيم مناسبة احتفالية في كانون الثاني/يناير من كل عام يستهلها بخطاب رئيسي شخص مرموق ويكون بها عرض جاد من عروض فنون الأداء؛ وإقامة معارض مصاحبة تشمل الجوانب المختلفة للقضية وتستخدم وسائل مختلفة للتعبير البصري؛ وعقد جلسة إحاطة سنوية يقدمها الخبراء لفائدة الدول الأعضاء والشركاء من المجتمع المدني؛ وعقد شراكات مع المؤسسات الرئيسية العاملة في هذا المجال وإقامة مشاريع مشتركة معها؛ والتعاون في المناسبات مع الشبكة العالمية لمراكز ودوائر ومكاتب الإعلام التابعة للأمم المتحدة وتعميم المواد الإعلامية عليها؛ والتوعية من خلال وسائط الإعلام؛ وإقامة موقع بوابي بشبكة الإنترنت؛ وعرض سلسلة من الأفلام؛ والتعاون مع الأوساط الأكاديمية.

٨ – وستوسع الإدارة من نطاق الأنشطة المنظمة ضمن البرنامج وتكتشف في الوقت نفسه فرصاً جديدة للشراكة.

رابعاً – الأنشطة المضطلع بها في سياق البرنامج

ألف – إحياء ذكرى المحرقة

٩ – لإطلاق البرنامج، عقد عدد من المناسبات خلال أسبوع ”يوم إحياء ذكرى المحرقة“ الذي احتفل به في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦. وللتحضير لذلك، ابتكرت إدارة شؤون الإعلام شعاراً خاصاً وملصقاً تذكارياً يصور موضوع ”الذكرى وما بعدها“. ويُظهر الملصق زوجاً من الأسلاك الشائكة، ملوناً باللون الرمادي، موضوعاً على خلفية سوداء ويسير أفقياً عبر الصفحة لكي يتحول في النهاية إلى كرمة ذات لون أخضر متدرج تتفتح منها زهرتان. وقد حظي الملصق بالثناء على نطاق العالم وقدم العديد من الطلبات للحصول على نسخ منه، والعديد من الطلبات لإجراء مقابلات مع مصممه، وحصل مؤخراً جداً على جائزة ”American In-house Design“ التي تقدمها مجلة *Graphic Design USA*. كما صمّمت الإدارة أيضاً بطاقة إعلامية باللغتين الإنكليزية والفرنسية تظهر الشعار مع موجز للعناصر الأساسية للبرنامج.

١٠ - وفي ٢٣ كانون الثاني/يناير، أُرسِلت إلكترونياً نشرة البريد إلكتروني *UN Chronicle E-Alert* التي تصدرها مجلة الوقائع، مجلة الأمم المتحدة الرئيسية، لجميع البعثات الدائمة ومكاتب الأمم المتحدة والموظفين، إضافة إلى المشتركين فيها من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأكاديمية والأفراد. واشتملت على مقالات نشرت في المجلة عن المحرقة والإبادة الجماعية ومواضيع التعصب الديني ذات الصلة.

١١ - وفي ٢٤ كانون الثاني/يناير، استضافت الإدارة، بالتعاون مع ياد فاشيم، مناسبة افتتاح معرض عنوانه ''الذكرى وما بعدها: ليس الأمر لهواً''. وتُليت في الاحتفال صلاة تذكارية وقام طالب من المدرسة الدولية للأمم المتحدة بقراءة قصيدة بعنوان ''حلم'' كتبها في ''غيتو لودز''، آفريميك كوبلوويتز، وهو صبي بولندي عمره ١٣ سنة، هلك بعد ذلك في أوشفيتز. وأضيف إلى هذا المعرض ''مركز تعلم عن المحرقة'' عرضت فيه أشرطة فيديو وصور فوتوغرافية وكتب ألّفها ناجون من المحرقة وكتاب للأطفال يحوي رسومات وأشعاراً كتبها أطفال من ''غيتو تيرزين'' إضافة إلى محطات حاسوبية يمكن الحصول منها على أسماء ضحايا المحرقة والمواقع المتعلقة بالمحرقة وبالأمم المتحدة على شبكة الإنترنت.

١٢ - وفي نفس اليوم، استضافت الإدارة، هي وجمعية الأفلام التابعة لمجلس الأمم المتحدة للترفيه عن الموظفين، عرضاً لفيلم عنوانه ''بلا مصير'' (*Fateless*) دعي إليه أعضاء البعثات الدائمة وموظفو الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية. والفيلم هذا وهو مبني على الرواية المعنونة ''انعدامية المصير'' (*Fatelessness*)، لإمري كيرتسز، الحائز على جائزة نوبل للآداب، يروي قصة صبي يهودي عمره ١٤ سنة اعتقل في بودابست وسجن في معسكر الاعتقال ببوخينوالد. وأُعيد عرض الفيلم في اليوم التالي تلبية للطلب الشديد عليه.

١٣ - وفي ٢٥ كانون الثاني/يناير، نظّم قسم المنظمات غير الحكومية بالإدارة جلسة إحاطة بُثت حية على شبكة الإنترنت وركزت على أهمية التسامح وتعزيز التفاهم بين الثقافات للمساعدة في منع وقوع أعمال إبادة جماعية في المستقبل، في سياق المحرقة. وأُتبِعت جلسة الإحاطة بعرض لشريط فيديو بعنوان وَعدٌ بإحياء الذكرى، من إنتاج الأمم المتحدة، يصوّر التعاقب التاريخي للحرب العالمية الثانية والمحرقة وإنشاء الأمم المتحدة.

١٤ - وفي ٢٦ كانون الثاني/يناير، عشية اليوم الدولي للاحتفال بذكرى ضحايا محرقة اليهود، نظمت الإدارة تظاهرة مهيبة تحت ضوء الشموع في ردهة الزوار. وقام ستة من الناجين من المحرقة من خلفيات مختلفة، يمثلون الستة ملايين نسمة الذين فقدوا حياتهم، بقراءة مقتطفات من ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقام قائد جوقة الترتيل بتلاوة صلاة الحداد لدى اليهود (Mourner's Kaddish)، كما قرأ أحد الطلاب مقتطفاً من كتاب آن فرانك: يوميات فتاة صغيرة.

١٥ - وفي ٢٧ كانون الثاني/يناير، حضر أكثر من ٢ ١٠٠ شخص احتفالاً تذكارياً، وقوفاً فقط، في قاعة الجمعية العامة. واقتضى الأمر إيواء الفيض المتدفق من الضيوف في قاعة مجلس الوصاية. ونُقل الاحتفال التذكاري حيّاً على الهواء بمكتب الأمم المتحدة في جنيف بمساعدة دائرة الأمم المتحدة للإعلام. وقدّم البرنامج وكيل الأمين العام للاتصالات

وشؤون الإعلام. وبدأ البرنامج برسالة فيديو مسجّلة من الأمين العام. وقُرئ أيضاً بهذه المناسبة بيان من رئيس الدورة الستين للجمعية العامة، تبعه بيان من الممثل الدائم لإسرائيل لدى الأمم المتحدة. وقُرئت أسماء لضحايا المحرقة وعرضت صورهم. وتبعت ذلك ملاحظات مؤثرة من غيردا كلاين، إحدى الناجيات من المحرقة، ورومان كينت رئيس التجمع الأمريكي لليهود الناجين من المحرقة. واختُتم الاحتفال بأغانٍ من الغيتوات والمعسكرات أنشدها كورال زامير من بوسطن، تلتها محاضرة قدمها البروفسور يهودا باوير، المستشار الأكاديمي لفريق العمل ولـ ''ياد فاشيم''، وهي أول محاضرة في سلسلة سنوية من المحاضرات بعنوان ''الذكرى وما بعدها''. وجرى نقل هذه المناسبة حيّة على شبكة الإنترنت كما بثت على تلفزيون الأمم المتحدة. كما تلقّت الإدارة دعماً من ''مؤسسة الأمم المتحدة'' بهذه المناسبة.

باء - إحياء الذكرى على النطاق العالمي

١٦ - احتفلت شبكة الأمم المتحدة لمراكز ودوائر ومكاتب الإعلام بيوم إحياء ذكرى المحرقة، إما بطريقة منفردة أو بالتعاون مع الشركاء الإقليميين أو المحليين من المجتمع المدني والحكومات. وشملت تلك الاحتفالات مناسبات خاصة جرت في بانكوك، وروما (بالتعاون مع الجالية اليهودية في روما والسلطة المحلية لروما)، وإريتريا (بالتعاون مع بعثة الأمم المتحدة في إثيوبيا وإريتريا). وعقدت دائرة الأمم المتحدة للإعلام بجنيف احتفالاً خاصاً تحدّث فيه مدير عام مكتب الأمم المتحدة بجنيف وممثل إسرائيل الدائم في جنيف وأحد الناجين من المحرقة. ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام بالمكسيك حفلاً بعنوان ''لن تحدث أبداً مرة أخرى: حفل موسيقي للحياة''. وأُعدّت معارض للصور الفوتوغرافية في مكاتب الأمم المتحدة في كل من بانكوك ونيروبي وفييت نام؛ كما نظّم مكتب الأمم المتحدة في نيروبي تظاهرة تحت ضوء الشموع. وشملت شراكات المجتمع المدني برنامجاً قام بتنظيمه مركز الأمم المتحدة للإعلام في لوساكا بالاشتراك مع رابطة الأمم المتحدة في زامبيا، ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام بريو دي جانيرو برنامجاً آخر ضم مجتمع الروما.

١٧ - وتمشياً مع مهمة البرنامج في تشجيع الوعي بالدروس المستفادة من المحرقة، نظّم عدد من مكاتب الأمم المتحدة منتديات لمناقشة المسألة. واستضاف مركز الأمم المتحدة للإعلام بأوغادوغو حلقة دراسية بالاشتراك مع اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان ببوركينا فاسو. وعقد مركز الأمم المتحدة للإعلام بوارسو جلسة إحاطة للمدرّسين البولنديين بعنوان ''أطفال محرقة اليهود'' ضمن برنامج نظّمه المركز الوطني لتدريب المعلّمين أثناء الخدمة والرابطة البولندية. كما نظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام ببراغ مناقشة عامة مع اثنين من الناجين من المحرقة وأجرى عرضاً عاماً لفيلمين وثائقيين تشيكيين حول بحث الطلاب عن جيرانهم اليهود الذين اختفوا خلال الحرب العالمية الثانية. وأُتبع ذلك بنقاش مع منتج الفيلم والناجين من المحرقة.

١٨ - ونتج عن التوعية في وسائط الإعلام بواسطة مراكز الأمم المتحدة للإعلام ظهور مقالات في الصحافة المحلية في بوغوتا وكييف ولاباز وتبليسي ويانغون. وعلاوة على ذلك، وضع مركز الأمم المتحدة للإعلام في بوينس أيرس برنامجاً خاصاً نُشر على موقعه بشبكة الإنترنت.

جيم - بناء الشراكات

١٩ - يتمثل أحد الأهداف الرئيسية للبرنامج في تطوير توعيته الإعلامية بالاستعانة بالخبرات والموارد الإضافية للشركاء الخارجيين. ومن بين الشركاء الذين يسهمون إسهاماً قيّماً، المنظمات الدولية، وإدارات المتاحف والنصب التذكارية الخاصة بالمحرقة، ومجموعات الناجين، والمؤسسات التعليمية، والمنظمات غير الحكومية، والمؤسسات الوقفية، والدول الأعضاء.

٢٠ - وفي كانون الثاني/يناير، دعا المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة وكيل الأمين العام للاتصالات وشؤون الإعلام لزيارة المتحف ومناقشة مجالات التعاون. وشارك المتحف بعدئذ في جلسة إحاطة لوسائط إعلام متعددة عن المحرقة والإبادة الجماعية نظمتها الإدارة للدول الأعضاء، وساهم المتحف، بالمجان، بنسخ من أقراص الفيديو الرقمية (DVD) لتوزيعها على مراكز دوائر ومكاتب الإعلام التابعة للأمم المتحدة، وتحوي تلك الأقراص مقابلة مع الفريق متقاعد روميو دالير، الذي يعمل الآن عضواً في اللجنة الاستشارية المعنيّة بمنع الإبادة الجماعية التابعة للأمين العام.

٢١ - وفي شباط/فبراير، أثنت فرقة العمل على القرار ٦٠/٧ لدوره في تطوير البرامج التعليمية المتعلقة بالتوعية بالمحرقة ومنع الإبادة الجماعية، ودعت الإدارة إلى تقديم عرض أثناء اجتماع الفريق العامل المعني بالتوعية التابع لفرقة العمل، في فلنيوس. وكان الاجتماع فرصة للتحاور مع الباحثين الذين يقومون بدراسة المحرقة ولزيارة المؤسسات ذات الأهمية الكبيرة في إحياء ذكراها. وكنتيجة لذلك، يجري عقد اتفاقات منفصلة للتعاون بين الإدارة وفرقة العمل ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

٢٢ - وفي آذار/مارس، دعا صندوق اليوم التذكاري للمحرقة في لندن الإدارة لحضور مؤتمره السنوي الأول لإجراء مناقشات بشأن برنامج التوعية ''المحرقة والأمم المتحدة''. وفي المؤتمر، انضم أكثر من ١٠٠ من المنظمين المحليين، الذين يرتبون لعقد أيام ذكرى المحرقة في جميع أنحاء المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وآيرلندا الشمالية، إلى الأكاديميين والناجين من المحرقة لمناقشة خطط يوم ذكرى المحرقة لعام ٢٠٠٧. وكنتيجة لتلك الاجتماعات، ستصبح الإدارة الآن عضواً في الفريق العامل الخاص التابع لفرقة العمل، والمعني بأيام ذكرى محرقة اليهود، والمسؤول عن نشر المبادئ التوجيهية بشأن أفضل الممارسات وتشجيع إقامة الشراكات ما بين البلدان الأعضاء.

٢٣ - وفي آذار/مارس أيضاً، قام ''مركز ويستشيستر للتثقيف بشأن المحرقة'' في بيرشيز (Purchase) بمدينة نيويورك، بدعوة الإدارة لتقديم عرض. وكنتيجة للاجتماع، حصلت الإدارة بالمجان على أقراص فيديو رقمية تعليمية بشأن المحرقة تتضمن شهادات من الناجين من المحرقة مصحوبة بدليل للمعلم، وتم نشر تلك الأقراص على الشبكة العالمية لمراكز الأمم المتحدة للإعلام.

٢٤ - وفي نيسان/أبريل استهلت الإدارة اتصالاً مع متحف التراث اليهودي: الذكرى الحية للمحرقة، في نيويورك. وكمتابعة لهذا الأمر شارك أحد مسؤولي المتحف في حلقة نقاشية لإحاطة المنظمات غير الحكومية بشأن التنوع الثقافي، عقدت في مقر الأمم المتحدة

في أيار/مايو. كما قام المتحف بتنظيم برنامج لممثلين عن عدد من المؤسسات المشاركة في برنامج التوعية.

٢٥ - وفي نيسان/أبريل أيضاً، أطلقت الإدارة سلسلة من الأفلام بالاشتراك مع مركز التسامح بنيويورك. وعلى خلفية هذه الأفلام تناقش المسائل المتعلقة بالمحرقة فيما بين الدول الأعضاء والجمهور. وكان عرض الفيلم الأول من سلسلة الأفلام، وعنوانه صوفي شول: الأيام الأخيرة، ممكناً بفضل الدعم المقدم من القنصلية العامة لجمهورية ألمانيا الاتحادية في نيويورك.

٢٦ - وفي أيار/مايو، نظمت الإدارة جلسة إحاطة في موضوع التوعية بشأن المحرقة ومنع الإبادة الجماعية. وكانت الجلسة ترمي إلى ضمان منح الدول الأعضاء والمجتمع المدني الفرصة للتفاعل الوثيق مع بعض أفضل الخبراء من المؤسسات الرائدة على نطاق العالم ليصبحوا على علم بالموارد التي طورتها هذه المؤسسات في موضوع التثقيف بشأن المحرقة. وقد حضر محاورون من مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومن ياد فاشيم، ومن المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة، ومن منتدى التاريخ الحي بالسويد. وقدّم السفير غابور برودي، الممثل الدائم لهنغاريا لدى الأمم المتحدة، بياناً عن الأنشطة المزمعة في ظل رئاسة هنغاريا لفرقة العمل. وجرى بث البرنامج حيّاً على شبكة الانترنت ليصل للجمهور العالمي.

٢٧ - وفي منتصف أيار/مايو، وبالاشتراك مع باحثين من جميع أنحاء العالم، أطلقت الإدارة سلسلة ورقات نقاشية عن المحرقة والمسائل المتصلة بها من كراهية وتعصب وعنصرية وتحيز. وعرضت الورقة الأولى، وعنوانها "عن المحرقة ومضامينها: في أعقاب يوم ذكرى المحرقة ٢٠٠٦"،على موقع البرنامج بشبكة الانترنت. ومن المقرر أن تصحب كل ورقة أسئلة للمناقشة وتصدر باللغتين الإنكليزية والفرنسية. وتهدف السلسلة إلى تطوير مستوى النقاش بشأن هذه المسائل في جميع أرجاء العالم.

٢٨ - وفي نهاية أيار/مايو، قدمت الإدارة عرضاً عن برنامج التوعية لحوالي ٢٠٠ مشارك من ٣٨ بلداً في الجلسة العامة الافتتاحية لفرقة العمل في بوادبست. وقد وافقت الجلسة العامة عقب ذلك على إضفاء الصبغة الرسمية على علاقة العمل بين الإدارة وفرقة العمل بحيث يستلزم الأمر التشاور والدعم لتسهيل اعتماد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لمناهج تعليمية ذات صلة بالمحرقة، مع تأكيد أهميتها الكبيرة في منع حدوث المزيد من الإبادة الجماعية؛ وكذلك دعم تلك الدول إحداها للأخرى فيما تقوم به من أنشطة إعلامية. ووافق الفريق العامل الأكاديمي التابع لفرقة العمل على تزويد البرنامج بأسماء الباحثين الذين تتوافر لديهم الرغبة في صياغة مسودات ورقات النقاش، كما وافق عدد من المؤسسات على توفير أفلام للعرض في نيويورك.

دال –موقع إحياء ذكرى المحرقة على شبكة الإنترنت

٢٩ – أنشأت إدارة شؤون الإعلام موقعاً خاصاً على شبكة الإنترنت لتيسير الوصول من كل أنحاء العالم للأنشطة التي تعقد بمقتضى برنامج التوعية. والقصد من الموقع بالشبكة (http:www.un.org/holocaustremembrance) هو أن يعمل أيضاً كموقع بوابي للدول الأعضاء والمجتمع المدني للحصول على معلومات وموارد في مجال التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث بشأنها. ويحوي الموقع وصلات لخطط الدروس والمناهج، ومواد تدريب المدرسين، والمواد الإعلامية، والبرامج الجامعية، والمتاحف، والمعارض المتنقلة، والبيانات والخطب المحفوظة وأشرطة الفيديو عن المناسبات التي يجرى تنظيمها بمقر الأمم المتحدة فيما يتصل ببرنامج التوعية.

هاء – التوعية باستخدام وسائط الإعلام

٣٠ – أجرى مديرو البرامج بإدارة شؤون الإعلام مقابلات مع المنظمات الرائدة في مجال الإعلام ووزعوا مواد إعلامية لفائدة مجموعة متخصصة من وسائط الإعلام. وكنتيجة لجهود التوعية هذه، كان هناك أكثر من ٠٠٠ ٤١ اقتباس على شبكة الانترنت حول أنشطة إحياء ذكرى المحرقة بالأمم المتحدة في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦. كما قامت الإدارة بتيسير إجراء مقابلات صحفية مع ناجين من المحرقة حضروا تلك المناسبات بمقر الأمم المتحدة، وبتيسير تصوير فيلم وثائقي صور عشية التظاهرة على ضوء الشموع في ٢٦ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٦، وقامت بعمل الترتيبات اللازمة للبث التلفزيوني الحي لإسرائيل للاحتفال الذي نُظم في ٢٧ كانون الثاني/يناير. وأصبحت المواد التلفزيونية التي أعدتها الأمم المتحدة عن تلك المناسبات متوفرة للمحطات التلفزيونية حول العالم عن طريق شبكة يونيفيد (UNIFEED) الإخبارية التابعة للمنظمة.

خامساً – الأنشطة المستقبلية

٣١ – اقترحت إدارة شؤون الإعلام تنظيم عدد من المشاريع التعاونية مع المؤسسات التي حضرت الجلسة العامة لفرقة العمل في أيار/مايو. وتجري مناقشات مع معهد ”مؤسسة شوا للتاريخ والتثقيف البصري“ لتطوير مشروع سيزود مراكز الإعلام بالأمم المتحدة بإمكانية الحصول علي شهادات من الناجين ومواد مرجعية باللغتين الإنكليزية والفرنسية. وسيدعو مشروع آخر الباحثين من جميع أنحاء العالم للإسهام بمقالات عن أهمية التثقيف بشأن المحرقة لعرضها بموقع البرنامج على شبكة الانترنت.

٣٢ – وتشمل الخطط المستقبلية أيضاً عرضاً يقدم في المؤتمر السنوي لرابطة منظمات المحرقة بمدينة مينيابوليس، ولاية مينيسوتا، في حزيران/يونيه، وتعمل هذه الرابطة كشبكة مكونة من ٦١ منظمة وطنية و ١٨٠ منظمة دولية تعمل للنهوض بأنشطة البرمجة والتوعية والتثقيف والبحث بخصوص المحرقة.

٣٣- وفي نهاية حزيران/يونيه، ستلقي إدارة شؤون المؤتمرات بياناً أمام المؤتمر الدولي المعني بـ ''تدريس المحرقة لأجيال المستقبل'' في ياد فاشيم بإسرائيل. وسيوفر المؤتمر أيضاً فرصة للتشاور مع المشاركين بشأن تنظيم أيام إحياء ذكرى المحرقة.

٣٤- وفي وقت لاحق من عام ٢٠٠٦، ستشارك الإدارة في رعاية حدث ثقافي في متحف التراث اليهودي بعنوان ''ذكرى حية للمحرقة''. وستعقد هذه المناسبة بالاقتران مع ''أيام دانيال بيرل الموسيقية'' في تشرين الأول/أكتوبر، وسيكون من أهدافها استخدام قوة الموسيقى في تشجيع روح التسامح، والحث على احترام الاختلافات، كما ستتيح للمشاركين في رعايتها منهاج عمل لزيادة الوعي بمخاطر الكراهية والتعصب والعنصرية والتحيز.

سادساً - خلاصة

٣٥- ستواصل إدارة شؤون الإعلام العمل مع الدول الأعضاء وتوسيع مشاركتها مع منظمات المجتمع المدني للاحتفال بطابع التفرد الذي تتسم به المحرقة في التاريخ البشري واستخلاص عبر منها يمكن أن تساعد في منع أعمال الإبادة الجماعية في المستقبل. وستوفر للدول المواد التي يضعها الخبراء والمؤسسات الذين لهم سجل موثق في مجال إحياء ذكرى المحرقة والتوعية بها وإجراء البحوث بشأنها. كما سيواصل برنامج التوعية ابتداع وسائل وطرق جديدة يمكن من خلالها إنجاز ولايته المتمثلة في مواصلة إحياء ذكرى محرقة اليهود.

الأمم المتحدة
الجمعية العامة

A/63/316

Distr.: General
٢٠ آب/أغسطس ٢٠٠٨

الدورة الثالثة والستون
البند ٦٢ من جدول الأعمال المؤقت *
إحياء ذكرى محرقة اليهود

برنامج التوعية بشأن "محرقة اليهود والأمم المتحدة"

تقرير الأمين العام

موجز

يُقدم هذا التقرير وفقاً لقرار الجمعية العامة ٦٠/٧ بشأن إحياء ذكرى محرقة اليهود، الذي طلبت فيه الجمعية إلى الأمين العام وضع برنامج توعية موضُوعُه "محرقة اليهود والأمم المتحدة" وكذلك اتخاذ تدابير لتعبئة المجتمع المدني من أجل إحياء ذكرى المحرقة والتوعية بها للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية في المستقبل. ومنذ إنشاء برنامج التوعية بالمحرقة في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦، أنشأ البرنامج شبكة دولية تضم مجموعات من المجتمع المدني، كما تعاون مع مؤسسات ذات شهرة عالمية، واستقطب دعم الخبراء في مجال الدراسات المتعلقة بالمحرقة والإبادة الجماعية، من أجل وضع برنامج متعدد الجوانب يشمل حلقات دراسية لموظفي الإعلام بالأمم المتحدة ومعارض عن مجموعة متنوعة من الموضوعات المتعلقة بالمحرقة، وورقات مناقشة صاغها علماء مرموقون، وحلقات نقاش، وسلسلة أفلام، ومنتجات إعلامية مبتكرة على شبكة الإنترنت للمربين، ومعرض دائم في مقر الأمم المتحدة، والاحتفال السنوي باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود.

وقد عمل برنامج التوعية على نحو وثيق مع الناجين من المحرقة من أجل ضمان الاستماع لقصصهم والاعتبار بها بوصفها تحذيراً من عواقب معاداة السامية وغيرها من أشكال التمييز. وتواصل إدارة شؤون الإعلام أيضاً تزويد المجتمع المدني بأدوات الاتصالات لمكافحة إنكار المحرقة.

* A/63/150 و Corr.1.

أولاً – مقدمة

١ – في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، اتخذت الجمعية العامة القرار ٦٠/٧ وعنوانه ''إحياء ذكرى محرقة اليهود''، وقررت الجمعية أن تعلن الأمم المتحدة يوم ٢٧ كانون الثاني/يناير يوماً دولياً سنوياً لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود. وحثت الجمعية الدول الأعضاء على وضع برامج تثقيفية لترسيخ الدروس المستفادة من محرقة اليهود في أذهان الأجيال المقبلة للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية مستقبلاً، وأثنت في هذا السياق على فرقة العمل المعنيّة بالتعاون الدولي بشأن التوعية بمحرقة اليهود وإحياء ذكراها وإجراء البحوث بشأنها.

٢ – وفي القرار ذاته طلبت الجمعية العامة إلى الأمين العام وضع برنامج توعية موضوعه ''محرقة اليهود والأمم المتحدة'' (''البرنامج'') وكذلك اتخاذ تدابير لتعبئة المجتمع المدني من أجل إحياء ذكرى محرقة اليهود والتثقيف بشأنها، للمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال الإبادة الجماعية في المستقبل، وموافاة الجمعية العامة في غضون ستة أشهر من تاريخ اتخاذ هذا القرار، بتقرير عن وضع هذا البرنامج؛ وموافاتها عقب ذلك في دورتها الثالثة والستين بتقرير عن تنفيذ البرنامج.

٣ – ويوجز هذا التقرير المقدم إلى الجمعية العامة في دورتها الثالثة والستين الأنشطة التي جرى القيام بها منذ حزيران/يونيه ٢٠٠٦، حين صدر التقرير الأول (A/60/882).

ثانياً – أهداف برنامج التوعية

٤ – تواصل إدارة شؤون الإعلام تنفيذ البرنامج في إطار الموضوع العام ''الذكرى وما بعدها''. ويسهم هذا الموضوع في إبراز العنصرين الرئيسيين للبرنامج: إحياء ذكرى جميع ضحايا المحرقة، والمساعدة في الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية مستقبلاً.

٥ – وبعكس الإيديولوجية النازية التي سعت إلى تجريد الضحايا من إنسانيتهم، يركز إحياء الذكرى على الفرد ويعمل على إعطاء كل شخص وجهاً واسماً وقِصةً. وعن طريق تذكر رحلات الذين قضوا في المحرقة، ومن خلال الوقوف على تجارب الناجين في مناسبات إحياء الذكرى، وفي المعارض، وعلى صفحات الإنترنت، يوضح البرنامج أن فشل البشرية في منع حدوث المحرقة له صلة مباشرة بمخاطر الإبادة الجماعية التي ما زالت تحدث في الوقت الحالي. وخلاصة القول، إن إدارة شؤون الإعلام تعمل كقناة للمعلومات لخدمة الدول الأعضاء التي حثتها الجمعية العامة على وضع برامج تثقيفية لترسيخ العبر المستفادة من المحرقة في أذهان الأجيال المقبلة، والمجتمع المدني الذي يمكن أن تساعد تعبئته من أجل إحياء ذكرى المحرقة والتوعية بها على الحيلولة دون وقوع أعمال إبادة جماعية في المستقبل.

ثالثاً – البرنامج

٦ – نفذت إدارة شؤون الإعلام استراتيجية اتصالات ذات أثر يشمل أنحاء العالم عن طريق إنشاء شبكة دولية تضم مجموعات من المجتمع المدني، والتعاون مع مؤسسات ذات شهرة عالمية، واستقطاب دعم الخبراء في مجال الدراسات المتعلقة بالمحرقة والإبادة الجماعية، من أجل وضع برنامج متعدد الجوانب.

٧ – وأسفرت تلك الشراكات عن زيادة أجهزة الإعلام المتعددة التي تبث الرسائل الرئيسية للبرنامج، وهي ما يلي: كرّم ذكرى الضحايا؛ احترم كرامة كل فرد وقدره؛ عظّم التنوع؛ إحم حقوق الإنسان؛ كافح إنكار المحرقة؛ تعلّم من الظروف التي أدت إلى المحرقة وتسبّبت في حدوثها، وهي دروس تظل قيِّمة من أجل الحيلولة دون وقوع الإبادة الجماعية. وتُعتبر المحرقة إنذاراً بعواقب معاداة السامية وغيرها من أشكال التمييز الذي يحدث اليوم.

٨ – وتشمل العناصر الأساسية للبرنامج حلقات دراسية لموظفي الإعلام بالأمم المتحدة، ومعارض عن مجموعة متنوعة من الموضوعات المتعلقة بالمحرقة، وورقات مناقشة صاغها علماء مرموقون، وحلقات نقاش، وسلسلة من أفلام ومنتجات إعلامية مبتكرة على شبكة الإنترنت للمربين ومعرض دائم في مقر الأمم المتحدة والاحتفال السنوي باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا المحرقة.

رابعاً – الأنشطة المضطلع بها في سياق البرنامج

ألف – الاحتفال السنوي في مقر الأمم المتحدة

كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧

”يجب أن نطبق الدروس المستفادة من المحرقة في عالم اليوم. ويجب أن نبذل قصارى جهدنا لكي يتمتع جميع الناس بأشكال الحماية وبالحقوق التي تدافع عنها الأمم المتحدة“. (الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧)

٩ – احتفلت الأمم المتحدة في نيويورك باليوم الدولي الثاني لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود بحفل أقيم يوم ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧ في قاعة الجمعية العامة. وقَدّم البرنامج وكيل الأمين العام للاتصالات وشؤون الإعلام، وبدأ البرنامج برسالة فيديو مسجلة من الأمين العام بان كي مون. وأدلى ببيان كل من رئيس الدورة الحادية والستين للجمعية العامة، والممثل الدائم لإسرائيل لدى الأمم المتحدة، وطالبٌ زَارَ معسكرات الاعتقال والموت السابقة في بولندا، وممثل لفئة المعوّقين. وألقت الكلمة الرئيسية سيمون فيل، وهي إحدى الناجيات من المحرقة، وصارت فيما بعد رئيسة لمؤسسة ذكرى المحرقة

(Fondation pour la mémoire de la Shoah). وركّز إحياء الذكرى على أهمية التثقيف عن المحرقة ومكافحة التمييز، لا سيما في ضوء اعتماد الجمعية العامة، في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦، لاتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة التي تمثل معلماً بارزاً. واختتم الحفل بعرض موسيقي من هازامير: وهي فرقة الإنشاد الصغيرة الدولية لطلبة المدارس الثانوية اليهودية، وهو أحد مشاريع مؤسسة كورال زامير. وجرى نقل هذه المناسبة حية على شبكة الإنترنت كما بُثّت على تلفزيون الأمم المتحدة.

١٠- وفي عصر ذلك اليوم، دشّنت الإدارة قرص الفيديو الرقمي التذكاري الذي أعدّته عن الاحتفال الأول بإحياء ذكرى المحرقة الذي عقد في مقر الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٦. وعرض الفيلم في حلقة نقاش عن موضوع إنكار المحرقة وحقوق الإنسان، نظّمتها منظمة بناي بريث الدولية. وتعاونت الإدارة أيضاً مع مؤسسة راؤول والنبيرغ الدولية بشأن الحفل الموسيقي ''شركاء الأمل'' الذي أُقيم بقاعة كارنيغي في ٥ شباط/فبراير ٢٠٠٧. وأُقيم ذلك الحفل الموسيقي تكريماً لذكرى مَن أبدوا شجاعة عظيمة في إنقاذ اليهود من الإبادة الجماعية خلال الحرب العالمية الثانية.

كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨

> ''ولكن لا يكفي أن نتذكر من ماتوا وأن نكرمهم ونأسى عليهم. بل يجب أن نُنمّي لدى أبنائنا شعوراً بالمسؤولية، لكي يمكن لهم أن يبنوا مجتمعات تحمي حقوق جميع المواطنين وتعززها''. (الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨)

١١- أكد الاحتفال والحفل الموسيقي التذكاريان اللذان أُقيما في قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨ المسؤولية التي تقع على عاتق كل دولة تجاه سكانها، والمبادئ الديمقراطية التي تساعد على صون حقوق الإنسان وحمايتها، بمناسبة الذكرى السنوية الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقدّم البرنامج وكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام، وبدأ البرنامج برسالة فيديو مسجّلة من الأمين العام بان كي مون. وكانت الكلمة الرئيسية عن موضوع ''المسؤولية المدنية وصون القِيَم الديمقراطية''، من إعداد عضو الكونغرس الأمريكي توم لانتوس، وألقتها ابنته. وضمّ المتكلمون الآخرون رئيس الدورة الثانية والستين للجمعية العامة، والممثل الدائم لإسرائيل لدى الأمم المتحدة. وتضمّن الاحتفال أيضاً حفلاً موسيقياً قدمه الأوركسترا السيمفوني لكلية بوخمان - ميتا للموسيقى بجامعة تل أبيب، بالتعاون مع أوركسترا إسرائيل فيلهارموني، بقيادة المايسترو العالمي المشهور زوبين ميتا.

١٢- وفي عصر ذلك اليوم، شاركت الإدارة في حلقة نقاش مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عن أهمية التثقيف بشأن المحرقة، نظمتها منظمة بناي بريث الدولية. وعرض فيلم عن مشروع دبابيس الورق الذي أعده طلاب من مدرسة ويتويل المتوسطة في تينيسي. وقد جمع هؤلاء الطلاب دبوس ورق عن كل ضحية من ضحايا المحرقة — ٦ ملايين لليهود و٥ ملايين لإحياء ذكرى أفراد الأقليات الأخرى الذين قُتلوا.

وأعلنت إدارة شؤون الإعلام عن الطابع التذكاري للمحرقة، الذي أصدرته إدارة بريد الأمم المتحدة، باللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية في المقر بنيويورك وفي مكتبي الأمم المتحدة في جنيف وفيينا. وأصدرت إسرائيل طابعاً وطنياً باللغة العبرية بتصميم مماثل يستند إلى شعار برنامج التوعية بشأن محرقة اليهود والأمم المتحدة، الحائز على جائزة.

باء - إحياء ذكرى المحرقة في أنحاء العالم

١٣ - احتفلت الشبكة العالمية لمراكز الأمم المتحدة للإعلام ودوائر الأمم المتحدة للإعلام ومكاتب الأمم المتحدة باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود في عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ بالاشتراك مع مجموعات المجتمع المدني وممثلي الحكومات.

أنشطة عام ٢٠٠٧

الاحتفالات التذكارية

١٤ - نُظّمت احتفالات رسمية في أسمرة (بالتعاون مع بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في إثيوبيا وإريتريا) وأسونسيون وباكو وبوينس أيرس وجنيف وريو دي جانيرو وفيينا وليما وموسكو ونيروبي وواشنطن العاصمة ويريفان. ونظّم واحد من أكبر الاحتفالات في دائرة الأمم المتحدة للإعلام بجنيف، شمل بيانات ألقاها أحد علماء المحرقة، وأحد الناجين منها، ومتطوعان شابان من مركز الملتقى الشبابي الدولي في أوشفيتز.

الأنشطة التعليمية

١٥ - استضاف مركز الأمم المتحدة للإعلام في موسكو، بالاشتراك مع المركز التعليمي عن المحرقة، مجموعة من المربين في المدارس الثانوية والناشطين في المنظمات غير الحكومية في مكتبة مركز الأمم المتحدة للإعلام لإحاطتهم علماً بمغزى يوم إحياء ذكرى المحرقة. ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في براغ، بالتعاون مع المتحف اليهودي، سبع حلقات عمل التقى فيها طلاب المدارس الثانوية مع ناجين من المحرقة. ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في وارسو، مع مؤسسة شالوم ومركز إعداد المعلمين، مسابقة لرسم الملصقات بين طلاب المدارس الثانوية. وأنتج مركز الأمم المتحدة الإقليمي للإعلام، في بروكسل ومعهد الشباب البرتغالي فيلم فيديو عن إحياء ذكرى المحرقة عُرض في شبكة تلفزيون معهد الشباب البرتغالي الداخلية في لشبونة وجرى تبادله مع مكاتب الأمم المتحدة الأخرى في البلدان الناطقة بالبرتغالية.

المعارض

١٦ - أُقيم معرض مدته أسبوع ضمّ ٦٠ لوحة من الصور الضوئية في مركز الأمم المتحدة للإعلام في نيروبي، وأقيم معرضان بدائرة الأمم المتحدة للإعلام في فيينا، شملا معرضاً بعنوان ''ليس الأمر لهواً'' من إنتاج هيئة ياد فاشيم ورسومات من سلسلة ''الفن درء للنسيان'' بريشة أحد الناجين من المحرقة.

التوعية الإعلامية

١٧ - ترجمت مراكز الإعلام رسالة الأمين العام إلى اللغات المحلية، بما فيها الأذرية والدانمركية والألمانية واليونانية والهنغارية والآيسلندية واليابانية والبولندية والبرتغالية والسلوفاكية والسلوفينية والسويدية والأوكرانية. وأسفرت التوعية الإعلامية التي اضطلعت بها المكاتب الميدانية عن مقالات و/أو مقابلات إذاعية في الصحافة المحلية في الاتحاد الروسي والأرجنتين وألمانيا وأوكرانيا وباراغواي والبرازيل والبرتغال وبوروندي وبوليفيا وتايلند وتركيا والجمهورية التشيكية وزمبابوي وسويسرا وكينيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان واليونان. وبالإضافة إلى ذلك، نشر العديد من مراكز الإعلام موضوعات خاصة على مواقعها على شبكة الإنترنت، بما فيها مركزا الأمم المتحدة للإعلام في بوينس أيرس وبراغ، ومركز الأمم المتحدة الإقليمي للإعلام، في بروكسل، فضلاً عن دائرتي الأمم المتحدة للإعلام في جنيف وفيينا، ومكتب الأمم المتحدة في أوكرانيا. ووفرت دائرة الأمم المتحدة للإعلام في بانكوك قرص الفيديو الرقمي التذكاري للبرنامج لمحطة تلفزيون ASTV News1، التي بثته خلال شهر شباط/فبراير.

الزيادة في عدد مراكز الأمم المتحدة للإعلام التي تحتفل بيوم إحياء ذكرى المحرقة

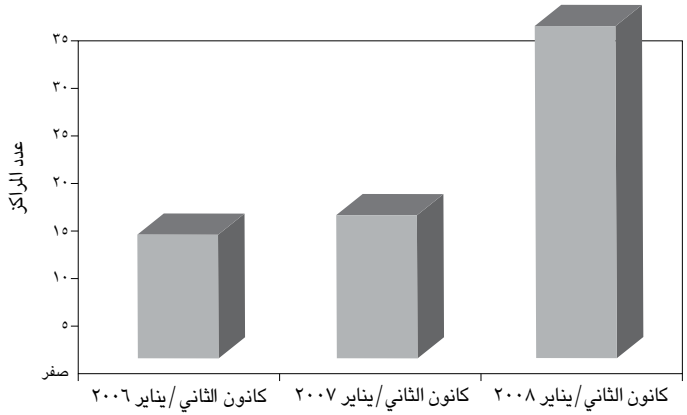

أنشطة عام ٢٠٠٨

الاحتفالات التذكارية

١٨ - أُقيمت احتفالات رسمية في أسمرة وأسونسيون وباكو وبريتوريا ومدينة بنما وبوغوتا وبوخارست وجنيف وريو دي جانيرو وفيينا ولوساكا وليما ومكسيكو ومينسك وواشنطن العاصمة وياوندي. ونُظِّم الكثير من هذه المناسبات على أعلى مستوى في الحكومة. فعلى سبيل المثال، استضاف المجلس الوطني لباراغواي، بدعم من مركز الأمم المتحدة للإعلام في أسونسيون والقنصلية العامة لإسرائيل، مناسبة تذكارية حضرها ناجون من المحرقة وشخصيات مرموقة أخرى. وتعاون مركز الأمم المتحدة للإعلام في بوخارست مع وزارة الثقافة الرومانية ومعهد إيلي ويزل الوطني لدراسة المحرقة في رومانيا لتنظيم احتفال وحفل موسيقي تذكاري في مسرح أوديون. ونظمت دائرة الأمم المتحدة للإعلام في جنيف، بالتعاون مع البعثة الدائمة لإسرائيل، حفلاً أُقيم في قصر الأمم حيث أُذيعت بالفيديو رسالة الأمين العام بان كي مون. ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في ريو دي جانيرو، بالاشتراك مع الاتحاد الإسرائيلي بولاية ريو دي جانيرو، شارك فيها رئيس الجمهورية والسيدة الأولى في البرازيل. وأحيَت دائرة الأمم المتحدة للإعلام في فيينا الاحتفال بحضور مسؤولين نمساويين، وأعضاء من السلك الدبلوماسي، والأمين العام للرابطة الاتحادية للطوائف الدينية اليهودية في النمسا، ورئيس مجلس المجموعة العرقية للروما في المستشارية الاتحادية النمساوية. ونظم مكتب الأمم المتحدة في بيلاروس حفلاً ضم نائب مفوض شؤون الأديان والأقليات، والمؤسسة الوطنية للمحرقة، واتحاد الرابطات والطوائف اليهودية البيلاروسية.

الأنشطة التعليمية

١٩ - عقد مركز الأمم المتحدة للإعلام في أنتاناناريفو مؤتمرا بالفيديو في دار الأمم المتحدة للطلبة والمعلمين والمحامين مع مؤسسة ذكرى المحرقة في باريس. وبالإضافة إلى ذلك، نظم مركز الإعلام معرضاً للكتاب وعرضاً تمثيلياً قدمه نادي الأمم المتحدة عن حقوق المرأة. ونظم مركز الأمم المتحدة للإعلام في بوجومبورا وطلاب المدارس الثانوية من المدرسة المستقلة في بوجومبورا مناسبة بدأت بإحاطة عن تاريخ اليهود وعن برنامج التوعية الذي تضطلع به الأمم المتحدة. واختتمت المناسبة بعرض فيلم فيديو *Les Justes* (الصالحون). ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في برازافيل دورة إعلامية لمدرسي التاريخ في المدارس الثانوية عن أسباب الإبادة الجماعية ونتائجها، والسُبل التي يمكن بها مكافحة العنصرية والتعصب والإقصاء. وعرض أيضاً فيلم الفيديو *Les Justes* (الصالحون).

٢٠ - وقدم مركز الأمم المتحدة للإعلام في ليما محاضرة عن الدروس المستفادة من المحرقة للناشئة من طائفة نيكي في بيرو وغيرها من البلدان، في إطار اللقاء الدولي الحادي عشر بين المؤسسات.

٢١ - وعقد مركز الأمم المتحدة للإعلام في لومي مناقشة مائدة مستديرة بشأن المحرقة مع طلاب بالمدارس الثانوية ومعلمين وأعضاء بنادي اليونسكو بجامعة لومي وصحفيين. وشارك مركز الإعلام أيضاً في مؤتمر ومعرض نُظّما في الجامعة. وبالإضافة إلى ذلك، أجرى مركز الأمم المتحدة للإعلام في لومي ترتيبات لعرض ثمانية أفلام عن ترحيل اليهود وإبادتهم خلال المحرقة.

٢٢ - ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في مانيلا، بالتعاون مع القنصلية العامة لإسرائيل وياد فاشيم، وهي هيئة إحياء ذكرى شهداء وأبطال المحرقة، مسابقة في كتابة مقال عن المحرقة، عززت من فهم أهمية احترام حقوق الإنسان وتقدير التنوع. وشارك الفائزون في المؤتمر الدولي للشباب الذي عقد في ياد فاشيم. وعقد مركز الإعلام أيضاً، بالاشتراك مع منظمة متطوعي اليونيسيف في كلية بالفلبين منتدى موضوعه ''الدروس المستفادة من المحرقة'' لهيئة تدريس الدراسات الدولية وطلابها. وجرى أيضاً عرض فيلم ''واحدة من الناجين تتذكر''، الذي يحكي قصة محنة غبردا وايسمان كلاين التي استمرت ست سنوات، بوصفها ضحية من ضحايا الوحشية النازية.

٢٣ - ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في براغ والمتحف اليهودي في براغ سلسلة من ثماني حلقات عمل لطلاب المدارس الثانوية بعنوان ''إحياء ذكرى المحرقة''. وتضمّن البرنامج ألعاباً تفاعلية ومناقشات مع الناجين من المحرقة وعرض فيلم. وبالإضافة إلى ذلك، افتتح مركز الإعلام معرضاً لعرض ملصقات من حملة لمناهضة العنصرية، مما أنتجه المتحف.

٢٤ - واشترك مركز الأمم المتحدة للإعلام في طوكيو مع مركز موارد التثقيف بشأن المحرقة في طوكيو في تنظيم حلقة عمل ضمّت ٦٠ من المعلمين والطلاب، عن قصة آن فرانك. ودعا مركز الأمم المتحدة للإعلام في ياوندي ١٥٨ طالباً لإجراء مناقشة بشأن الدروس المستفادة من المحرقة، ومشاهدة مقتطفات من فيلمين هما واحدة من الناجين تتذكر و *Les Justes* (الصالحون).

٢٥ - وقدّم مكتب الأمم المتحدة في أرمينيا لطلاب المدارس الثانوية ومعلّميهم عرضاً عن المحرقة والإبادة الجماعية قاد إلى إجراء مناقشات بشأن التمييز وإنكار المحرقة والإرهاب في عالم اليوم.

٢٦ - ونظّم مكتب الأمم المتحدة في جورجيا، بالتعاون مع مدرسة أندريا بيناشفيلي، العامة برنامجاً يستخدم مجموعة المواد التعليمية عن تدريس المحرقة، التي وفرتها مؤسسة غيردا وكيرت كلاين. نظّم مكتب الأمم المتحدة في أوكرانيا، في إطار شراكة مع وزارة الشؤون الخارجية، ووزارة التربية والعلوم، ومركز دراسات المحرقة، مناقشة عامة بعنوان ''ذكرى المحرقة والمجتمع الأوكراني: منظور تربوي'' ونظّم مكتب الأمم المتحدة في أوزبكستان مسابقة مدرسية طُلب فيها من الطلبة التفكير مليّاً في مأساة المحرقة وتبادل آرائهم بشأن السُبل الكفيلة بمنع الإبادة الجماعية اليوم.

المعارض

٢٧ - أُقيمت معارض في أسمرة وأنتاناناريفو وباكو وبرازافيل وبراغ وبوجومبورا وبوينس أيرس وتبيليسي وجنيف وجوهانسبرغ وداكار وفيينا وكيب تاون ووارسو وواغادوغو ويريفان. وأقام مركز الأمم المتحدة للإعلام في داكار معرضاً للصور في مقره، زاره أكثر من ٣٠٠ من الطلاب والمعلمين بالمدارس الثانوية على مدى أسبوعين. أقامت دائرة الأمم المتحدة للإعلام في جنيف، بدعم من لجنة أوشفيتز الدولية، والمعرض المعنون ''العيون المفتوحة''، الذي يعرض صوراً لأوشفيتز ونصوصاً كتبها شباب من بولندا وألمانيا. ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في وارسو ومؤسسة شالوم معرضاً، عرض أفضل الملصقات من مسابقة الملصقات التي أجرياها في عام ٢٠٠٧، وكانت بعنوان ''المحرقة: في ذاكرتنا إلى الأبد''. وقد عرضت تلك الملصقات في المسرح اليهودي في وارسو.

٢٨ - وشكّلت عدة معارض جزءًا أساسياً من الاحتفال في دائرة الأمم المتحدة للإعلام في فيينا. وأُتيحت للمرة الأولى صور مستنسخة لمجموعة البطاقات البريدية التي رسمها ضحية المحرقة كارل شافرانيك. وتلك الرسومات كان قد رسمها في أحد معسكرات السخرة في إيزينبريز، ستيريا، النمسا، في عام ١٩٤٠ وهُرِّبت في وقت لاحق إلى خارج المعسكر. وأُقيم أيضاً معرض للوحات أحد الناجين من أوشفيتز - بيركيناو، من بين أشخاص آخرين.

٢٩ - ودعّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في بوينس أيرس معرضاً عنوانه ''الصالحون بين الأمم'' افتتحه وفد من الرابطات الإسرائيلية الأرجنتينية. وأبرز المعرض الجهود الشجاعة التي بذلها غير اليهود ممن خاطروا بحياتهم لإنقاذ اليهود خلال المحرقة.

٣٠ - وأقام مركز الأمم المتحدة للإعلام في بريتوريا ومركز المحرقة في كيب تاون معرضاً بعنوان ''الدروس المستفادة من رواندا''. وأعدت المعرض منظمة إيغيس ترست، وهي منظمة غير حكومية تعمل من أجل منع الإبادة الجماعية، وذلك بالتعاون مع إدارة شؤون الإعلام. واشترك مركز الإعلام أيضاً مع متحف الفصل العنصري في جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، في إقامة المعرض، حيث أدلى ناجون من المحرقة ومن الإبادة الجماعية في رواندا بشهادات شخصية. وعرض أيضاً فيلم ''رجل طيب في الجحيم''.

٣١ - ونظّمت مكاتب الأمم المتحدة في أذربيجان وأرمينيا وجورجيا معرضاً بعنوان ''الإدلاء بالشهادة''، وهو مجموعة من ٢٠ ملصقاً لصور فوتوغرافية باللونين الأسود والأبيض من أرشيف ياد فاشيم. وتوضح هذه الملصقات تاريخ المحرقة من خلال سلسلة من الأحداث والشخصيات والأماكن والمفاهيم، بما في ذلك صعود النازية، وتكوين الغيتو، والترحيل، والمعسكرات، وتمرد غيتو وارسو، وتحرير المعسكرات.

التوعية الإعلامية

٣٢ - أدّت أنشطة التوعية التي اضطلعت بها الشبكة العالمية لمراكز الأمم المتحدة للإعلام للمؤسسات الإعلامية إلى نشر مقالات في الصحافة المحلية والإذاعة والتلفزيون في بلدان عديدة، من بينها الاتحاد الروسي والأرجنتين وأستراليا وألمانيا وأوكرانيا وباراغواي والبرازيل

والبرتغال وبنما وبوروندي وبوليفيا وتايلند وتركيا وترينيداد وتوباغو وتوغو والجمهورية التشيكية وجنوب أفريقيا وزمبابوي وسويسرا وكينيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية واليونان. كذلك وضع العديد من مراكز الإعلام موضوعات خاصة في مواقعها على شبكة الإنترنت، مثل دائرة الأمم المتحدة للإعلام بجنيف ومركز الأمم المتحدة الإقليمي للإعلام في بروكسل، ومراكز الأمم المتحدة للإعلام، في بوغوتا وبوينس أيرس وبوخارست وليما ولوساكا ومكسيكو ووارسو ومكتب الأمم المتحدة في أرمينيا. وبالإضافة إلى ذلك، قدّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في مكسيكو معلومات وتسجيلات صوتية لناجين من المحرقة يعيشون في المكسيك وخبراء في مجال حقوق الإنسان، لإعداد برنامج إذاعي عن إحياء ذكرى المحرقة.

٣٣- ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في أنتاناناريفو إحاطة إعلامية للصحفيين بشأن المحرقة عرضت خلالها موظفة الإعلام الوطنية تجربتها في الحلقة الدراسية التدريبية التي شاركت فيها في مؤسسة ذكرى المحرقة في باريس. وتلقّى الصحفيون مواد إعلامية وفيلم الفيديو التذكاري للبرنامج المعنون ''الذكرى وما بعدها''. ونظّم مركز الأمم المتحدة للإعلام في داكار إحاطة إعلامية مماثلة اشترك فيها سفير إسرائيل لدى السنغال.

٣٤- وخلال الفترة المشمولة بالتقرير، وزعت المكاتب الميدانية مواد إعلامية وملصقات وأشرطة فيديو ونشرات صحفية ذات صلة، بما في ذلك رسالة الأمين العام، على المسؤولين الحكوميين والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني ووسائط الإعلام، وكذلك على بعثات السلام التابعة للأمم المتحدة. وتُرجمت رسالة الأمين العام إلى اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، فضلاً عن العديد من اللغات المحلية، بما فيها الأذرية والأرمينية والألمانية والأوكرانية والآيسلندية والبرتغالية والبولندية والتركية والتشيكية والجورجية والدانمركية والرومانية والسلوفاكية والسلوفينية والسويدية والفنلندية والنرويجية والهنغارية واليابانية واليونانية.

جيم - الحلقات الدراسية عن المحرقة ومنع الإبادة الجماعية

٣٥- شرعت الإدارة في إقامة شراكات إبداعية مع مؤسسات شهيرة معنيّة بالمحرقة، وقامت بجمع الأموال لتنظيم أربع حلقات دراسية إقليمية مدة كل منها أسبوع. وكانت هذه البرامج التدريبية تهدف إلى تعزيز معرفة الموظفين من الرتبة المحلية في مراكز الأمم المتحدة للإعلام حول العالم بتاريخ المحرقة وحقوق الإنسان ومنع الإبادة الجماعية. وعرض الخبراء لمحة عامة عن تطوّر معاداة السامية وغير ذلك من أشكال التعصب، وأوضحوا الدور القوي الذي تقوم به وسائط الإعلام والدعاية في نشر الكراهية. وقد أُتيحت الفرصة للمشاركين للتفاعل مع الناجين من المحرقة والتعلم منهم، ولزيارة النصب التذكارية والمواقع الخاصة بالمحرقة، بما في ذلك معسكر الاعتقال والموت السابق في أوشفيتز - بيركيناو. كما تدارسوا المحرقة، والحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة، ودرسوا القواعد القانونية الدولية الرامية إلى منع الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية والمعاقبة

عليها. وبالإضافة إلى ذلك، علموا كيف يمكن لانهيار المبادئ الديمقراطية أن يؤدي إلى انتهاكات حقوق الإنسان، وإلى الإبادة الجماعية في الحالات القصوى.

٣٦ - وشمل المشاركون في الحلقة الدراسية التدريبية التي عقدت في برلين: مركز الإعلام في أكرا، ومركز الإعلام في كانبيرا، ومركز الإعلام في كولومبو، ومركز الإعلام في دار السلام، ومركز الإعلام في دكا، ومركز الإعلام في هراري، ومركز الإعلام في إسلام آباد، ومركز الإعلام في جاكرتا، ومركز الإعلام في كاتماندو، ومكتب الأمم المتحدة في كازاخستان، ومركز الإعلام في الخرطوم، ومركز الإعلام في لاغوس، ومركز الإعلام في لوساكا، ومركز الإعلام في ماسيرو، ومركز الإعلام في نيروبي، ومركز الإعلام في نيودلهي، ومركز الإعلام في براغ، ومركز الإعلام في صنعاء، ومركز الإعلام في طهران، ومكتب الأمم المتحدة في أوزبكستان، ودائرة الإعلام في فيينا، ومركز الإعلام في ويندهوك، ومركز الإعلام في وارسو، ومركز الإعلام في يانغون.

٣٧ - وشمل المشاركون في الحلقة الدراسية التدريبية التي عقدت في باريس: مركز الإعلام في انتاناناريفو، ومركز الإعلام في بيروت، ومركز الإعلام في برازافيل، ومركز الإعلام الإقليمي في بروكسل، ومركز الإعلام في بوجومبورا، ومركز الإعلام في القاهرة، ومركز الإعلام في داكار، ودائرة الإعلام في جنيف، ومركز الإعلام في لومي، ومركز الإعلام في واغادوغو، ومركز الإعلام في ياوندي.

٣٨ - وشمل المشاركون في الحلقة الدراسية التدريبية التي عقدت في القدس: مركز الإعلام في أنقرة، ومكتب الأمم المتحدة في أذربيجان، ودائرة الإعلام في بانكوك، ومركز الإعلام في بوخارست، ومكتب الأمم المتحدة في أوكرانيا، ومركز الإعلام في مانيلا، ومكتب الأمم المتحدة في بيلاروس، ومركز الإعلام في موسكو، ومركز الإعلام في بريتوريا، ومكتب الأمم المتحدة في جورجيا، ومركز الإعلام في طوكيو، ومكتب الأمم المتحدة في أرمينيا.

٣٩ - وشمل المشاركون في الحلقة الدراسية التدريبية التي عقدت في واشنطن العاصمة: مركز الإعلام في أسونسيون، ومركز الإعلام في بوغوتا، ومركز الإعلام في بوينس أيرس، ومركز الإعلام في لاباز، ومركز الإعلام في ليما، ومركز الإعلام في مكسيكو، ومركز الإعلام في مدينة بنما، ومركز الإعلام في بورت أوف سبين، ومركز الإعلام في ريو دي جانيرو، ومركز الإعلام في واشنطن العاصمة.

٤٠ - وكان الغرض من الحلقات الدراسية هذه إعداد مسؤولي الإعلام في الميدان على نحو أفضل من أجل رفع مستوى الوعي العام بشأن أهمية المحرقة اليوم، وتطبيق المبادئ التي يتعلمونها على أنشطة التوعية لمكافحة إنكار وقوع المحرقة وتعزيز احترام التنوع وحقوق الإنسان. وعقدت حلقات دراسية في أيار/مايو ٢٠٠٧ في المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة في واشنطن العاصمة، وفي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧ في ياد فاشيم في القدس، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧ في مؤسسة ذكرى المحرقة في باريس، وفي نيسان/أبريل ٢٠٠٨ في مؤسسة النصب التذكاري والموقع التثقيفي لمؤتمر دارفانسي في برلين.

النتائج

٤١ - تمكنت جميع مراكز الأمم المتحدة للإعلام تقريباً (٥٧ من ٦٣ مركزاً) من المشاركة في الحلقات الدراسية التدريبية. ونتيجة لهذا وللتوجيه المستمر الذي يقدمه البرنامج، ازداد عدد المكاتب الميدانية التي تنظم احتفالات يوم إحياء ذكرى المحرقة إلى أكثر من الضعف في الفترة من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠٠٨، وازداد عدد الأنشطة إلى ثلاثة أمثال. وبالإضافة إلى ذلك، ستواصل مؤسسات التدريب تقديم الخبرة الفنية والدعم والمواد التثقيفية لأنشطة التوعية التي تضطلع بها مراكز الإعلام ومكتباتها.

٤٢ - وقد بدأ بالفعل عدد من المشاريع والمشاريع المشتركة بين المكاتب الميدانية ومؤسسات التدريب. كان من بينها عرض عن الإبادة الجماعية أعده مركز الأمم المتحدة للإعلام في ليما باستخدام مواد متحف ذكرى المحرقة بالولايات المتحدة ترجمها البرنامج إلى لغات الأمم المتحدة الرسمية وتقاسمها مع جميع مراكز الإعلام. وقام عدد من مراكز الإعلام بترشيح طلاب شاركوا في المؤتمر الدولي للشباب الذي نظّمته هيئة ياد فاشيم في القدس احتفالاً باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا المحرقة في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨. وتواصلت مؤسسة ذكرى المحرقة مع مكتب الأمم المتحدة للإعلام في أنتانانا ريفو من خلال التداول بالفيديو لإتاحة الفرصة للطلاب والمربين للتحاور مع أحد الناجين من المحرقة في باريس وطرح الأسئلة على مدير التثقيف بالمؤسسة. ويجري وضع خطط لجعل هذه العملية مناسبة سنوية يشارك فيها مزيد من مراكز الإعلام الناطقة بالفرنسية. وبالإضافة إلى ذلك، يقدم مركز الإعلام الإقليمي في بروكسل الدعم لحلقة دراسية مدتها يومان تعقدها المؤسسة وجامعة بروكسل الحرة بمناسبة الذكرى السنوية الستين لاتفاقيه منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها التي تصادف هذا العام.

دال - حلقات النقاش

٤٣ - قامت إدارة شؤون الإعلام خلال الفترة المشمولة بالتقرير بتنظيم سلسلة من حلقات النقاش التفاعلية ترمي إلى تعزيز الوعي بالدروس المستفادة من المحرقة، والآثار المترتبة عليها بالنسبة لمنع الإبادة الجماعية اليوم. ومن خلال دراسة أفضل ممارسات مكافحة الكراهية والعنصرية وإنكار وقوع المحرقة، تهدف المناقشات إلى تعبئة المجتمع المدني والمجتمع الدولي للمساعدة على منع العنف الجماعي. وجرت كل هذه المناسبات في مقر الأمم المتحدة في نيويورك ويتوافر البث المباشر عبر الإنترنت على الموقع الإلكتروني للبرنامج: (www.un.org/holocaustremembrance).

٤٤ - وفي ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦، عقدت الإدارة مناقشة مائدة مستديرة موضوعها "الأمم المتحدة والرد على الإبادة الجماعية". وخاطب المناسبة رئيس اللجنة الاستشارية للأمين العام المعنيّة بمنع الإبادة الجماعية، وركزت على استجابة المجتمع الدولي التاريخية لأعمال الإبادة الجماعية، والخطوات الضرورية التي يتعين اتخاذها لمنع وقوع مثل هذه المآسي في المستقبل. وشمل المشاركون الآخرون رئيس مؤسسة "LBL" للأطفال؛ ونائب

الممثل الدائم لجمهورية سيراليون لدى الأمم المتحدة؛ والمدير التنفيذي لمعهد دراسة الإبادة الجماعية، ونائب مدير مكتب مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في نيويورك، وعرض فيلم الإبادة الجماعية: الرعب متواصل، من إنتاج مؤسسة Baseline Studio Systems وشركة All Media Guide.

٤٥ - وفي ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧، نظمت الإدارة حلقة نقاش موضوعها ''من ليلة الكريستال إلى اليوم: كيف نكافح الكراهية؟'' وافتتح الحلقة الدراسية وكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام، وتحدّث متكلمون من المجتمع المدني تقاسموا أفضل الممارسات للتغلب على الكراهية والتحيز والتعصب، بما في ذلك على شبكة الإنترنت. وألقى الخطاب الرئيسي المستشار الخاص للأمين العام المعني بمنع الإبادة الجماعية. وشارك أيضاً المدير العام لحقوق الإنسان بوزارة الشؤون الخارجية في الأرجنتين؛ وأحد مدربي منتدى التاريخ الحي في السويد، ومدير فرقة العمل المعنيّة بمكافحة الكراهية بمركز سيمون ويزنتال في نيويورك؛ ومدير مركز التنمية الاجتماعية في كمبوديا؛ وأستاذ من غانا يقوم حالياً بالتدريس في جامعة جنوب فلوريدا. ومن بين المواضيع الأخرى التي جرى تناولها مسؤولية الحكومات في حماية حقوق مواطنيها، ودور الجهات الفاعلة الإقليمية والمحلية في مجال منع الصراعات وحلها، والمساهمة التي يتعيّن على المنظمات غير الحكومية تقديمها لمنع نشوب الصراعات والمصالحة على الصعيدين الإقليمي والشعبي. وقُدمت لمحة عامة تاريخية عن مذبحة ليلة الكريستال التي وقعت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٨، في الفيلم المعنون الحرب العالمية الثانية، في مهب العاصفة، الذي أنتجته شبكة أيه بي سي الإخبارية.

٤٦ - وفي ١٢ و٢٦ حزيران/يونيه ٢٠٠٨، تعاونت الإدارة مع جامعة الأمم المتحدة لرعاية سلسلة مكونة من جزأين من الإحاطات التفاعلية بشأن منع جريمة الإبادة الجماعية. ونظّمت الإحاطة الأولى جامعة الأمم المتحدة، وتحدّث فيها الدكتور ديفيد هامبورغ، رئيس لجنة الأمم المتحدة الاستشارية المعنيّة بمنع الإبادة الجماعية، الذي قدم عرضاً لكتابه المعنون منع الإبادة الجماعية: خطوات عملية نحو الكشف المبكر واتخاذ إجراءات فعّالة. وتضمن المتكلمون الآخرون الأمين العام المساعد لتخطيط السياسات والمستشار الخاص للأمين العام المعني بمنع الإبادة الجماعية.

٤٧ - ونظّم البرنامج الإحاطة الثانية وموضوعها ''إنقاذ الأجيال المتعاقبة''، وعقدت في ٢٦ حزيران/يونيه ٢٠٠٨، الموافق للذكرى السنوية الثالثة والستين للتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة. وأكّدت هذه العبارة المعروفة المقتبسة من ميثاق الأمم المتحدة على الصلة بين المبادئ التي تأسست عليها المنظمة وأنشطتها في مجالات إحياء ذكرى المحرقة ومنع الإبادة الجماعية. وعقب الملاحظات الافتتاحية التي أدلى بها وكيل الأمين العام للاتصالات والإعلام والتي شدّد فيها على المسؤولية الفردية والجماعية لحماية الفئات الضعيفة، عرض رئيس مكتب جامعة الأمم المتحدة في نيويورك نتائج الإحاطة الأولى في هذه السلسلة. وألقى الكلمة الرئيسية المستشار الخاص للأمين العام الذي يشمل مجال خبرته المسؤولية عن توفير الحماية. وعرض مدير المكتبات في مؤسسة ياد فاشيم حالات الإنقاذ التي تمت خلال المحرقة، مُركّزاً على المسؤولية الأخلاقية لكل شخص تجاه

الآخرين. وتقاسم طالب دراسات عليا حديث التجربة الشخصية لأسرته أثناء عمليات الإبادة الجماعية في رواندا. وأوضح موظف قانوني رئيسي في مكتب الشؤون القانونية بالأمانة العامة دور المحاكم الدولية في منع جريمة الإبادة الجماعية والجرائم الأخرى المرتكبة ضد الإنسانية والمعاقبة عليها. وبالإضافة إلى ذلك، عرض ممثلو متحف ذكرى المحرقة بالولايات المتحدة الصور الساتلية المأخوذة من نظام ''غوغل الأرض''، وناقشوا التقنيات المستخدمة في حملتهم ضد العنف الجماعي. كما درس المشاركون أدوات وممارسات الاتصال الفعّالة التي يمكن لجماعات المجتمع المدني أن تستخدمها لحشد الدعم للجهود الرامية لمنع الإبادة الجماعية.

هاء – المعارض

٤٨ – أقامت إدارة شؤون الإعلام معرضين في ردهة الزوار بالأمم المتحدة احتفالاً باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧. وشمل المعرض الأول صور الإبادة الجماعية المرتكبة ضد السنتي والروما خلال الحرب العالمية الثانية والعنصرية التي لا تزال هاتان الطائفتان تتعرضان لها اليوم. وقد أُقيم هذا المعرض في إطار شراكة مع المركز الوثائقي والثقافي لطائفتي الروما والسنتي الألمانيتين والبعثة الدائمة لألمانيا لدى الأمم المتحدة. وأبرز المعرض الثاني الأعمال الفنية التي أنتجها الناجون من المحرقة.

٤٩ – وافتتح المعرض المعنون ''رسوم تذكارية: إحياء ذكرى ضحايا المحرقة ومحرّريهم''، الذي تضمن أعمال الفنان غينادي دوبروف، في مقر الأمم المتحدة في ١٧ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٨. وشاركت الإدارة في رعاية المعرض، الذي نظمته البعثة الدائمة للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة للإعلام في موسكو.

٥٠ – وافتتحت الإدارة معرضين في إطار موضوع الإنقاذ والمسؤولية في ردهة الزوار في ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨. وكان المعرض الأول، بعنوان ''الوفاء بالوعد: ميثاق الشرف: الألبان المسلمون الذين أنقذوا اليهود إبان المحرقة''، للمصور نورمان غيرشمان، وهو من إعداد وتنسيق مؤسسة ياد فاشيم، وبرعاية البعثة الدائمة لألبانيا لدى الأمم المتحدة. وشارك في رعاية المعرض الثاني، ''كارل لوتز والبيت الزجاجي الأسطوري في بودابست''، كل من مؤسسة كارل لوتز والبعثتين الدائمتين للمجر وسويسرا لدى الأمم المتحدة.

٥١ – وفي ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، افتتحت الإدارة معرضاً دائماً عن المحرقة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك. ويقدم المعرض، الذي أعده البرنامج، لمحة عامة عن المأساة في سياق الحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة. وعمل علماء للمحرقة من مؤسسة النصب التذكاري والموقع التثقيفي لمؤتمر دار فانسي، ومتحف ذكرى المحرقة بالولايات المتحدة، ومؤسسة ياد فاشيم بصفتهم استشاريين فخريين بشأن هذا المشروع.

واو – سلسلة الأفلام

٥٢ – في ١٩ تموز/يوليه ٢٠٠٦، شاركت إدارة شؤون الإعلام مركز التسامح بنيويورك في عرض الفيلم الفائز بجائزة الأكاديمية المعنون *The Pianist* (عازف البيانو). والفيلم من إنتاج يونيفيرسال استديوز وإخراج رومان بولانسكي ويستند إلى السيرة الذاتية لفلاديسلاف سبيلمان. وكان يهودياً بولندياً وعازف بيانو ومؤلفاً موسيقياً مشهوراً تهرّب من الترحيل وتخفّى في أطلال وارسو أثناء الاحتلال النازي.

٥٣ – وفي ١٦ نيسان/أبريل ٢٠٠٧ عرضت الإدارة ومركز آن فرانك بالولايات المتحدة الأمريكية العرض الأول للفيلم المعنون *Steal a Pencil for Me* (اسرق قلم رصاص لي) المقدم من شركة Red Envelope Entertainment والفيلم الوثائقي من إخراج ميشيل أوهايون المرشح لنيل جائزة الأكاديمية، ويروي قصة الحب والأمل بين اثنين من الناجين من المحرقة رغم المصاعب التي واجهاها في المعسكرات.

٥٤ – وفي ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧، عرضت الإدارة، بالتعاون مع معهد مؤسسة ذكرى المحرقة للتاريخ والتثقيف البصري التابع لجامعة جنوب كاليفورنيا، الفيلم المعنون *Volevo solo Vivere* (أريد فقط أن أعيش) من إخراج ميمو كالوبريستي. ويروي الفيلم قصة مؤثرة عن تسعة من الإيطاليين الناجين من المحرقة في معسكر الاعتقال السابق في أوشفيتز. وعُرض في اليوم التالي الفيلم المعنون *Nazvy svoie im'ia* (تهجّ اسمك) من إخراج سيرهي بوكوفسكي. ويشير الفيلم إلى المذبحة الوحشية لليهود في بابي يار، أوكرانيا. وأبدى ممثلا البعثتين الدائمتين لإيطاليا وأوكرانيا ملاحظات تمهيدية.

٥٥ – وفي ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، شارك نائب الممثل الدائم للمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وآيرلندا الشمالية لدي الأمم المتحدة الإدارة في عرض الفيلم المعنون *Into the Arms of Strangers: Stories of the Kindertransport* (في أحضان الغرباء: روايات عن عملية إنقاذ الأطفال اللاجئين)، وهو الفيلم الوثائقي الفائز بجائزة الأكاديمية من إنتاج شركة Warner Bros. Pictures. ويروي الفيلم قصة ١٠ ٠٠٠ طفل يهودي وغير يهودي أنقذهم البريطانيون ووُضعوا في بيوت كافلة ونُزل قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بوقت قصير، ولم يرَ الكثير منهم أسرهم مرة أخرى. وتلت ذلك مناقشة مع ديبورا اوبنهايمير منتجة الفيلم، وديفيد مارفيل، مدير متحف التراث اليهودي؛ الذكرى الحيّة للمحرقة.

زاي – التوعية المتعددة الوسائط

٥٦ – أنشأ البرنامج موقعاً بابياً على شبكة الإنترنت بشأن إحياء ذكرى المحرقة يقدم للمستعملين معلومات شاملة عن الأعمال والأنشطة التي يضطلع بها البرنامج. ويتسم الموقع الشبكي (www.un.org/holocaustremembrance) بسهولة الاستخدام والوصول إليه ويحتوي على ثروة من الموارد التثقيفية بشأن الموضوع. وقد زاد البرنامج أيضاً من أنشطة التوعية التي يضطلع بها، ولا سيما للشباب، عن طريق تواجده في الموقعين الشبكيين Youtube و Wikipedia.

٥٧- أنشأت الإدارة أيضاً، من موارد خارجة عن الميزانية، أداة تعليمية وموردا للمعلومات على شبكة الإنترنت باسم ”مذكرات إلكترونية للمتكلمين“. وتحتوي المذكرات على إفادات الناجين، وخطط للدروس وحقائق أساسية لمد المتكلمين بالموارد الضرورية لتقديم الإحاطات بشأن المحرقة ودروسها. ويقدم المشروع، الذي نتج عن الشراكتين مع هيئة ياد فاشيم ومعهد مؤسسة ذكرى المحرقة للتاريخ والتثقيف البصري، التابع لجامعة جنوب كاليفورنيا، معلومات موجزة وتفصيلية عن تاريخ المحرقة والتجربة الإنسانية بشأنها. وأعدّت مؤسسة ذكرى المحرقة النص الفرنسي للمذكرات، بينما أعدّ المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة النص الإسباني.

٥٨- وأنتجت الإدارة بدعم من مؤسسة الأمم المتحدة فيلماً تذكارياً. ويسلّط هذا الفيلم، المنتج على قرص فيديو رقمي، الضوء على الاحتفال التاريخي الأوّل باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود الذي أُقيم في مقر الأمم المتحدة في ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦.

٥٩- وأنتجت الإدارة أيضاً فيلماً على شريط فيديو من أجل المعرض الدائم عن المحرقة المقام بمقر الأمم المتحدة. ويعرض هذا الفيلم، الذي يستغرق عرضه دقيقتين، مشاهد من نُذر المحرقة ويشمل مشاهد من تحرير المعسكرات في عام ١٩٤٥. (انظر أيضاً الموقع الشبكي: www. youtube.com/holocaustremembrance).

٦٠- وبثّت إذاعة الأمم المتحدة برنامجاً عن إحياء ذكرى المحرقة في إطار سلسلة ”وجهات نظر“. ويقدم البرنامج لمحات عن الناجين وأطفالهم الذين ذهبوا إلى نيويورك للمشاركة في الاحتفال التذكاري المقام في كانون الثاني/يناير. وكان العديد من موسيقيي الفرقة الموسيقية

إحصاءات الموقع الشبكي لإحياء ذكرى المحرقة

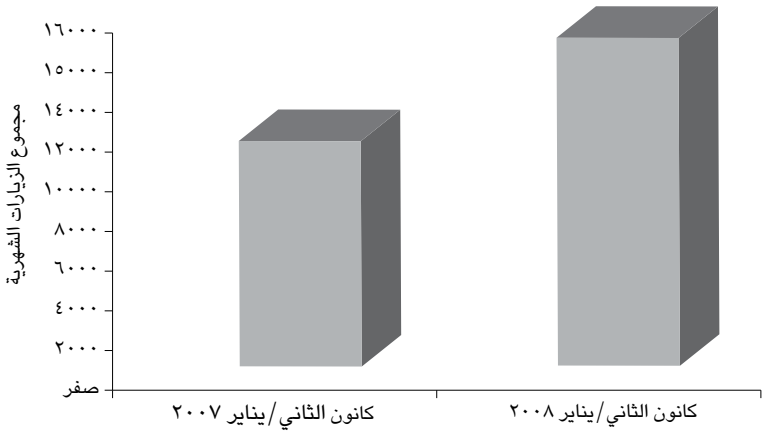

التي عزفت في الاحتفال من أبناء الناجين من المحرقة. وحكى جميع أفراد الأسر في المقابلات التي أجريت معهم قصصاً مؤثرة عن الموت، والمرض، والفقدان، امتزجت بحكايات الأمل، والشجاعة والإيمان الراسخ.

حاء - المطبوعات

٦١ - صمّمت إدارة شؤون الإعلام أيضاً ملصقاً نال جائزة ويعاد إنتاجه باللغات الإسبانية، والإنكليزية، والروسية، والفرنسية. وأعدّت بطاقة معلومات البرنامج التي تبين ولايته وعناصره الأساسية باللغات الإسبانية، والإنكليزية، والفرنسية. ويجري توزيع كلا المنتجين في أنحاء العالم.

٦٢ - وينشر البرنامج سلسلة ورقات مناقشة يكتبها كبار العلماء في مجال دراسات المحرقة والإبادة الجماعية. ويتولى البرنامج تحرير الورقات، ويعد أيضاً أسئلة تُرفق مع كل ورقة لتحفيز المناقشة بين الطلاب. وتشمل السلسلة الصادرة حتى الآن ورقات من سبعة مؤلفين من أستراليا، وإسرائيل، والسودان، والصين، وغانا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، وتنشر باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

٦٣ - وتقوم الإدارة على نحو منتظم بإرسال الموارد التثقيفية التي يتبرع بها شركاؤها إلى الشبكة العالمية لمراكز الأمم المتحدة للإعلام. وتشمل المواد ما يلي:

- المحرقة اليهودية (The Holocaust: frequently asked questions): أسئلة يتكرر طرحها، مقدم من هيئة ياد فاشيم باللغة الإنكليزية ومن مؤسسة ذكرى المحرقة باللغة الفرنسية ومن متحف هوستون للمحرقة باللغة الإسبانية.
- المحرقة، الذكرى الواجبة (La Shoah, la Mémoire Nécessaire): مقدم من مؤسسة ذكرى المحرقة، ويحتوي على تسلسل زمني وعرض عام لأحداث المحرقة بالفرنسية.
- التحضير لأيام ذكرى المحرقة، اقتراحات للمربين Preparing for Holocaust Memorial Days, Suggestions for Educators. وهو مبادئ توجيهية بشأن أفكار مفيدة للتخطيط للاحتفالات السنوية، مقدّم من هيئة ياد فاشيم ومكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا باللغات الإسبانية والألمانية، والإنكليزية، والروسية، والفرنسية.
- أحد الناجين يتذكر (One Survivor Remembers)، مجموعة مواد تثقيفية معدة للمراهقين عن حياة وتجارب غيردا وايسمان كلاين أثناء المحرقة. وتحتوي المجموعة على فيلمها الوثائقي الفائز بجائزة الأكاديمية، ونسخة من سيرتها الذاتية المعنونة: كل شيء إلاّ حياتي، ودليل للمدرّسين وخطط للدروس للشباب في الفئة العمرية من ١٣ إلى ١٨ عاماً؛ والهدف من المجموعة مساعدة الطلاب على فهم أخطار الكراهية في عالم اليوم، وقد قدمت من مشروع تعليم التسامح، الذي ينفذه المركز القانوني

الجنوبي للقضاء على الفقر، بشراكة مع مؤسسة غيردا وكورت كلاين وشبكة تلفزيون HBO.

- في الوقت المناسب: انهض، وعبر عن رأيك، ومد يد المساعدة (In Time: Stand Up, Speak Out, Lend a Hand)، وهو مجلة طلابية ودليل للمدرّسين بشأن أهمية احترام التنوع، والقيم الأخلاقية والمسؤولية المدنية، مقدمة من TIME Classroom.
- في أحضان الغرباء: روايات عن عملية إنقاذ الأطفال اللاجئين (Into the Arms of Strangers: Stories of the Kindertransport)، وهو فيلم على قرص فيديو رقمي، وكتاب ودليل دراسي للفيلم، مقدمة من شركة Warner Bros. Pictures باللغتين الإنكليزية والفرنسية.
- مشروع تعليم أطفال الروما (Project Education of Roma Children)، صحائف وقائع بشأن تجربة طائفة الروما، التي استهدفها أيضاً النازيّون للقضاء عليها، مقدمة من مجلس أوروبا.

طاء – أنشطة أخرى

٦٤- ترعى إدارة شؤون الإعلام بالاشتراك مع متحف التراث اليهودي — الذكرى الحيّة للمحرقة، في شهر تشرين الأول/أكتوبر من كل عام حفلاً موسيقياً خلال الاحتفال بأيام دانيال بيرل الموسيقية العالمية تخليداً لذكرى الصحفي القتيل. وتوحّد الأيام الموسيقية بين آلاف الموسيقيين من ٦٠ بلداً من أجل المساعدة على نشر رسالة لاحترام التعدد والتضامن.

٦٥- ناقش مؤلفان كتابيهما ووقّعا على نسخ منهما في مكتبة بيع منشورات الأمم المتحدة وهما: دانيال مينديلسون وكتابه بعنوان، المفقود: بحث عن ستة من الستة ملايين (The Lost: A Search for Six of Six Million)، ويسرد بترتيب زمني أسفار المؤلف حول العالم بحثاً عن تفاصيل حياة ومصير أفراد أسرته إبان الحرب العالمية الثانية، الذين هلك الكثير منهم في المحرقة؛ وروبرت ساتلوف، وكتابه بعنوان، وسط الصالحين: قصص مفقودة من انتشار المحرقة البعيد إلى الأراضي العربية (Among the Righteous: Lost Stories from the Holocaust's Long Reach into Arab Lands)، الذي يكشف قصص العرب الذين أنقذوا أو ساعدوا اليهود في شمال أفريقيا إبان الاحتلال النازي أثناء الحرب العالمية الثانية.

خامساً – التقييم

٦٦- تتسم آراء المشاركين في أنشطة البرنامج بالإيجابية بشكل دائب. فقد وجد الناجون، وأفراد الأسر والمنظمات غير الحكومية أن المناسبات التي ينظمها البرنامج ومواده الإعلامية مفيدة ومعيّنة على إذكاء الوعي بأهمية إحياء ذكرى المحرقة في الوقت الحالي. وأكد المربون ومراكز الأمم المتحدة للإعلام الذين اطلعوا على الأدوات التعليمية على المواقع الشبكية، أن المحتوى ثري بالمعلومات وذو فائدة على حد سواء. وأشار تقييم للحلقات الدراسية

التدريبية لموظفي الإعلام في الأمم المتحدة إلى أن الحلقات الدراسية زادت معرفتهم بهذا المجال وستساعدهم كثيراً في إدماج المسألة في الأنشطة الرامية إلى تعزيز حقوق الإنسان ومنع الإبادة الجماعية. وبالإضافة إلى ذلك، فقد زاد الاهتمام بالبرنامج، كما تدل على ذلك زيادة عدد الزيارات الشهرية للموقع الشبكي للبرنامج بنسبة ٤٦,٥ في المائة في الفترة بين كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧ وكانون الثاني/يناير ٢٠٠٨.

”لقد رأينا أن معاداة السامية لا تزال ماثلة اليوم، في الكتابات وفي المشاعر، ونحن في حاجة إلى معالجة هذا الأمر. ويجب علينا أن نصل إلى جذوره عن طريق إشراك الأطفال وآبائهم في برامج التوعية للوصول إلى أصل التمييز“.

”الآن أُواجه تحدّياً جديداً وعملاً على أن أؤديه، لأن أحداً لا يستطيع أن يظل غير مبال بهذا الموضوع أو بقرار الجمعية العامة ٦٠/٧ بعد هذا التدريب“. (المشاركون في الحلقة الدراسية لمركز الأمم المتحدة للإعلام).

سادساً – الأنشطة المستقبلية

٦٧ – إن مناسبة الذكرى هي بمثابة قناة يمكن من خلالها إحياء ذكرى ضحايا المحرقة ووسيلة لتثقيف أجيال المستقبل بشأن أهمية حماية كرامة كل فرد وقدره، أيًّا كان عرقه أو معتقده الديني. وستواصل إدارة شؤون الإعلام، في سعيها لإعداد برنامج توعية ذي مغزى، استشارة الخبراء في مجالي المحرقة والإبادة الجماعية في جميع أنحاء العالم على نطاق واسع. وسيواصل البرنامج، من خلال عروضه الكثيرة على جماعات ومؤسسات المجتمع المدني، إقامة شراكات تساعد على زيادة إمكانياته في مجال التوعية.

٦٨ – وسيواصل البرنامج أيضاً تزويد الشبكة العالمية لمراكز الأمم المتحدة للإعلام بالمواد التثقيفية بشأن مكافحة معاداة السامية. وستساعد مجموعة المبادئ التوجيهية المؤلفة من ثلاثة نماذج المعدة للمربين التي وضعها شريكاً البرنامج: مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ودار آن فرانك في أمستردام، الشباب على الفهم الأفضل لحياة وتجربة الشعب اليهودي، وكيفية حدوث المحرقة والتهديد المستمر الذي تشكله الكراهية في الوقت الراهن. ويتعلق النموذج الأوّل بتاريخ معاداة السامية والمحرقة؛ ويغطي النموذج الثاني الأشكال المعاصرة لمعاداة السامية؛ وينظر النموذج الثالث إلى معاداة السامية بوصفها أحد الأشكال الكثيرة للتمييز. وتتناول المواد أيضاً نتائج التحيز بصفة عامة، وتوضح للطلاب الأثر الذي يمكن أن يحدثه الانحياز على الأفراد وعلى المجتمعات بكاملها.

٦٩ – وستشترك الإدارة أيضاً مع المركز والمتحف التذكاري للمحرقة في مونتريال في توفير مواد تثقيفية عن المحرقة مناسبة لأعمار أطفال المدارس الابتدائية لمراكز الأمم المتحدة للإعلام باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

٧٠ - وتخطط الإدارة للاحتفال بالذكرى السنوية السبعين لمذبحة ليلة الكريستال بالاقتران مع حلقتها الدراسية السنوية في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨، مع التركيز على الأفعال التي أدّت إلى أعمال العنف التي ارتكبت ضد اليهود وسجنهم طوال فترة الرايخ الثالث. وسينشر البرنامج أيضاً مجلة موحدة تضم سلسلة لورقات المناقشة باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

٧١ - وقد أبدى كثير من مراكز الأمم المتحدة للإعلام اهتماماً بإقامة معرض بشأن المحرقة في مقارها في عام ٢٠٠٩. وتيسيراً لذلك، زود البرنامج تلك المكاتب بالصور الفوتوغرافية والنصوص المتعلقة بمعرضه باللغات الإسبانية، والإنكليزية، والروسية، العربية، والفرنسية.

٧٢ - وستشترك الإدارة مع المتحف التذكاري للمحرقة بالولايات المتحدة في إقامة معرض الإدارة المعنون، ''الدواء القاتل''، في المقر في نيويورك في عام ٢٠٠٩. ويصور المعرض كيف قامت ألمانيا النازية بحملة من أجل ''تطهير'' المجتمع الألماني من اليهود وغيرهم من الأفراد الذين ينظر إليهم بوصفهم أدنى عرقياً وبيولوجياً.

www.un.org/holocaustremembrance